

مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات

مجلة علمية محكّمة نصف حولية

العدد الثالث - ربيع أول ١٤٢٥هـ/ نيسان ٢٠٠٤م

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان التالي:
رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة
جامعة القدس المفتوحة
ص.ب: ٥١٨٠٠
هاتف: ٢٤٠٩٨٦١
فاكس: ٢٤٠٣١٥٩
بريد الكتروني: hsilwadi@qou.edu

تصميم واخراج فني:
توب ديزاين للدعاية والاعلان
02-2980138

الطباعة:
المطبعة العربية الحديثة
02-6262606

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة الى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١. تقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٠ صفحة " ٧٥٠٠ " كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة الى المعرفة في ميدانه.

٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على " قرص مرن / Disk A " أو CD مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم ينشر.

٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود " ١٠٠ - ١٥٠ " كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨ . يزود الباحث الذي نشر بحثه بخمس نسخ من العدد الذي نشر فيه ، بالإضافة الى ثلاث مستلات منه .

٩ . تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي : إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف ، عنوان الكتاب أو البحث ، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر ، الناشر ، الطبعة ، سنة النشر) الجزء أو المجلد ، رقم الصفحة ، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف ، عنوان البحث ، اسم المجلة ، عدد المجلة وتاريخها ، رقم الصفحة .

١٠ . ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث "الفهرس" حسب الحروف الأبجدية لكنية / عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف ، عنوان الكتاب أو البحث ، (مكان النشر ، الناشر ، الطبعة ، سنة النشر) الجزء أو المجلد .

١١ . بإمكان الباحث استخدام نمط APA “Style” في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية ، حيث يشار الى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب التالي : " اسم عائلة المؤلف ، سنة النشر ، رقم الصفحة " .

المحتويات

الأبحاث

قلق الاختبار لدى طلبة الثانوية العامة في محافظة الخليل
د. محمد عبدالفتاح شاهين ٩

العلاقة بين الخيار الاستراتيجي و الميزة التنافسية:
دراسة تحليلية في مصانع الأدوية الفلسطينية
د. ذياب جرار ٣٧

التدريب في جامعة القدس كما يتصوره أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية
د.محمد عبدالقادر عابدين ٧٩

إشكالية المصطلح البلاغي
عمر عبدالهادي عتيق ١١٥

العلاقة بين بعض القياسات الانثروبومترية وبعض عناصر اللياقة البدنية
عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين
د. صبحي نمر محمود عيسى ١٢٩

حكم سب الصحابة رضي الله عنهم
د. حلمي عبدالهادي ١٦١

ظاهرة الطلاق من وجهة نظر نسائية في مدينة البيرة / فلسطين (دراسة ميدانية)
د. شفيق عياش ٢٠١

أساطير الموت والانبعاث في مجموعة (نهر الرماد) للشاعر خليل حاوي
د. نادر قاسم ٢٣٣

الأبحـاث

قلق الاختبار لدى طلبة الثانوية العامة في محافظة الخليل

د. محمد عبدالفتاح شاهين*

* مدير منطقة الخليل التعليمية/ جامعة القدس المفتوحة .

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة التحقق من مستوى قلق الاختبار لدى الطلبة الذين تقدموا لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة خلال العام الدراسي ٢٠٠٢/ ٢٠٠١ في محافظة الخليل، وقد سعت الدراسة للتعرف إلى توزيعات مستويات القلق لدى الطلاب، وذلك بهدف الوقوف على حجم الظاهرة لمساعدة الجهات المعنية في توجيه مزيد من الاهتمام بها ليس في نهاية المرحلة الثانوية فحسب، وإنما في المراحل الدراسية المختلفة.

وقد أجابت الدراسة عن الأسئلة الآتية :-

١ . ما حجم ظاهرة قلق الاختبار بين الطلبة المتقدمين لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة.

٢ . هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (?=٠ , ٠٥) في مستويات قلق الاختبار بين الطلبة المتقدمين لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة تعزى لمتغيرات الجنس، و الفرع الدراسي، ونوع الدراسة والمستوى التحصيلي.

وتألف مجتمع الدراسة من (٦٧٩٥) طالباً وطالبة، تم اختبار عينة طبقية منهم بنسبة(٥٪) توزعت بشكل طبقي حسب متغيرات الدراسة. وقد بلغ عدد أفراد العينة (٣٤٠) طالبا و طالبة، تم توزيع المقياس عليهم بعد انتهاء جلسة اليوم الأول من الامتحان وقد أعيدت (٣٣٠) نسخة معبأة من المقياس، حيث تم استخدام مقياس سارسون لقياس قلق الاختبار و قام الباحث بعد ذلك بتحليل البيانات التي تم الحصول عليها عن طريق استخدام النسب المئوية واختبار (ت) (t) test ، واختبار تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA حيث خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :-

١ . تبين من استجابات الطلبة أن ظاهرة قلق الاختبار توزعت على ثلاثة مستويات وبنسب متفاوتة حيث كانت نسبة الذين أظهروا قلقاً عالياً (٥٧,٦٪) ، أما الذين ظهر لديهم

مستوى قلق متوسط فكانت نسبتهم (٣٤,٩٪) ، والذين تبين وجود مستوى قلق متدنٍ لديهم فقد كانت نسبتهم(٧,٦٪) .

٢ . وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات قلق الاختبار لدى الجنسين ولصالح الإناث ، وهذه النتيجة تؤيد الفرضية الثانية للدراسة .

٣ . وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في مستويات قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير نوع الدراسة ولصالح طلبة الدراسة الخاصة ، وهذه النتيجة تؤيد صحة الفرضية الثالثة .

٤ . وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير الفرع الدراسي ، ولصالح طلبة الفرع الأدبي .

٥ . وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α = ٠,٠٥) في مستويات قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير مستوى التحصيل ولصالح الطلبة من المستويات التحصيلية المتدنية و المتوسطة وهذه النتيجة تؤيد الفرضية الخامسة .

وفي ضوء النتائج التي أظهرتها الدراسة ، اتضّح وجود ظاهرة القلق بين الغالبية العظمى من الطلبة في المستويين العالي والمتوسط و قد أوصى الباحث بآلاتي :-

١ . توعية الأسرة لسلبيات الضغوط التي تمارس على أبنائها لتحقيق علامات عليا في الاختبارات .

٢ . تطوير الإرشاد والتوجيه في المدارس لإرشاد الطلبة لكيفية التعامل مع الاختبارات .

٣ . تزويد الطلبة بإرشادات حول الدراسة الفاعلة ، ومواجهتهم لمواقف الاختبار أثناء الإجابة عن أسئلة الامتحانات .

level included (34.9 %) of the students and low level of anxiety was (7.6 %) of the students, which supported the first hypothesis of the study.

2. Statistically significant differences were found at the level of (a =0.05) between the means of the anxiety levels among male and female students, in favour of the female students. This result supported the second hypothesis of the study.

3. Statistically significant differences were found at the level of (a = 0.05 %) in the level of test anxiety, due to type of study in favour of private education student. This result supported the third hypothesis of the study.

4. Statistically significant differences were found at the level of (a = 0.05 %) in the test anxiety among the students due to the academic stream, in favour of the literary stream students.

5. Statistically significant differences were found at (a = 0.05 %) in the levels of the test anxiety among students due to the achievement level in favour of the low and middle achievers. This result supported the fifth hypothesis.

Several recommendations were drawn from the study:

1. *Students' families should be aware of the negative effects of pressures that affect their sons, in order to achieve high grades in the school general exam.*
2. *Supporting a good guidance and counseling system in schools in order to guide students on how to deal with test anxiety issues.*
3. *Giving students clear instructions about how to study and how to cope with the situation of answering test questions.*

Abstract

The purpose of this study was to investigate the students test anxiety levels of secondary school general exam during the academic year (2001/2002) in Hebron directorate. It was also aimed at finding out the distributions of the student test anxiety, in order to recognize the degree of the phenomenon to help the concerned parties to give it more attention not only for the end of the secondary stage , but also for the different school stages. Thus , the study was designed to answer the following questions:

1. *What is the real size of the phenomenon of test anxiety among the students sitting for the general secondary school certificate exam ?*
2. *Are there any statistical differences in the test anxiety levels among the students due to the following variables of : sex, study stream, type of study, and the achievement level.*

The population of the study consisted of (6798) male and female students, 5% of them have been chosen.

The sample consisted of (340) students, selected according to the variables of the study. The test anxiety scale forms were distributed to them after the end of the first day session. A total of (330) students were answered the items of sarson scale for test anxiety. The researcher analysed the data by using percentage t ' test, and One Way ANOVA.

The results of the study revealed the following:

1. Statistically significant differences at the level of (? =0.05)were found between anxiety levels among the students. The proportion of those who demonstrated high level of anxiety included (57.7 %), while medium anxiety

مقدمة

يعدُّ القلق واحداً من الظواهر النفسية المنتشرة بين الأفراد، لهذا فهو يشكل خبرة يومية عند الأفراد في مراحل العمر كافة. وقد ذهب بعض العلماء إلى اعتباره احد المتغيرات الأساسية في نظريات الشخصية، مما أدى إلى توجيه اهتمام الباحثين بالقلق وذلك بغية تحديد مفهومه وأنواعه ومصادره وأسبابه, لاسيما تلك الجوانب المتعلقة بتأثيراته على السلوك الإنساني، وكان من بين ذلك تلك الدراسات التي تناولت أثر القلق ومدى تأثيره على التحصيل الأكاديمي في المراحل التعليمية المختلفة .

ولما كان التحصيل الأكاديمي يمثل المحصلة النهائية لعمليتي التعليم والتعلم , فانه ينبغي أن يكون تقويم التحصيل الخطوة النهائية في كل عملية تعليمية بغية التأكد من مستوى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. وفي ضوء ذلك, تم اعتماد الامتحانات كوسيلة أساسية لا غنى عنها لتحديد مدى تقدم المتعلمين مع الأخذ بالحسبان أن فعالية اختبارات التحصيل تتوقف على صلاحية نظام الامتحانات، وظروف التعلم، وطرق التدريس المتبعة لذا فقد اهتم المربون وأولياء الأمور بتقديم التسهيلات والإرشادات للمتعلمين بغية رفع مستواهم التحصيلي العام. ولعل من العوامل الذاتية المؤثرة سلبا بصورة عامة في مستوى الإنجاز في الاختبارات هو قلق الاختبارات المرتبط بشعور الطلبة تجاه الاختبارات المهمة في حياتهم . فالقلق بدرجة مناسبة ومعقولة له تأثيرات ايجابية على المتعلمين من حيث زيادة الدافعية للاستعداد للامتحان وبالتالي زيادة مستوى التحصيل, فيما يشكل القلق بدرجة عالية عاملا يؤدي إلى تعطيل قدرة الطالب على التركيز والتذكر، ترافقه في العادة تأثيرات في الجوانب المعرفية والانفعالية والسلوكية والفسيولوجية (جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٢ , ٣٦٧) .

ويعزى قلق الاختبار إلى جملة من العوامل المرتبطة بالتعلم والبيئة المحيطة به سواء داخل المدرسة أو الأسرة ، أو الأقران (أبو حطب، ١٩٨٢ , ٦٦) .

وتعود أولى دراسات قلق الاختبار لمنتصف القرن العشرين حين قام ماندلر وسارسون (١٩٥٢) بإعداد أول مقياس لقلق الاختبار في جامعة ييل Yale في الولايات المتحدة الأمريكية توصلا عن طريقه إلى أن هناك سبباً رئيساً في توجيه الاهتمام لدراسة قلق الاختبار، وهو أن قلق الاختبار غالبا ما يؤدي إلى استجابة قوية تتيح لنا المجال لتقويم مفاهيمنا النظرية عن دور القلق في نمو الشخصية (مرزوق، ١٩٩١ , ٩٣) .

ومنذ ذلك الحين بدأت تنشط الأبحاث في هذا المجال حيث تم إجراء العديد من

الدراسات التي تناولت ظاهرة قلق الاختبار وتأثيراته على التحصيل الدراسي وعلاقته بمتغيرات متعددة . وقد وجدت بعض الدراسات التي أجريت على قلق الاختبار علاقة سالبة بين القلق ومستوى الأداء في اختبارات التحصيل وحتى اختبارات الذكاء . غير أن أحد الباحثين يرى بأن لا نأخذ هذه العلاقة السالبة بين القلق ومستوى الأداء في الاختبار على أنها حتما إشارة لعلاقة سببية بينهما ، وذلك لأن احتمال نشوء قلق الاختبار عند ضعاف التحصيل يبقى وارداً (أبو حطب، ١٩٨٢ , ٦٦) .

وتم في البلاد العربية إجراء العديد من الدراسات حول ظاهرة قلق الاختبار وتأثيره على التحصيل الدراسي ، إضافة لدراسات تناولت فعالية بعض الخطط العلاجية لمواجهة هذه الظاهرة ، و لا سيما في كل من مصر و الأردن و السعودية وفلسطين, غير أن دراسة الظاهرة في المجتمع الفلسطيني لم تحظ بعد بالاهتمام الكافي .

ونظرا لإلحاح بعض المؤسسات التعليمية و مدراء المدارس لمساعدتهم في مواجهة هذه الظاهرة التي باتت في ظل الأوضاع الحالية تهدد مستقبل العديد من الطلاب فقد ارتأى الباحث أن يقوم بهذه الدراسة على الطلبة الذين يتقدمون لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة, و ذلك بهدف التعرف على حجمها بين الطلاب والفروق في مستوياتها تبعا لمتغيرات الجنس ، والمستوى التحصيلي, والفرع الدراسي, وطبيعة الدراسة .

مشكلة الدراسة و أسئلتها:

تتناول هذه الدراسة قلق الاختبار لدى الطلبة المتقدمين لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة في محافظة الخليل بالضفة الغربية من فلسطين وهي تسعى للإجابة عن السؤالين الآتيين :

١ . ما مستوى حجم ظاهرة قلق الاختبار بين صفوف الطلاب المتقدمين لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة ؟

٢ . هل توجد فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠٫٠٥) في قلق الاختبار بين الطلاب المتقدمين لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة تعزى لمتغيرات الجنس والفرع الدراسي ونوع الدراسة والمستوى التحصيلي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي :

١ . تعريب مقياس قلق الاختبار الذي أعده سار سون وماندلر عام١٩٥٢ بما يتناسب مع البيئة التربوية الفلسطينية .

٢ . التعرف على حجم ظاهرة قلق الاختبار بين الطلاب المتقدمين لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة .

٣ . التعرف على الفروق في قلق الاختبار بين الطلاب تبعا لمتغيرات الجنس و الفرع الدراسي و نوع الدراسة و المستوى التحصيلي .

فرضيات الدراسة:

١ . توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في قلق الاختبار تعزى لمتغير الجنس.

٢ . توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في قلق الامتحان بين الطلبة تعزى لمتغير نوع الدراسة.

٣ . توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير الفرع الدراسي .

٤ . توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير مستوى التحصيل .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في الآتي :

١ – الوقوف على حجم ظاهرة قلق الاختبار بين الطلبة المتقدمين لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة، في محافظة الخليل.

٢– توجيه أنظار المربين والمرشدين التربويين لظاهرة قلق الاختبار بغية العمل على تقليلها وتعميم الإجراءات للحد من آثارها السلبية .

٣– تشجيع الباحثين على تناول هذه الظاهرة من زوايا مختلفة أخرى و متغيرات جديدة.

حدود الدراسة:

تمت هـذه الدراسـة في نطاق الحدود الآتية :

١ . طلبة اختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة للعام الدراسي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ .
٢ . اقتصرت الدراسة على الطلبة في مديريات التربية والتعليم في محافظة الخليل .
٣ . اقتصرت الدراسة على طلبة الثانوية العامة للفرعين الأساسيين الأدبي والعلمي .

مصطلحات الدراسة:

١- قلق الاختبار : حالة من عدم الاتزان الانفعالي تلازم الفرد قبل الامتحان أو أثنائه أو بعده ، حيث يشعر الفرد بالتوتر وذلك بسبب مخاوف تنتابه تتعلق بالنجاح أو الفشل أو عدم الحصول على العلامة المرغوبة ، ويترك القلق أثرا على الجوانب النفسية والعقلية والجسمية للفرد .

٢- امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة (التوجيهي) : وهو امتحان عام يجلس له الطلبة في نهاية المرحلة الثانوية بغية تأهيلهم للدخول لمرحلة التعليم الجامعي ، وفقا لنتائج تحصيلهم فيه ، وتشرف عليه وزارة التربية والتعليم العالي .

الدراسات السابقة

١) الدراسات العربية:

من بين أهم هذه الدراسات ما قام به أبو صبحة (١٩٧٩) من دراسة مستوى قلق الاختبار والتحصيل الدراسي لدى (٤٢٠) من طلبة الصف الثالث الإعدادي بمدارس العاصمة الأردنية عمان .

وقد أوضحت الدراسة أن هناك معاملات ارتباط سالبة بين درجات قلق الاختبار والمجموع العام لعلامات أفراد العينة ، كما أظهرت الدراسة أن هناك اطرادا في ارتفاع متوسط التحصيل بالانتقال تدريجيا من الفئة ذات القلق المرتفع إلى فئة القلق المعتدل وفئة القلق المنخفض (أبو مصطفى ، ١٩٩٨ , ١٣٤) .

وأجرى إبراهيم (١٩٨٢) دراسة كان هدفها معرفة العلاقة بين القلق والتحصيل الدراسي عند طلبة المدارس الثانوية بدولة الكويت حيث تكونت عينة الدراسة من (٣٧٠) طالبا وطالبة .

وقد أوضحت الدراسة وجود علاقات ارتباط سالبة بين القلق والتحصيل الدراسي، وكانت النتائج مرتبطة بحالات القلق العالي (أبو صايمة، ١٩٩٥ , ١٤٣).

ودرس إبراهيم (١٩٨٢) أيضا العلاقة بين القلق والتحصيل الدراسي للطلبة المراهقين في مدارس دولة الكويت، حيث أشارت الدراسة إلى أن هناك عوامل أخرى تؤثر في تحصيلهم ودرجة استعدادهم للقلق منها العيش مع الوالدين والانتقال بينهما، وخلص الباحث إلى تأثير هذه العوامل في زيادة القلق، وان القلق يؤثر على تحصيل الطلبة سلبيا (أبو صايمة، ١٩٩٥ , ١٣٤) .

وهدفت دراسة ولي (١٩٨٨) إلى توضيح العلاقة بين سمة القلق والتحصيل الدراسي وتتبع الفروق في التحصيل الدراسي لدى الطلاب والطالبات من ذوي القلق العالي والقلق المنخفض حيث تم تطبيق الدراسة على طلبة الصف الثالث الثانوي في إمارتي الفجيرة والشارقة وعلى عينة مؤلفة من (٢٠٠) طالبا وطالبة. وقد أوضحت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى سمة القلق عند الذكور والإناث لصالح الإناث، كما وجد أن الطلاب ذوي القلق المنخفض من كلا الجنسين هم أعلى في تحصيلهم الدراسي من ذوي القلق العالي. كما تبين وجود علاقة ارتباط سالبة بين القلق والتحصيل الدراسي لدى الطلاب من كلا الجنسين (أبو صايمة، ١٩٩٥ , ١٣٧).

وطبق الطيب (١٩٨٨) دراسة لتحديد مستوى قلق الاختبار بين طلبة كليات جامعة طنطا حيث تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب وطالبة من كل كلية مناصفة بين الذكور والإناث شملت كليات الطب والصيدلة والتربية والزراعة وإعداد الفنيين التجاريين. وقد تم استخدام مقياس القلق الذي أعده سبيلبرجر، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى ازدياد متوسط قلق الاختبار لدى الإناث عن الذكور في كل كلية (مرزوق، ١٩٩١ , ٩٣) .

وأجرى مرزوق (١٩٩١) دراسة لتحديد الفروق بين الجنسين في قلق الاختبار، حيث تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب وطالبة من طلبة مدارس ولاية عبري في سلطنة عمان، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في قلق الاختبار لصالح الإناث (مرزوق، ١٩٩١ , ٩٣) .

وقامت ابو صايمة (١٩٩١) بدراسة هدفت إلى بحث اثر كل من التحصيل الدراسي والجنس والعمر على مستوى القلق لدى تلاميذ الصفين الرابع والسادس الأساسيين في مدارس مدينة عمان. وقد تكونت عينة الدراسة من (١٩٩٠) تلميذا وتلميذة، حيث أوضحت الدراسة أن

هناك تقاربا بين متوسطات درجات القلق بين التلاميذ ذوي التحصيل العالي من جهة والتلاميذ من ذوي التحصيل المتوسط والتلاميذ ذوي التحصيل المتدني من جهة أخرى، كذلك أتضح وجود فرق بين متوسط درجات القلق لدى الذكور من تلاميذ الصفين الرابع والسادس، حيث كانت متوسطات درجات القلق لدى الإناث في الصف الرابع أعلى من متوسطات درجات القلق لدى الذكور والإناث في الصف السادس (أبو صايمة، ١٩٩٥ , ١٤٣).

وأجرى مغاوري (١٩٩٣) دراسة حول قوة الأسرة وقلق الاختبار لدى الأبناء، حيث تألفت عينة الدراسة من (٢٥٣) طالبا وطالبة من كلية التربية بالإسماعيلية وبور سعيد، وأوضحت النتائج وجود علاقة ارتباط سالبة بين قوة الأسرة كما يدركها الأبناء وقلق الاختبار (أبو مصطفى، ١٩٩٨ , ١٣٤).

ودرست السيد و إسماعيل (١٩٩١) قلق الاختبار لدى طلبة الثانوية العامة في النظامين القديم والحديث. وقد شملت عينة الدراسة (٥٠٢) طالبا وطالبة من الصفين الثاني والثالث الثانويين في المدارس الحكومية والخاصة بمحافظة الجيزة، حيث أوضحت الدراسة أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الطلبة في المدارس الحكومية في مستوى قلق الاختبار وكانت الفروق لصالح طلبة المدارس الخاصة، إضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات الطلبة في النظام القديم والنظام الحديث في مستوى قلق الاختبار (أبو مصطفى، ١٩٩٨ , ١٣٤).

وقام أبو مصطفى (١٩٩٨) بدراسة هدفت التعرف إلى علاقة قلق الاختبار بالتحصيل الدراسي في مساق مناهج البحث في التربية وعلم النفس لدى طالبات السنة الرابعة في كلية التربية الحكومية في محافظات غزة. وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالبة، وأظهرت النتائج وجود علاقة موجبة دالة إحصائيا بين قلق الاختبار والتحصيل الدراسي. كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين طالبات القسم العلمي والأدبي في قلق الاختبار لصالح الأقسام العلمية، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطالبات ذوات قلق الاختبار المرتفع والمنخفض في التحصيل الدراسي في مساق مناهج البحث (أبو مصطفى، ١٣٤ ,١٩٩٨).

٢) الدراسات الأجنبية:

أجرى كل من كيلر ورولي (Keeler & Rowley ١٩٦٢)بحثا على عينة من تلاميذ الصفوف الرابع والخامس والسادس بولاية أيوا بهدف التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من

القلق والتحصيل الدراسي، وتبين من نتائج الدراسة أن العلاقة بين القلق والتحصيل لديهم كانت سالبة، ولم تكن دالة إحصائيا (أبو صايمة، ١٩٩٥ , ١٣).

وقام بيرنت (Bernet ١٩٧٥) بدراسة هدفت إلى تحديد العلاقة بين مستوى القلق لدى أطفال الصفين الثالث والخامس الأساسيين وتحصيلهم الدراسي، وكانت عينة الدراسة تتكون من (٣٢١) طالبا وطالبة. وقد تبين من نتائج الدراسة أن الأطفال ذوي القلق المرتفع قد حصلوا على درجات أقل من أقرانهم من ذوي القلق المنخفض، كما أن درجات القلق لدى الإناث كانت أعلى من الذكور (أبو صايمة، ١٩٩٥ , ١٣٤).

وقامت همفري (Hamphrey ١٩٨٨) بتحليل نتائج (٥٦٢) دراسة تمت في مجال قلق الاختبار وانتهت إلى نتائج منها أن الإناث لديهن مستوى قلق أعلى من الذكور، وأن الفروق بين الطلبة من كلا الجنسين في سنوات الدراسة الأولى اقل، بينما تتزايد تدريجيا خلال سنوات الدراسة اللاحقة حتى الصف الثاني الثانوي، ثم تعود هذه الفروق تتناقص تدريجيا في نهاية المرحلة الثانوية وما بعدها (مرزوق، ١٩٩١ , ٩٣).

وأجرى هورن و دولنجر(Horn and Dwillinger) دراسة هدفت التعرف على الفروق في قلق الاختبار بين الطلاب من كلا الجنسين. وكانت عينة الدراسة تتكون من (٢٣٦) طالبا وطالبة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى قلق الاختبار ولصالح الإناث (مرزوق، ١٩٩١ , ٩٣).

وطبق تيرنر ورفاقه (Turner, et. al,١٩٩٣) دراسة دارت حول قلق الاختبار في مدارس الأمريكيين الأفارقة، حيث شملت عينة الدراسة (١٦٨) من أطفال المناطق المتطورة والمناطق ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض. وقد خلصت الدراسة إلى أن قلق الاختبار منتشر بين الأطفال بنسبة ٤١٪ ووجد أن الذين يعانون من سمة قلق الاختبار هم الأضعف تحصيلا مقارنة بزملائهم، كما أنهم اقل كفاية من الناحيتين المعرفية والاجتماعية.

وأجرى سوانسون (Swanson,١٩٩٦) دراسة حول قلق الاختبار لدى المراهقين الذين يعانون من الاضطرابات العقلية والسلوكية، وكان هدف الدراسة فحص التأثير النسبي لمفهوم الذات الأكاديمية والمهارات الدراسية على قلق الاختبار حيث شملت عينة الدراسة (٨٢) طالبا وطالبة، وأوضحت النتائج وجود علاقة إيجابية بين قلق الاختبار والاضطراب المعرفي كما وجدت علاقة سلبية بين قلق الاختبار والعادات الدراسية.

كما أجرى راسرلورل (Rasorloril,١٩٩٨) دراسة حول قلق الاختبار وعلاقته بالسلوك

الدراسي لدى طلبة إحدى كليات المجتمع في كاليفورنيا. وقد هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين قلق الاختبار والسلوك الدراسي والسمات الشخصية المتعلقة بالعمر، والجنس، والعرق. وقد استخدم الباحث مقياس السلوك الدراسي لغير الخريجين ومفهوم الذات الأكاديمية ومقياس سارسون لقياس قلق الاختبار بين الطلاب. وأظهرت النتائج أن الطلاب غير البيض بحاجة لإرشاد حول العادات الدراسية، ومساعدة أكثر لمواجهة قلق الاختبار أكثر من الطلبة البيض، بينما الطلبة الأصغر سنا خصوصا الذكور ربما يحتاجون إلى إرشاد حول العادات الدراسية، فيما اتضح أن الطالبات بحاجة كبيرة للإرشاد والمساعدة أكثر من الذكور لمواجهة قلق الاختبار، وان الطلاب الذين يعانون من قلق الاختبار لديهم مهارات دراسية ضعيفة ومتدنية .

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يمكن إجمال الملاحظات الآتية :

١- انصبت غالبية الدراسات حول علاقة القلق بالتحصيل الدراسي، ومنها دراسات كيلر ورولي (١٩٦٢)، ودراسة بيرنت (١٩٧٥)، وأبو صبحة (١٩٧٩)، وإبراهيم (١٩٨٢) و ولي (١٩٨٨) . وقد خلص جزء من هذه الدراسات إلى التأكيد على الأثر السلبي للقلق المرتفع على التحصيل الدراسي، فيما أظهرت دراسات أخرى أن العلاقة بين القلق والتحصيل لم تكن دالة إحصائيا ومنها دراسة كيلر ورولي .

٢- أكدت بعض الدراسات على الفروق في قلق الاختبار بين كلا الجنسين، حيث أشارت إلى أن ظاهرة القلق أكثر انتشارا وحدة بين الإناث منها لدى الذكور، ومنها دراسات ولي (١٩٨٨) والطيب (١٩٨٨)، وهامبري (١٩٨٨) إضافة لدراسة هورن (١٩٨٩) .

٣- تمت دراسة ظاهرة القلق على ضوء متغيرات إضافية أخرى منها التخصص، ومجال الدراسة، والمستوى الاجتماعي، والسلوك الدراسي. وقد أشارت مجمل هذه الدراسات إلى وجود فروق في قلق الاختبار بين الطلاب وفقا لمتغيرات التخصص، ومجال الدراسة، والمستوى الاجتماعي والسلوك الدراسي، ومن هذه الدراسات دراسة كل من السيد و إسماعيل (١٩٩١)، وأبو مصطفى (١٩٩٨)، وتيرنر (١٩٩٣)، ودراسة راسرلورل (١٩٩٨)، ودراسة سوانسون (١٩٩٦) .

والجدير بالذكر إن هذه الدراسات لم تتناول مرحلة بعينها أو اختباراً بعينه كما هو الحال في البلاد العربية ومنها فلسطين، حيث لم يستأثر اختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة على

دراسات من هذا القبيل رغم أهميته في حياة الطالب والأهل ، وهذا ما استدعى اهتمام الباحث واكسب الدراسة أهمية خاصة .

الطريقة والإجراءات

١. مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من (٦٧٩٥) طالبا وطالبة موزعين حسب الجنس والفرع الدراسي ونوع الدراسة كما في الجدول الآتي :

جدول (١)

توزيع مجتمع الدراسة حسب متغيرات الجنس , و نوع الدراسة , و الفرع الدراسي

الفرع	الدراسة المنتظمة		الدراسة الخاصة		المجموع		المجموع العام
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
الأدبي	1620	2172	835	639	2455	2811	5266
العلمي	752	617	129	31	881	648	1529
المجموع	2372	2789	964	670	3336	3459	6795

وفي ضوء حجم مجتمع الدراسة فقد تم اختيار عينة طبقية عشوائية ممثلة بنسبة ٥٪ من حجم المجتمع الإحصائي وقد بلغ عدد أفرادها ٣٤٠ طالباً و طالبة وقد توزعت عينة الدراسة كما في الجدول (٢) الآتي :

جدول (٢)

توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

المجتمع	نسبة العينة	الحجم	إناث	ذكور	علمي	أدبي	منتظمة	خاصة
٦٧٩٥	٥٪	٣٤٠	١٧٣	١٦٧	٧٥	٢٦٥	٢٥٨	٨٢

و من الجدير بالذكر أن توزيع العينة أخذ بالحسبان متغيرات الدراسة وفقا لكل متغير وحسب الجدول .

٢. أداة الدراسة:

تم استخدام مقياس قلق الاختبار الذي أعده سارسون ورفاقه والذي اشتمل على (٣٧) فقرة تتطلب الإجابة عليها (بنعم أو لا) حيث يتم منح علامة واحدة لكل إجابة (بنعم) وصفر لكل إجابة(بلا) .

٣. صدق أداة الدراسة:

قام الباحث بترجمة المقياس المذكور، كما تم بالتعاون مع بعض الزملاء في إعداد أكثر من صيغة عربية بعد الترجمة، و تم بعد ذلك التوفيق بين التراجم المختلفة وإعداد صياغة موحدة لبنود المقياس، تم عرضها على مجموعة من التربويين بغية التأكد من دقة الترجمة والصياغة و بما يتوافق مع البيئة التربوية الفلسطينية و التأكد من صدق الأداة. كما عرض المقياس على مجموعة من الطلاب للتأكد من فهمهم لفقراته، حيث تم في ضوء ملاحظاتهم أجراء بعض التعديلات في الصياغة، ومن ثم أعدت الصيغة النهائية للمقياس .

٤. ثبات المقياس:

قام الباحث بحساب معامل ثبات المقياس باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، حيث بلغ ٠,٨٤ وهو كاف لأغراض الدراسة .

٥. إجراءات تطبيق المقياس:

أ- قام الباحث بتوزيع المقياس على الطلبة في اليوم الأول لاختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة للعام الدراسي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ بعد انتهاء جلسة اختبار اليوم الأول، وذلك بمساعدة مديريات التربية ورؤساء قاعات اختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة، على أن يتم جمعها من الطلبة وتسليمها لدائرة التعليم العام في المديريات وقد كان عدد النسخ الراجعة ٣٣٠ نسخة .

ب- بخصوص المستوى التحصيلي : قام الباحث ومن خلال أرقام جلوس الطلبة الذين أجابوا على فقرات المقياس باستخراج معدلاتهم في اختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة ومن ثم صنفت مستويات تحصيل الطلبة طبقا لمعدلاتهم على النحو الآتي :

١- ٥٩,٩ فما دون - ضعيف .

٢- ٦٠ - ٧٩,٩ - متوسط .

٣- ٨٠ فأعلى　　- مرتفع .

٦.التحليل الإحصائي:

استخدم الباحث التحليلات الإحصائية الآتية :

١- النسب المئوية لأعداد الطلبة طبقا لمستويات قلق الاختبار وهي تصنف بحيث تمثل العلامة ١٢ فما دون مستوى متدني من القلق فيما تصنف العلامة (١٢-٢٠) في المستوى المتوسط و ٢٠ فما فوق تمثل درجة قلق عالية .

٢- تم استخدام اختبار (ت) test (t) لدراسة الفروق في درجة القلق بين الطلبة طبقا لمتغيرات الجنس ، والتخصص ، ونوع الدراسة .

٣- تم استخدام تحليل التباين الأحادي لدراسة الفروق في درجات القلق بين الطلبة طبقا لمتغير المستوى التحصيلي .

٤- تم استخدام اختبار توكي "Tuky Test" للمقارنات البعدية .

نتائج الدراسة وتفسيرها:

أوضحت الدراسة توزيع مستويات قلق الاختبار بين الطلبة في ثلاثة مستويات (متدن ، ومتوسط ، وعال) وهي موضحة كما في الجدول الآتي (٣) .

جدول (٣)

توزيع الطلبة حسب مستويات القلق المختلفة

مستوى القلق	العدد	النسبة المئوية
متدن	25	%7.6
متوسط	115	%34.9
عالي	190	%57.5

يتبين من الجدول (٣) السابق أن مستويات القلق بين الطلبة توزعت على مستويات ثلاث بنسب متفاوتة ، فقد تبين أن الطلبة الذين عانوا من مستويات قلق عال يمثلون الأغلبية حيث بلغت نسبتهم ٥٧,٥٪ فيما كانت نسبة الطلبة الذين عانوا من مستوى قلق متوسط ٣٤,٩٪ أما

الذين عانوا من مستوى قلق متدن فقد بلغت نسبتهم ٧,٦ ٪ .

ولعل ارتفاع نسبة القلق ناجمة عن أهمية اختبار الثانوية العامة في حياة الطلاب إضافة إلى أن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الطلاب وذويهم في ظل الانتفاضة انعكست على زيادة حدة القلق بينهم، لاسيما وان غالبيتهم لم تتح لهم فرصة الاستذكار والاستعداد للاختبار بالصورة المطلوبة .

وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة التي تم الحصول عليها في ضوء فرضياتها :

١- الفرضيـة الأولى.

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير الجنس " .

ولمعرفة مستويات دلالة الفروق بين مستويات قلق الاختبار بين الطلاب، فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الدلالة باستخدام اختبار (ت) t " test- " والجدول الآتي (٤) يوضح ذلك .

جدول (٤)

قيمة (ت) للفروق في متوسطات قلق الاختبار بين الطلبة وفقا لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكر	160	19.83	5.95		
أنثى	170	21.70	5.50	-2.96	0.003

يتبين من الجدول (٤) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات قلق الاختبار لدى الجنسين ولصالح الإناث . وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الأولى . ويعزى ارتفاع مستوى قلق الاختبار بين الإناث إلى أن الإناث اقل قدرة على تحمل مواقف الاختبار، حيث يشعرن بان الاختبار يشكل نهاية المطاف بالنسبة لهن ولاسيما أن الفتاة في المجتمع الفلسطيني ليس أمامها من خيار لبناء مستقبلها سوى التعليم حيث يشعرن بأنهن مهددات في مستقبلهن مما يضطرهن للتكيف بصورة سلبية لمواجهة مواقف الاختبار فيظهر عليهن الخوف الشديد إضافة إلى مظاهر نفسية وفسيولوجية أخرى، كذلك فان الإناث اقل قدرة على إخفاء مظاهر القلق والخوف بعكس الذكور خصوصا في المجتمع

الفلسطيني الذي ارتبط فيه التحدي والصمود والمقاومة بالذكور، ولهذا فان الذكور اكثر قدرة على مواجهة مواقف الاختبار بحيث يتصفوا بالشجاعة والقوة ويرى سارسون وزملاؤه ١٩٦٠ أن اعتراف الإناث بالقلق لا يضعف أو يقلل من الأنوثة التي يتمعن بها فيما يرون أن اعتراف الذكور بالقلق والخوف يقلل من رجولتهم .

ولعل هذه النتيجة تتفق مع بعض نتائج دراسات كل من ولي (١٩٨٨)، والطيب (١٩٨٨) ومرزوق (١٩٩١)، إضافة لدراسة هيل (١٩٧٢) وجينيفر(١٩٨٩) ودراسة همفري(١٩٨٨) .

٣- الفرضية الثانية:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α = ٠٥ , ٠)في قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير نوع الدراسة " .

ولتحديد دلالة الفروق في مستويات قلق الاختبار بين الطلبة وفقا لمتغير نوع الدراسة، فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الدلالة باستخدام اختبار (ت) (t) test والجدول الآتي (٥) يوضح ذلك :

جدول (٥)

قيمة (ت) للفروق في متوسطات قلق الاختبار بين الطلبة وفقا لمتغير نوع الدراسة

نوع الدراسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
خاصة	74	22.10	6.1	2.15	0.03
منتظمة	256	20.46	5.7		

يتبين من الجدول (٥) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠٥ , ٠) بين متوسطات قلق الاختبار لدى الطلبة وفقا لمتغير نوع الدراسة، وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الثانية . ويلاحظ أن الفرق هو لصالح الطلاب في الدراسة الخاصة . ويعزو الباحث ذلك إلى أن طلبة الدراسة الخاصة في الغالب من الطلبة الذين لم يحالفهم الحظ في سنوات سابقة، أو الذين واصلوا دراستهم بعد انقطاع دون الالتحاق بالمدارس، وإنهم اعتمدوا على أنفسهم أو على معلمين خصوصيين لهم وهؤلاء يكونون

أكثر قلقا وخوفا على مستقبلهم . لهذا ينتابهم شعور بالقلق والخوف لعوامل رسوب سابقة أو بسبب العمر أو الوضع الاجتماعي . وتتفق نتيجة الدراسة مع نتائج دراسات كل من السيد و إسماعيل (١٩٩١) .

الفرضية الثالثة:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير الفرع الدراسي " .

ولمعرفة مستوى دلالة الفروق في متوسطات قلق الاختبار بين الطلبة وفقا لمتغير نوع الدراسة ، فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الدلالة باستخدام اختبار (ت) test (t) والجدول (٦) الآتي يوضح ذلك :

جدول (٦)

قيمة ت للفروق في متوسطات قلق الاختبار بين الطلاب وفقا لمتغير الفرع الدراسي

فرع الدراسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
علمي	70	18.90	5.4	-3.36	0.001
أدبي	260	21.33	5.8		

يتضح من الجدول (٦) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قلق الاختبار بين الطلبة وفقا لمتغير الفرع الدراسي ولصالح طلاب الفرع الأدبي . وهذه النتيجة تؤكد الفرضية الثالثة . وتعزى هذه النتيجة من وجهة نظر الباحث إلى أن مستوى التحصيل لدى طلبة الفرع الأدبي أدنى من مستوى تحصيل طلبة الفرع العلمي ، حيث يتم تصنيف الطلبة إلى الفرعين العلمي والأدبي وفقا لمستوى تحصيلهم في الصف العاشر ، يتاح خيار الفرع العلمي للطلبة الذين يحققون مستوى تحصيل جيد فما فوق ، فيما يتم تحويل بقية الطلبة للفرع الأدبي ، إضافة إلى أن المستقبل الدراسي أمام طلبة الفرع الأدبي محدود إلى درجة كبيرة ، بينما هناك فرص عديدة ومتنوعة أمام طلبة الفرع العلمي ، ناهيك على أن الطلبة وأولياء الأمور ينظرون إلى علامة الفرع العلمي مهما كانت إنها افضل من مثيلاتها أو التي أعلى منها في الفرع الأدبي ، وذلك لان المجال أمام تحقيق أحلام أولياء الأمور وأبنائهم في الفرع العلمي أوسع ، مما يجعل

طلبة الفرع الأدبي أكثر قلقاً على النجاح والحصول على المعدل الذي يؤهلهم لدخول الجامعة، بعكس طلاب الفرع العلمي الذين تتاح لهم فرص الالتحاق بالكليات العلمية والأدبية على حد سواء .

وتتفق هذه النتيجة مع بعض نتائج دراسة أبو مصطفى (١٩٩٨) والتي أكدت وجود فروق في قلق الاختبار بين الطلبة في الكليات العلمية والأدبية .

الفرضية الرابعة:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في قلق الاختبار بين الطلبة تعزى لمتغير مستوى التحصيل .

ولبيان مستوى دلالة الفروق في قلق الاختبار بين الطلبة من مختلف المستويات التحصيلية، فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستويات القلق المختلفة والجدول (٧) الآتي يوضح ذلك :

جدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتوسطات القلق بين الطلبة

المستوى التحصيلي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ضعيف	116	22.2	5.2
متوسط	57	21.1	5.2
مرتفع	57	17.9	5.0
المجموع	230	20.85	5.4

ويتبين من الجدول (٧) السابق وجود فروق بين المتوسطات الحسابية لمستويات القلق وفقا لمستوى التحصيل . ولبيان دلالة الفروق بين متوسطات القلق، فقد تم استخراج قيمة الدلالة الإحصائية وذلك باستخدام تحليل التباين الأحادي One-Way ANOVA والجدول الآتي (٨) يوضح ذلك :

جدول (٨)

تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات درجات قلق الاختبار بين الطلاب وفقاً لمستوى التحصيل

مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	712.74	356.37	13.43	0.0001
داخل المجموعات	6103.00	26.535		
المجموع	6815.74	-		

ويتبين من الجدول السابق (٨) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في مستويات قلق الاختبار بين الطلبة وفقا لمتغير مستوى التحصيل، ولمعرفة اتجاه الفروق في قلق الاختبار وفقا للمستوى التحصيلي تم استخدام اختبار توكي "Tuky Test" للمقارنات البعدية والجدول الآتي (٩) يوضح ذلك :

جدول (٩)

نتائج المقارنات البعدية لمستويات القلق وفقا للمستوى التحصيلي

مستوى التحصيل	ضعيف	متوسط	مرتفع
ضعيف	----	1.47	5.76
متوسط	----	----	4.29
مرتفع	----	----	----

يتبين من الجدول السابق (٩) أن الفروق في مستويات قلق الاختبار بين الطلبة وفقا لمتغير مستوى التحصيل تميل لصالح الطلبة متدني ومتوسطي التحصيل.

وهذه النتيجة تؤكد الفرضية الرابعة . وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من ولي (١٩٨٨)، وبيرنت (١٩٧٥). ويعزو الباحث النتيجة السابقة إلى أن الطلبة الذين استعدوا جيدا، ومستواهم التحصيلي مرتفع في السنوات السابقة كانوا أكثر ثقة بأنفسهم واستعدادا لمواجهة آثار القلق أكثر من زملائهم في مستويات التحصيل الأخرى وبالتالي حققوا مستوى تحصيل عالياً في امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة، مما يدلل على إن مستوى القلق يتناسب عكسياً مع مستوى التحصيل .

خلاصة وتوصيات

لقد أظهرت الدراسة وجود سمة قلق الاختبار بدرجات متفاوتة بين الطلبة طبقا لمتغيرات الجنس، والفرع الدراسي، ونوع الدراسة، والمستوى التحصلي، ولما كان القلق يترك آثارا سلبية على الطلبة من حيث قدرته على التركيز، التحصيل، اضافة الى آثار جسيمة عديدة، ربما تترك هي الأخرى آثارا نفسية وجسمية سلبية على مستوى تحصيل الطالب . لهذا فان المطلوب من المؤسسة التربوية أن تأخذ هذه المشكلة بالحسبان في المراحل التعليمية كافة، وعليها تعميم الإجراءات الخاصة بقلق الامتحان مع ضرورة تقديم الإرشادات والتوجيهات للطلبة قبيل عقد الامتحانات المهمة، والعمل على تكوين اتجاهات ايجابية نحو الاختبارات. وفي ضوء ذلك كله، يقترح الباحث التوصيات الآتية :

١- توعية الأسرة لسلبيات الضغوط التي تمارسها على أبنائها لتحقيق علامات عليا في الاختبارات .

٢- تطوير مفاهيم الطلبة حول الامتحانات بغية تكوين اتجاهات إيجابية لديهم حولها .

٣- تطوير الإرشادات التربوية داخل المدراس لكيفية التعامل مع قلق الاختبار والحد من أثاره على تحصيل الطلبة وأوضاعهم النفسية والاجتماعية .

٤- تزويد الطلبة بإرشادات حول كيفية الدراسة الفاعلة وكيفية تقديم الاختبارات والتعامل مع أوراق الأسئلة أثناء الامتحان .

٥- تدريب الطلبة في مختلف المراحل التعليمية على المواقف الاختبارية الصعبة مثل التركيز على الامتحانات التجريبية التي تسبق امتحان الثانوية العامة، والتي تؤهلهم لمواجهة اختبار شهادة الدراسة الثانوية العامة بإيجابية .

قائمة المراجع

١) المراجع العربية:

١- أبو حويج، مروان (٢٠٠١). البحث التربوي المعاصر، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
٢- أبو صايمة، عايدة (١٩٩٥). القلق والتحصيل الدراسي، عمان: المركز العربي للخدمات الطلابية.
٣- أبو مصطفى، نظمي عودة (١٩٩٨). قلق الامتحان وعلاقته بالتحصيل الدراسي، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية. المجلد الأول العدد الأول ص ١٣٢.
٤- أبو حطب، فؤاد، عثمان سيد احمد (١٩٨٢). التقويم النفسي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
٥- الخطيب، جمال (١٩٩٤). تعديل السلوك الإنساني، ط٣، عمان: من منشورات الجامعة الأردنية.
٦- الهابط، محمود السيد (١٩٨٥). التكيف ورعاية الصحة النفسية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
٧- جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٠). التكيف ورعاية الصحة النفسية، القدس: من منشورات جامعة القدس المفتوحة.
٨- جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٠). الإرشاد والتوجيه في مراحل العمر، القدس: من منشورات جامعة القدس المفتوحة.
٩- جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٠). القياس والتقويم، القدس: من منشورات جامعة القدس المفتوحة.
١٠- جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٠). علم النفس التربوي، القدس: من منشورات جامعة القدس المفتوحة.
١١- مرزوق، مغاوري عبدالحميد (١٩٩١). "الفروق بين الجنسين في قلق الاختبار"، التربية الجديدة العدد ١٩ السنة الثامنة ص ص٨٩-١١٠.

٢) المراجع الأجنبية:

12- ERIC Document Reproduction Services
Research report C143.
(Http :// ericae.net/ ericdb/ED415942.htm.

13- Everson, Howard,T. and others (1993), Test anxiety and curriculum. Eric Document Reproduction Service 1993.
http: // ericae. Net | ericdb | ed 366598. Htm.

14- Mcllroy David (2000), An evaluation of the factor structure and predictive utility of a test anxiety scale with reference to student past performance and personality indices. British Journal of Educational Psychology . Vol 70 part 1. pp 17-32.

15- Musch Jochen, Broder Arndt (1999),"Test anxiety versus academic skills, comparison of two alternative models for predicting performance in statistics exam". British Journal of Educational Psychology vol 69 part 1 pp105-116.

16- Swanson, Sue;Howell,Carol(1996)." Test Anxiety in Adolescents with Learning Disabilities and Behavior Disorders", Exceptional Children, vol 62 No5. pp. 389 – 397.

17- Turner Brenda G. and others(1993), "Test Anxiety in American School Children", School Psychology Quarterly, vol 8 No2. PP. 140.

١٨- عناوين على شبكة الانترنت

1- Http: //www. Learning skills. Com /test.html
2- Http: //www. Ulrc. Psu. edu /study skills /test – taking .html
3- Http: //ehrweb . aaas. Org/ehr/ 3- 2- 5- html
4- Http: //www. Uoregon – edu /~ counsel / test- htm
5- Http: //www. Indiana. Edu / ~caps / flyers/ test anx. Html
6- Http: //guts. Studentorg. Wise- edu/ brtestan. Htm

بســم الله الرحمن الرحيم

ملحق الدراسة

حضرة الطالب/ ة المحترم/ ة

تحية طيبة وبعد،

أقدر عاليا انشغالكم وكفاحكم في ظل هذه الظروف القاسية والصعبة، وأتوجه لكم بالمساهمة في تعبئة الاستبانة وإعادة تسليمها لإدارة القاعة، وذلك لما لها من أهمية لكم ولزملائكم في المستقبل، مقدرا لكم وشاكراً تعاونكم، في إتمام هذه الدراسة التي تستهدف التعرف على مستوى قلق الاختبار .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي وتقديري.

د . محمد شـاهين
مدير منطقة الخليل التعليمية
جامعـة القدس المفتوحـة

ملاحظة مهمة:

الرجاء كتابة رقم الجلوس (   ) .

الجزء الأول:

ضع/ي دائرة حول رمز الإجابة المناسبة .

١- الجنس ذكر أنثى

٢-الفرع علمي أدبي

٣-نوع الدراسة : خاصة منتظمة

الجزء الثاني:

الرقم	العبـــارة	نعم	لا
1-	أثناء تقديمي لامتحان مهم ،أجد نفسي أفكر في مدى تفوق زملاء آخرين على بالذكاء		
2-	لـــو كنت سأتقدم لاختبار مهم يقيس مستوى ذكائي ، فإنني سوف اشعر بالقلق الشديد مسبقا .		
3-	لو كنت اعلم إنني سأجلس لاختبار مهم لشعرت بالثقة والارتياح		
4-	اثناء تقديمي لامتحان مهم فانني أتصبب عرقا .		
5-	اثناء الامتحانات المدرسية أجد نفسي أفكر في قضايا لاتتعلق بالمادة الدراسية		
6-	اشعر بالخوف والرهبة عندما يتوجب علي التقدم لامتحان مفاجىء .		
7-	خلال تقديمي للامتحان ، فانني أفكر كثيرا في تبعات الرسوب فيه .		
8-	عقب الامتحانات المهمة أشعر عادة بالتوتر الشديد الذي يثير في الغثيان .		
9-	أشعر بالتوتر والانقباض عندما يكون مطلوبا مني التقدم للامتحانات النهائية .		
10-	حصولي على علامات جيدة في امتحان ما لا يزيد من ثقتي في الامتحان التالي .		
11-	أشعر أحيانا ان قلبي ينبض سريعا خلال أدائي لامتحانات مهمة .		
12-	عقب كل امتحان أتقدم له أشعر دائما أنه كان بامكاني الإجابة بصورة أفضل مما قدمت		
13-	غالبا أشعر بالاكتئاب والغم عقب الامتحان .		
14-	أشعر بأنني في موقف صعب قبيل التقدم لامتحان نهائي .		
15-	أثناء تقديمي للامتحان فان عواطفي لاتتداخل مع ادائي .		
16-	خلال تقديمي للامتحان الفصلي تتوتر أعصابي وأنسى حقائق كنت أعرفها		
17-	أثناء الاستعداد لامتحان مهم اشعر انني أجهد نفسي كثيرا .		
18-	كلما بذلت جهدا أكثر في امتحان كلما زاد ذلك من ارتباكي .		

-19	بمجرد أن انهي الامتحان أحاول التخلص من القلق الذي ينتابني ولكن دون جدوى .		
-20	خلال تقديمي للامتحان فانني اتساءل إذا ما كان بامكاني اكمال دراستي الجامعية		
-21	افضل كتابة تقرير أو اعداد بحث على تقديم امتحان للحصول على علامة نهائية في موضوع ما .		
-22	اتمنى كثيرا لو أن الامتحانات لاتثير قلقي وانزعاجي .		
-23	اعتقد أن بامكاني العمل افضل في الامتحانات لو اعطيت لي بمفردي ودون التقيد بزمن محدد .		
-24	تفكيري في العلامة التي سأحصل عليها في المادة يتداخل مع دراستي وادائي في الامتحانات .		
-25	اعتقد انني سأتعلم أكثر لو أمكننا الاستغناء عن الامتحانات .		
-26	أجمل عبرة في الامتحانات هي " ان النقطة التي لا اعرفها فلا داعي للقلق عليها " .		
-27	حقيقة لا أفهم سبب شعور البعض بالقلق والاضطراب من الامتحانات .		
-28	تتداخل هواجس الفشل مع ادائي في الامتحانات .		
-29	لاأبذل جهدا في الامتحانات النهائية أكثر من الجهد الذي أبذله لدراسة المادة خلال أيام السنة .		
-30	أشعر بالقلق في الامتحان حتى عندما أكون مستعدا له بشكل جيد .		
-31	لا أستطيب الأكل قبيل الامتحان المهم .		
-32	أشعر بارتجاف في أطرافي قبيل الامتحان		
-33	نادراً ما اشعر بالحاجة لحفظ المادة الدراسية قبيل امتحان ما .		
- 34	على الوزارة أن تدرك أن بعض الطلبة يقلقون أكثر من غيرهم في الامتحانات ، وهذا يؤثر على مستوى أدائهم فيها .		
-35	اعتقد أن فترة الامتحانات ينبغي أن لاتكون فترة ضغط وتوتر وارتباك .		
-36	اشعر بالاضطراب وعدم الارتياح قبيل تسليمي لورقة الامتحان .		
-37	امقت المواد التي يتعود المعلم على إعطاء امتحانات فجائية لها .		

العلاقة بين الخيار الاستراتيجي و الميزة التنافسية: دراسة تحليلية في مصانع الأدوية الفلسطينية

د. ذياب جرار*

* أستاذ مساعد / برنامج الإدارة والريادة/منطقة رام الله التعليمية.

ملخص

يبين البحث اثر الخيار الاستراتيجي في الميزة التنافسية من خلال فرضية رئيسية مفادها وجود علاقة معنوية بين الخيار الاستراتيجي في مجال الاستراتيجيات التنافسية العامة والميزة التنافسية التي تتمتع بها شركات الأدوية . ومن خلال تحليل البيانات وتفسير النتائج تبين بان غالبية شركات الأدوية الفلسطينية تميل إلى الاعتماد العالي لمتغيرات استراتيجية التمايز بدرجة اكبر من الميل إلى الاعتماد العالي لمتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا ، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط طردية إيجابية بين الخيار الاستراتيجي والميزة التنافسية التي تتمتع بها شركات الأدوية الفلسطينية .

Abstract

In the present research , the researcher tried to study the impact of the strategic choice on the competitive advantage using a major hypothesis stating that : there is a significant relationship between the strategic choice in the sphere of general competitive strategies and the competitive advantage enjoyed by pharmaceutical companies . Upon data analysis a conclusion was reached that the majority of Palestinian pharmaceutical companies are inclined to adopt the differentiation strategy on a higher degree of adopting the strategy of cost leadership . The present research also affirmed the existence of a positive relationship between the strategic choice and the competitive advantage enjoyed by the Palestinian pharmaceutical companies.

المقدمة:

لقد طُـورت العديد من المفاهيم والأساليب التي تتعلق بالتخطيط طويل المدى والإدارة الاستراتيجية واستخدمت بنجاح من طرف مؤسسات الأعمال. وعلى كل حال لا تستخدم كل المنظمات هذه الأساليب، أو تحاول أن تدير عملياتها وفقاً لاستراتيجيات معينة. تستطيع العديد من المنشآت أن تنجح في فترة قصيرة بأهداف غير معلنة أو باستراتيجيات بديهية، ولكن أظهر الواقع العملي أن الاستراتيجيات البديهية لا يمكن الاستمرار بها بنجاح إذا كبر حجم المنشأة وازدادت المستويات الإدارية فيها أو تغيرت البيئة المحيطة جوهرياً. والأخطاء الاستراتيجية التي ترتكبها المؤسسات تعدُ خطرة ومكلفة، الأمر الذي يدفع الإداريين الاستراتيجيين إلى أخذ الإدارة الاستراتيجية مأخذ الجد بهدف المحافظة على المركز التنافسي لمنشآتهم في بيئة سريعة التغير والمساعدة في خلق مستقبل أفضل. هذا في الواقع يتطلب وضع الاستراتيجيات وتطبيقها وتقويمها ومراقبتها في ضوء نواحي القوة والضعف والفرص والتحديات التي تواجه المنشآت من خلال تحليل معمق للمعطيات البيئية الداخلية والخارجية لها. ولمّا كان هناك العديد من البدائل الاستراتيجية التي يمكن لمؤسسات الأعمال تبنيها عبر مراحل حياتها، فعلى المؤسسة أن تختار البديل الاستراتيجي الذي يعمل على تعزيز ميزاتها التنافسية وتحقيق أكبر معدل عائد على الاستثمار. هذا البحث في الواقع يهدف إلى دراسة أثر الخيارات الاستراتيجية المتبعة في قطاع الصناعات الدوائية الفلسطينية في ميزاتها التنافسية كون الصناعات الدوائية تحتل أهمية كبيرة في الاقتصاد الفلسطيني، فهي واجهة تنافسية للصناعة الفلسطينية في الأسواق العربية والعالمية، وأصبحت تسهم بجزء ملحوظ في الصادرات الفلسطينية، ناهيك عن الدور الاجتماعي الذي تلعبه في توفير المنتجات الدوائية بسعر معقول للمستهلك الفلسطيني ذي القدرة الشرائية المحدودة، وكذلك حماية وتعزيز الصحة العامة للمجتمع الفلسطيني.

مشكلة البحث:

لقد حظيت العلاقة بين الخيارات الاستراتيجية التي تتبناها المؤسسات والميزة التنافسية على كثير من الاهتمام من طرف خبراء الإدارة الاستراتيجية، حيث بقيت دراسة هذه العلاقة ضمن حدود التحليلات النظرية، ولم يتم اختبار هذه العلاقة من خلال الأبحاث والدراسات الميدانية

أو الامبريقية إذ تكمن مشكلة البحث الرئيسة في ضعف إدراك العلاقة بين حلقات المسار الاستراتيجي للمؤسسة (الخيار الاستراتيجي ، الميزة التنافسية) وتمتد هذه المشكلة إلى الواقع الميداني في شركات الأدوية الفلسطينية نظراً لما تتمتع به هذه الصناعة من مزايا تنافسية إلا أنها ما زالت تعاني من مشكلة ضعف مواءمة هذه المزايا التنافسية مع خياراتها الاستراتيجية .

أهمية البحث وأهدافه:

تلعب الصناعات الدوائية دوراً حيوياً في الاقتصاد الفلسطيني مقارنة بالقطاعات الصناعية الأخرى وبالتحديد فيما يتعلق بالإنتاج والتوظيف والتصدير . فالصناعات الدوائية تلعب دوراً كبيراً في تلبية حاجات السوق المحلي من المنتجات الدوائية حيث تغطي حوالي ٤٥ ٪ من الاحتياجات لهذه السلع . وتشير إحصاءات العام ٢٠٠٠-٢٠٠١ إلى أن الصناعات الدوائية تسهم بحوالي ٠,٥٪ في الناتج المحلي الإجمالي وحوالي ٢٪ في الناتج الصناعي وتوظف حوالي ٧٠٠ عامل وتصدر ما يقارب ٥٪ من إنتاجها الصناعي ، كما بلغ حجم الاستثمار في قطاع الصناعات الدوائية حوالي ٢٥ مليون دولار خلال عشر السنوات الماضية . وعلى الصعيد الاجتماعي تزود الصناعات الدوائية المستهلك الفلسطيني ذا القدرات الشرائية المحدودة بمنتجات دوائية جيدة النوعية وبسعر أقل من المنتجات المستوردة . وعليه يحرص هذا القطاع الصناعي على توفير المنتج الدوائي إلى السوق المحلي وكذلك حماية وتعزيز الصحة العامة للمجتمع الفلسطيني . ومقابل ذلك ، هناك منافسة شديدة لشركات الأدوية الفلسطينية مع المنتجات الدوائية المستوردة وبالتحديد تلك القادمة من الأردن ومصر . ولأن الشركات الفلسطينية بحاجة لتصدير منتجاتها إلى الأسواق الخارجية نظراً لمحدودية حجم السوق المحلي فإن ذلك يتطلب من الشركات الدوائية الفلسطينية إنتاج منتجات ذات جودة وفعالية عالية من خلال الالتزام بقواعد التصنيع الجيد (GMP) ، الأمر الذي يستدعي من هذه الشركات الاهتمام بالإدارة الاستراتيجية ، حيث أصبحت الخيارات الاستراتيجية التي تتبناها هذه الشركات محدِّداً لمدى قدرتها على التكيف والاستمرار في ظل المعطيات البيئية غير المستقرة ، فالكشف عن تأثير الخيارات الاستراتيجية وعلاقتها بالمتغيرات الأخرى وبالتحديد متغير الميزة التنافسية يرفد الشركات بالخبرات الضرورية لتنفيذ خياراتها الاستراتيجية بشكل يؤمِّن لها البناء والنمو .

فرضيات البحث

الفرضية الرئيسة للبحث:

" هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين الخيار الاستراتيجي في مجال الإستراتيجيات التنافسية العامة والميزة التنافسية التي تتمتع بها الشركة " . ويشتق من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية :

١ . هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين نوع الخيار الاستراتيجي في مجال الاستراتيجيات التنافسية العامة وطبيعة الميزة التنافسية التي تتمتع بها الشركة ، أي أن انتهاج استراتيجية قيادة الكلفة الدنيا يؤدي إلى تمتع الشركة بميزة تنافسية سعرية ، وأَن انتهاج استراتيجية التمايز يؤدي إلى تمتع الشركة بميزة تنافسية غير سعرية .

٢ . هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين طبيعة متغيرات الاستراتيجية التنافسية العامة التي تركز عليها الشركة ومصادر الميزة التنافسية التي تتمتع بها .

محددات البحث:

١ – هناك العديد من الخيارات الاستراتيجية التي تتبناها مؤسسات الأعمال التي تعتقد بأنها ستعمل على تعزيز الميزة التنافسية لديها ، في هذا البحث سيتم اعتماد تصنيفات بورتر porter للخيارات الاستراتيجية – وهي استراتيجية الكلفة الدنيا ، واستراتيجية التمايز واستراتيجية التركيز – وسيتم التركيز في هذا البحث فقط على الخيارين الاستراتيجيين الأول والثاني لدراسة أثرهما في الميزة التنافسية في قطاع الصناعات الدوائية الفلسطينية .

٢– لقد تم الشروع بجمع بيانات البحث الحالي في النصف الأول من العام ٢٠٠٢ ، أي بعد مرور قرابة عامين على انتفاضة الأقصى التي يجمع غالبية أعضاء مجالس إدارة شركات الأدوية بأنه كان لها أثر كبيرعلى تنفيذ خططهم الاستراتيجية الأمر الذي جعلهم يعيدون النظر في بعض جوانب هذه الخطط بما يتلاءم والوضع القائم .

منهج البحث وأسلوب جمع البيانات وتحليلها:

لغرض إعداد هذا البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي نظراً لملاءمته لطبيعة البحث . أما بخصوص عينة البحث ، فقد اختار الباحث شركات الأدوية الفلسطينية كافة التي تعمل على تصنيع المنتجات الدوائية ولم تشمل العينة شركات التوزيع ، واستناداً إلى ذلك شمل

البحث الحالي ست شركات* وقد تم اختيار ستة من أعضاء مجالس إدارة الشركات وبذلك بلغ حجم عينة البحث ٣٦ عضواً من أعضاء مجالس إدارة الشركات المعنية. ولغرض الحصول على البيانات اللازمة تم إعداد استبانة وفقاً لمقياس "ليكرت" الخماسي الشهير والتي تضمنت بعض المعلومات العامة، وثماني فقرات تختص بالخيار الاستراتيجي الخاص باستراتيجية قيادة الكلفة الدنيا وثماني فقرات أخرى تختص بالخيار الاستراتيجي الخاص باستراتيجية التمايز. وهذه الفقرات هي مناظرة لأنشطة سلسلة القيمة المستمدة من التحليلات النظرية، أما المزايا التنافسية فقد تم تغطيتها بعشر فقرات: تغطي اثنتين منها طبيعة الميزة التنافسية، والثمانية الأخرى تغطي مصادر الميزة التنافسية حيث تم اعتماد تصنيف Hayes and Wheel Wright(١٩٨٤) لتحديد المصادر النهائية للميزة التنافسية غير السعرية، أما بخصوص الميزة التنافسية السعرية فقد تم اعتماد ما هو شائع في العلوم المحاسبية فيما يخص الكلف حيث تم تغطيتها بالفقرات (٢٣-٢٦) في الاستبانة. ولقد تم إخضاع الاستبانة لاختبارات الثبات باستخدام مقياس كرونباخ ألفا للثبات Gronbach Alpha حيث ظهرت معاملات هذا المقياس كما هو أدناه:

جدول رقم (١)

المحاور	معامل كرونباخ ألفا للثبات
متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا	٠,٨٢
متغيرات استراتيجية التمايز	٠,٨٧
متغيرات الميزة التنافسية	٠,٨٢
كامل محاور الاستبانة	٠,٩٣

ولغرض تحليل البيانات تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعامل الارتباط، والانحدار الخطي المتعدد، واختبار T لدلالة معاملات الارتباط البسيط ومعاملات متغيرات معادلات الانحدار ... . الخ. ولاستخلاص كل هذه المؤشرات تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS.

---

*لقد اشتملت عينة البحث على الشركات التالية أسماؤها: المصنع الكيماوي الأردني - بيت جالا، شركة دار الشفاء للأدوية، شركة بيرزيت للأدوية، شركة القدس للمستحضرات الطبية، شركة جاما لصناعة الأدوية، وشركة الشرق الأوسط لصناعة الأدوية- غزة.

الإطار النظري للبحث:

مفهوم الاستراتيجية والخيار الاستراتيجي:

إن مصطلح " الاستراتيجية " قد تم اشتقاقه من فن الحروب، حيث تم استخدامه لوصف عملية تخطيط وتنفيذ السياسات العسكرية من خلال استغلال الموارد المتاحة لمقاومة العدو[١]. أما مصطلح الاستراتيجية في مؤسسات الأعمال فقد أصبح اكثر استخداماً في بداية السبعينيات مباشرة على اثر أزمة النفط عند ما تم إحلال حالة النمو الاقتصادي السريع الذي تم تحقيقه في فترة الخمسينيات والستينيات إلى ما يسمى " بالبيئة العدائية "Hostile Environment[٢]. حيث امتازت هذه البيئة بنمو بطيء في الأسواق، وضغوطات تضخمية مكثفة، ومطالب تشريعية وقانونية متزايدة، ومنافسة شديدة وتحول في القرارات الاستثمارية[٣]. كل هذه التطورات والتحولات البيئية جعلت من الضرورة لمؤسسات الأعمال أن تتبنى استراتيجيات تجعلها تحافظ على وضعها التنافسي في الأسواق أو أن تكون مهددة بالزوال.

أما في مجال إدارة الأعمال، فالاستراتيجيات هي تلك الخطط التي تعمل على تكامل وتوحيد أهداف وسياسيات وأعمال المنظمة ووضعها بشكل كل متماسك[٤]. الاستراتيجية تعكس بشكل واضح الأهداف الأساسية للمؤسسة، وتحدد السياسات العامة لتوجيه وتسيير العمل وتوفر كذلك برنامج عمل متكامل لتحقيق أهداف محددة ضمن الموارد المتاحة للمؤسسة. وتعمل الاستراتيجيات أيضاً على تحديد نطاق ومجال الأعمال التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها، فهي تحدد البنية التنظيمية لهذه الأعمال وكذلك الإنجازات الاقتصادية غير الاقتصادية التي تسعى لتحقيقها للموظفين، للعملاء، للمساهمين، والمجتمع ككل.

هناك ثلاثة مستويات للاستراتيجية في منشآت الأعمال الكبرى متعددة القطاعات الإنتاجية، وهي:

- المنشأة Corporate .
- الأعمال Business .
- المستوى الوظيفي Functional .

تسعى الاستراتيجية على مستوى المنشأة إلى اكتشاف الطرق والأساليب التي تستطيع من خلالها المنشأة أن تطور استراتيجية حقيبة الأوراق المالية (Portfolio) الملائمة لنشاطاتها

المتعددة(٥). وتشتمل هذه الاستراتيجية على عدة عوامل من بينها اتخاذ قرارات. بخصوص: تحديد المهمة الأساسية للمؤسسة، نوعية النشاطات التي تمارسها، تدفق الموارد المالية والموارد الأخرى من وإلى أقسامها والطرق التي يتم من خلالها زيادة معدل العائد على الاستثمار.

و بالمقابل تحدث استراتيجية الأعمال على مستوى القطاع مع التركيز على تحسين الموقف التنافسي للمنتجات أو الخدمات في صناعة معينة أو جزء من السوق يخدمه هذا القطاع.

ومن الممكن تنظيم القطاع في صورة وحدة أعمال استراتيجية حول مجموعة من المنتجات المتشابهة حيث تعامل الإدارة العليا عادة هذه الوحدة كوحدة مستقلة لها صلاحياتها لوضع وتطوير الاستراتيجيات الخاصة بها في ضوء أهداف واستراتيجيات المنشأة. وتركز استراتيجية الأعمال للقطاع عادةً على زيادة هامش الربح للقطاع من إنتاج وبيع منتجاته وخدماته كما يجب أن تتضمن استراتيجيات الأعمال النشاطات الوظيفية المختلفة لتحقيق أهداف القطاع(٦).

أما التركيز الأساسي للاستراتيجية الوظيفية فهو على تعظيم إنتاجية الموارد(٧)، حيث تضع الأقسام الوظيفية – في ضوء القيود التي تضعها عليها استراتيجيات كل من المنشأة والأعمال – استراتيجيات لتجمع نشاطاتها المختلفة وتعزز مقدرتها لتحسين الأداء. فعلى سبيل المثال، قد تركز استراتيجية قسم التسويق على تطوير الطرق والأساليب لزيادة حجم مبيعات السنة الحالية على تلك التي للسنة السابقة.

هذه المستويات الثلاثة للاستراتيجية – المنشاة والأعمال والوظيفي – تتسلسل داخل المنشأة وتتفاعل مع بعضها بعضاً ويجب أن تتكامل بفعالية كي تنجح المنشأة ككل.

فالذي يستقرئ الواقع يرى هناك العديد من الخيارات والبدائل الاستراتيجية التي يمكن أن تتبناها منظمات الأعمال – والتي وردت في العديد من أدبيات الإدارة الاستراتيجية ولا مجال لذكرها في هذا البحث – وغالباً ما تقوم الإدارة العليا في المؤسسات، بعد تحديد وتقويم البدائل الاستراتيجية المتاحة من منطلق فوائدها ومضارها، باختيار إحدى هذه الاستراتيجيات للتنفيذ. ومن المحتمل في هذه المرحلة أن تبرز عدة استراتيجيات صالحة يصعب اختيار الاستراتيجية الأفضل منها، حيث سيكون هناك مؤيدون ومعارضون لكل بديل استراتيجي إذ يقترح (STEINER AND MINER) استخدام عشرين سؤالاً(٨) يجب الإجابة عليها قبل تفضيل استراتيجية على أخرى. ربما يكون أهم معيار يستخدم هنا هو مقدرة كل بديل استراتيجي على تحقيق الأهداف المتفق عليها باستخدام اقل ما يمكن من الموارد بأقل قدر ممكن من النتائج السلبية.

ومن اجل هذا البحث، تم اعتماد تصنيفات الاستراتيجيات التنافسية لبورتر (PORTER) وذلك لعدة اعتبارات أهمها: أن هذا التصنيف تدعمه تحليلات معمقة قدمها عبر عدة محطات فكرية إبداعية هي: استراتيجية المنافسة ١٩٨٠، الميزة التنافسية ١٩٨٥، التحول من الميزة التنافسية إلى الاستراتيجية الشاملة ١٩٨٧، والميزة التنافسية للأمم ١٩٩٠، وإضافة إلى ذلك فإن هذا التصنيف يدعمه دراسات تطبيقية لعدد كبير من الباحثين في الدول المتقدمة، وأخيراً ندرة الدراسات والأبحاث التي اختبرت التصنيف في الدول النامية مثل فلسطين. يوصي بورتر وهو خبير في الاستراتيجيات التنافسية على مستوى القطاع بثلاث استراتيجيات نوعية للتفوق على الشركات المنافسة في صناعة معينة: استراتيجية القيادة في قلة الكلفة، استراتيجية التمايز، واستراتيجية التركيز(٩).

استراتيجية القيادة في قلة الكلفة: "Cost Leadership Strategy"

تتطلب هذه الاستراتيجية " بناء إمكانيات الإنتاج ذات الكفاءة العالية والمداومة على تخفيض التكاليف باستخدام الخبرة السابقة والرقابة المحكمة على التكاليف الثابتة والتكلفة بشكل عام وتجنب العملاء الهامشيين وتقليل النفقات إلى الحد الأدنى في مجالات البحث والتطوير والخدمات ومندوبي البيع والإعلان وما إلى ذلك "(١٠). ويعطي التمتع بتكلفة منخفضة وحدة الأعمال الاستراتيجية قوة دفاعية ضد المنافسين، تمكنها هذه التكلفة المنخفضة من الاستمرار في تحقيق الأرباح أثناء فترات المنافسة الشديدة، كما تحقق المنظمة التي تتبنى مثل هذا الخيار العديد من المزايا منها: حصة سوقية كبيرة، ردع المنافسين عن الخوض في حرب أسعار معها، وكذلك تشكل رادعاً لدخول منافسين جدد (١١).

استراتيجية التمايز: Differentiation strategy

تنطوي هذه الاستراتيجية على إنشاء منتج أو خدمة ينظر لها من قبل العاملين في الصناعة على أنها فريدة أو متميزة. ويمكن تحقيق هذا التميز عن طريق التصميم أو العلامة التجارية أو التقنية أو الخصائص أو شبكة الموزعين أو خدمات العملاء. ويمثل تميز المنتجات استراتيجية حيوية لتحقيق عائد فوق المتوسط في مجال معين لأن ولاء العملاء للعلامة التجارية يقلل من حساسيتهم للسعر. في الواقع انتهاج استراتيجية التمايز لا يعني إغفال الكلف، حيث أن رفع السعر قد يجعل المشترين من ذوي الولاء للمنتج وذوي الحساسية للسعر يتجهون للمنافسين (١٢).

استراتيجية التركيز: concentration Strategy

تركز هذه الاستراتيجية على فئة معينة من العملاء أو خط منتجات معين أو قطاع جغرافي بذاته. وتستند قيمة هذه الاستراتيجية على الاعتقاد بأن وحدة العمل الاستراتيجي التي تركز جهودها تكون أكثر قدرة على خدمة هدف استراتيجي معين بكفاءة أكبر من منافسيها، إلا أن هذه الاستراتيجية تتطلب المفاضلة بين عنصري الربحية والحصة السوقية الإجمالية.

و يؤكد بورتر أنه يجب على وحدة الأعمال أو القطاع أن تتبع إحدى هذه الاستراتيجيات وتحقق النوعية لتنجح. وإن لم تفعل فستجد الوحدة نفسها محصورة في وسط سوق تنافسية وبدون أي ميزة تنافسية مما يؤدي بالضرورة إلى أداء أقل من المتوسط (١٣). كما تؤكد البحوث التي أجريت في هذا المجال ما ينادي به بورتر (١٤). فمن الضروري قبل اختيار إحدى هذه الاستراتيجيات لوحدة عمل أو قطاع معين أن يتم تقويم إمكانية تطبيقها في ضوء مجالات القوة والضعف في القطاع. شكل رقم (١) يوضح أوجه الاختلاف بين الاستراتيجيات التنافسية الثلاثة لبورتر.

شكل رقم (١)

الميزة التنافسية strategic advantage

		التفرد المدرك من قبل الزبائن uniqueness perceived by the custome	وضعية الكلف الدنيا Low cost position
الهدف الاستراتيجي Strategic Target	على مستوى الصناعة “Industry wide”	Differentiation استراتيجية التمايز	Overall cost leadership استراتيجية قيادة الكلفة الدنيا
	على مستوى جزء محدد Particular segment only	FOCUS استراتيجية التركيز	

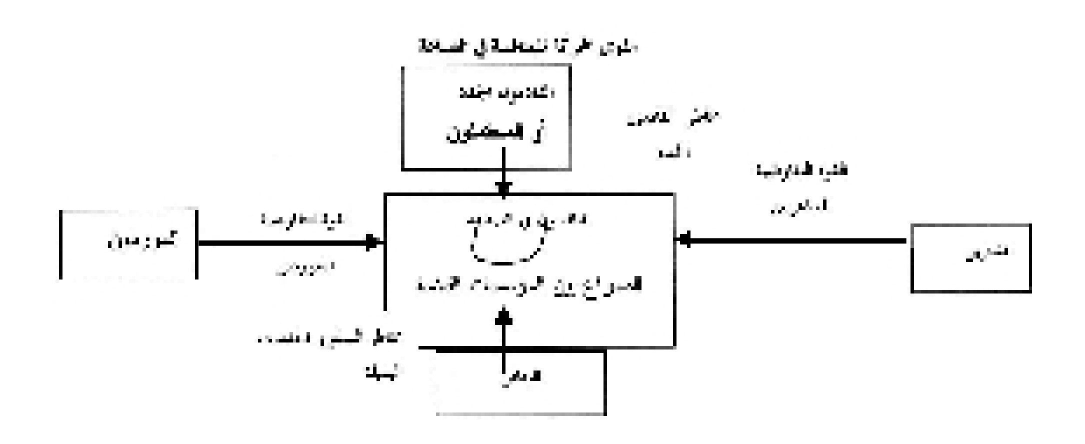
Source : porter. M .E . , competitive strategy , Techniques for Analysing Industries And Competitors , Macmillan publishing co , NEW YORK , 1980 , p . 39 .

الميزة التنافسية : Competitive Advantage

تشير الدراسات إلى أن الميزة التنافسية المستدامة قلما تتحقق في نشاط أو عمل محدد . فالمنظمة لا تتمتع بميزة تنافسية مستدامة فقط كونها تتمتع بتصميم جيد للمنتج أو تحظى بقوة بيعية فعّالة . هذه الأنواع من المزايا التنافسية ، في الواقع ، يسهل تقليدها من قبل الشركات المنافسة . لأن الشركة التي تتمتع بنقاط قوة في مجال عمل ، أو نشاط محدد ستكون عرضة للتقليد من قبل الشركات المنافسة . ففي الواقع ، الميزة التنافسية المستدامة تتآتى من منظومة من النشاطات المتكاملة مع بعضها بعضاً . هذه التكاملية تحصل عندما يؤدي إنجاز نشاط معين إلى خلق ميزة في إنجاز نشاطات أخرى ذات علاقة . فعلى سبيل المثال الشركة التي يتوفر لديها نظام إداري فعّال للمخزون ، تكون مؤهلة لتقديم خدمة تسليم الطلبات بسرعة للزبائن ، وبكلفة أقل من الشركات التي لا يتوفر لديها مثل هذا النظام . لذا نرى الشركات التي تتمتع بميزة تنافسية مستدامة تعمل على توحيد وتنسيق كافة النشاطات في نظام العمل : مثل النشاط التسويقي ، والخدمات ، والتصاميم ، والخدمات المساندة للزبائن ... . الخ . كل هذه ألنشاطات متداخلة وذات علاقة وإنجاز واحد يعزز إنجاز الأخرى . وحسب بورتر فإن قواعد المنافسة اليوم تختلف كثيراً عمّا كانت عليه عشرون عاماً مضت حيث أن الميزة التنافسية النسبية التقليدية والمتمثلة في وفرة عناصر الإنتاج مثل الموارد الطبيعية والأيدي العاملة تم إبطالها أو إلغائها كمصدر للمنافسة والرخاء الاقتصادي ناهيك عن عولمة المنافسة والشركات عابرة القارات هذا بالإضافة إلى أن التكنولوجيا الحديثة في الإنتاج ألغت الميزة التي توفرها عناصر الإنتاج ، كما أن المهارات العامة والمعرفة العلمية العامة تتحرك بسرعة ومتوفرة في جميع أنحاء العالم ومن السهل على المنافسين استيعابها وتوظيفها . في الواقع ، الميزة التنافسية تعتمد على قدرة الشركات على الابتكار والتحديث في ميزها التنافسية لتصبح أكثر تطوراً وتعقيداً . وعلى ذلك لا يكفي أن تستثمر الشركات في الأصول الثابتة ولكن أيضاً في الخبرة والمعرفة المتخصصة والمهارات ، والقدرات التنظيمية . لقد حدّد بورتر وهو مرجع في الاستراتيجية التنافسية خمس قوى أو عناصر للميزة التنافسية : التكنولوجيا الحديثة ، والتجدد والتغيير في احتياجات المشتريين ، وظهور صناعات جديدة ، والتغيير في تكاليف المدخلات ، والتغيير في السياسات الحكومية الاقتصادية ، لأن التغيير في أي من هذه القوى سيؤدي إلى وضع قيود ومحددات أكثر على القدرة التنافسية أو زيادة حدة التنافس

بين الشركات . فأهم ما يشغل المؤسسة هو حدة المنافسة في الصناعات التي تنتمي إليها ، حيث يتحدد مستوى أو معدل هذه الحدة من خلال القوى التنافسية الأساسية التالية [١٥] : تهديد / مخاطر من المنافسين الجدد في الصناعة ، والتنافس بين الشركات القائمة ، وتهديد السلع والخدمات البديلة ، والقوة التفاوضية للمشتريين ، و القوة التفاوضية للموردين (انظر إلى الشكل (٢)) ، " فالذي يحدّد القوة الجماعية لهذه القوى كما يقول بورتر ، احتمالات الأرباح النهائية في الصناعة ، حيث تقاس احتمالات الأرباح من منطلق العائد طويل المدى على رأس المال المستثمر " [١٦] . كما يمكن للشركات التأثير على هذه القوى وبالتالي تحدِّد أو تقيّد حدة المنافسة من خلال استخدام أسلوب المناورة الاستراتيجية Strategic Manipulation .

شكل رقم (٢)



المصدر : مرسي، محمود، الصباغ، زهير، "الإدارة الاستراتيجية " ، مترجم عن كتاب توماس وهيلين وآخرون، معهد الإدارة العامة، السعودية، ١٩٩٠ ، ص. ١٥٥ .

في الواقع ، المراجعة والتحليل للعديد من الأدبيات المنشورة في مجال الميزة التنافسية، لم يظهر وجود تصنيف واضح أو متفق عليه لتصنيف المزايا التنافسية، حيث مازال هذا الأمر يخضع للاجتهادات الفردية دون أسس واضحة ماعدا بعض المحاولات التي لم تتكامل ومازالت لم تحظ بالاتفاق عليها في الأدب الاستراتيجي ومن تلك المحاولات :

- تصنيف المزايا على أساس الموارد، وهو النموذج الذي يعتمد الموارد كأساس للميزة التنافسية، واسهم في هذا النموذج (Barny , (92) Pandian (٩١)). إلا أن الموارد التي تشكل مصدراً للميزة التنافسية لم يكن لها مفهوم مشترك ولا تعبر عن مفهوم الموارد الحقيقية للمنظمة [١٧].

- تصنيف المزايا على أساس القيمة التي تحققها للمشتري والتي تتمثل في التمايز أو الكلفة المنخفضة وهو التصنيف الذي جاء به Porter ، وفي هذا التصنيف كان مصدر المزايا التنافسية أنشطة القيمة [١٨] والروابط بينها. ولأجل أيجاد إطار شمولي متكامل لتصنيف المزايا التنافسية يمكن اعتماد ما يلي:

- إن الميزة التنافسية تنبع من خاصية في المنظمة تميزها عن غيرها لدى المشتري وتلك الخاصية تشكل مصدر الميزة التنافسية
- إن الميزة التنافسية تتحقق من تقديم منفعة ذات قيمة للمشتري
- إن المنافس يتأثر بالميزة التنافسية التي تتمتع بها المنظمة من خلال توجيه المشتري إليها دون المنافس
- إن تصنيف المزايا التنافسية من خلال المنظمة يعني تصنيفها وفقاً لسبب أو منشأ الخاصية التي تتمتع بنتيجتها المنظمة بالتفوق على منافسيها في جذب المشتريين وذلك يعني تصنيفها حسب مصدرها.
- إن تصنيف المزايا التنافسية من خلال المشتري يعني تصنيفها وفقاً لطبيعة المنفعة المتحققة له.

أما بخصوص نوع أو طبيعة الميزة التنافسية فهي لا تتعدى أن تكون [١٩]:

- **المنافسة السعرية**: ويقصد بها استخدام السعر كأسلوب للتنافس، وهنا قد يخفِّض المنتج أو البائع سعره أو يجعله على الأقل مساوياً لاسعار المنافسين. وعلى البائع إذا ما اتبع هذا الأسلوب أن يكون قادراً على تغيير الأسعار بسرعة و بشكل مرغوب لدى المستهلكين
- **المنافسة غير السعرية**: إن أساس التنافس هنا ليس السعر، بل الخصائص المميزة للسلعة ومستوى جودتها والخدمات التي تنجم عنها .... الخ. ومن مزايا هذا الأسلوب في التنافس هو العمل على تحقيق أفضلية للسلعة وإغراء المستهلك بالاستمرار في شرائها، لأن تفضيل المستهلك للسلعة بسبب مزاياها غير السعرية سيكون أطول أمداً من تميزها بسعرها. وان استخدام هذا الأسلوب في التنافس لا يعني مع ذلك إهمال عنصر السعر.

وقد حدّد (١٩٨٤) Hayes and wheel wright أنواع المزايا التنافسية وفقاً لمصدرها النهائي كما في الجدول أدناه واعتمدت في البحث الحالي [٢٠].

جدول رقم (٢)

مصدر الميزة التنافسية	الإيضاح
الكلفة	تمكّن المنظمة من البيع بسعر أقل من معدل سعر الصناعة وبذلك تتفوق على المنافسين
الجودة والنوعية	تتمثل في المواصفات والأداء الجيد والوظيفة التي يخدمها
الاعتمادية	و تتمثل في إتاحة المنتوج للمشتري عند الطلب
المرونة	التكيف مع التقلبات في الطلب والقدرة على الاستجابة لها
الابتكار والتطوير	تقديم منتوجات جديدة

تحليل البيانات وتفسير النتائج

أولا: تحليل البيانات العامة للبحث

يشير جدول رقم (٣) إلي أن الغالبية العظمى من عينة البحث (٨٦ ٪) هم من الذكور والباقي هم من الإناث وهذا مؤشر على سيطرة الرجال على عضوية مجلس الإدارة في الشركات الدوائية في فلسطين.

جدول رقم (٣)

توزيع العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	٣١	٨٦,١
أنثى	٥	١٣,٩
المجموع	٣٦	١٠٠

كما يوضح جدول رقم (٤) أن السواد الأعظم (٨١٪) تقريباً من أعضاء مجلس إدارة الشركات الدوائية هم بعمر اكبر من ٤٥ سنة وأن نسبة (٦١٪) منهم بعمر اكبر من ٥٠ سنة وهذا يشير إلى مستوي نضوج وخبرة وتمرس الإدارة العليا في هذه المنشآت. وعلى الرغم من ذلك تشير البيانات إلى أن المنشات الدوائية محرومة من الإمكانيات والطاقات الكامنة في القيادات الشابة والتي تشكل نسبتهم ٢٠٪فقط.

جدول رقم (٤)
توزيع العينة حسب العمر

الفئة العمرية	التكرار	النسبة
٢٩ - ٣٤	١	٢,٨
٣٥ - ٣٩	٢	٥,٦
٤٠ - ٤٤	٤	١١,١
٤٥ - ٤٩	٧	١٩,٤
٥٠ <	٢٢	٦١,١
المجموع	٣٦	١٠٠٪

ويوضح الجدول رقم (٥) أن حوالي ٢٢٪ فقط من عينة البحث يحملون شهادات عليا (ماجستير أو دكتوراه) وان غالبية أفراد العينة (٧٨٪)هم ممن يحملون الشهادة الجامعية الأولى. أما نوع الشهادة التي يحملها أعضاء مجلس الإدارة فهي تنحصر في التخصصات التالية: الطب، الصيدلة، الكيمياء، الإدارة والاقتصاد.

جدول رقم (٥)
توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
دكتوراه	١	٢,٨
ماجستير	٧	١٩,٤
بكالوريوس	٧٧,٨	٢٨
المجموع	٣٦	١٠٠٪

جدول رقم (٦) يشير إلى أن غالبية عينة البحث (٦٧٪) هم أعضاء في مجلس الإدارة وفقط، وأن ٢٢٪ يجمعون بين منصب مدير عام وعضوية مجلس الإدارة، وأن ١١٪ هم نواب لرئيس مجلس الإدارة وأعضاء في مجلس الإدارة كذلك. هذه البيانات تشير إلي أنه بالرغم من أن الغالبية العظمى هم أعضاء مجلس إدارة فقط فإن هناك أيضا أعضاء في مجلس الإدارة يشغلون مناصب إدارية أخرى وهذا جائز في العرف الإداري والعمل المؤسساتي .

جدول رقم (٦)

توزيع العينة حسب المهنة

طبيعة المهنة	التكرار	النسبة
عضو مجلس إدارة	٢٤	٦٦,٧
نائب رئيس مجلس إدارة	٤	١١,١١
مدير عام	٨	٢٢,٢
المجموع	٣٦	١٠٠

أما الجدول رقم (٧) فيوضح أن نصف عينة البحث (٥٠٪) ذات سنوات خبرة –في المنصب الذي تشغله – تتراوح بين ٦–١٥ سنة أما النصف الاخر، فإن ٣٣,٣ ٪ منه ذات سنوات خبرة خمس سنوات أو اقل، وأنه فقط ١٦,٧ ٪ ذات سنوات خبرة اكثر من ١٦ سنة .

جدول رقم (٧)
توزيع العينة حسب سنوات الخبرة (الخدمة)

سنوات الخدمة	التكرار	النسبة
١–٥	١٢	٣٣,٣
٦–١٠	١٢	٣٣,٣
١١–١٥	٦	١٦,٧
١٦ >	٦	١٦,٧
المجموع	٣٦	١٠٠

ثانيا:.تحليل المتغيرات الرئيسة للبحث

* مستوى اعتماد متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا:

من خلال الجدول رقم (٨) يتضح لنا طبيعة المتغيرات المعبرة عن التوجه إلى استراتيجية الكلفة الدنيا ومستوى اعتماد شركات الأدوية الفلسطينية لكل متغير من تلك المتغيرات الاستراتيجية. حيث أن معدل نسبة ٧٤ ٪ من شركات الأدوية الفلسطينية تعتمد استراتيجية الكلفة الدنيا كخيار استراتيجي وأن حوالي ١١٪ لا يعتمدون مثل هذه الاستراتيجية، كما ان حوالي ١٥٪ من الشركات مترددة في حسم موقفها تجاه اعتمادها لاستراتيجية الكلفة الدنيا. تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن كافة متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا قد اعتمدت من قبل العينة حيث بلغ المتوسط الحسابي لاعتماد هذه المتغيرات حوالي (٤) وبانحراف معياري ٠,٦٧٣١ حيث أن الأوساط الحسابية لدرجة اعتماد تلك المتغيرات تزيد على الدرجة الوسطي (٣). وعلى الرغم من اعتماد العينة لكافة متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا إلا أن هناك بعض المتغيرات حظيت بالتركيز العالي في العينة وهذه المتغيرات هي: اقتصاديات الحجم، البيع بالخصم والآجل، تخفيض كلف التوزيع، رقابة دقيقة للكلف وزيادة إنتاجية العاملين، حيث تراوحت الأوساط الحسابية لدرجة اعتماد هذه المتغيرات بين (٤,١٩ – ٤,٥٦) وبانحراف معياري يتراوح بين (٠,٥٠ –٠,٨٨). هذا في الواقع، يشير إلى أن شركات الأدوية الفلسطينية عموما تتجة نحو الاستغلال العالي للطاقات الإنتاجية لتقليل التكاليف حيث يتم تشغيل المصانع في الغالب بأكثر من دورية ، كما أن مثل هذا التوجه في ظل محدودية السوق المحلي دفع الشركات للتوجه إلى التصدير كنشاط رئيسي دائم وليس نشاطا استثنائيا. كما أن اعتماد الشركات لمتغير منح خصومات للمشترين وكذلك البيع بالآجل نابع من أن ذلك سيؤدي إلي زيادة حجم المبيعات من المنتجات الدوائية وبالتالي تخفيض كلفها الإنتاجية. أما متغيري تخفيض كلف التوزيع والرقابة الشديدة على الكلف فالهدف منهما هو ضبط التكاليف وبالتالي تخفيض الأسعار قدر الإمكان. أما اعتماد متغير زيادة إنتاجية العاملين والذي حظي بالوسط الحسابي الأعلى (٤,٥٦) فيشير إلى قناعة إدارات منشآت الأدوية الفلسطينية أن الطريق إلي تخفيض التكاليف وبالتالي الأسعار هو زيادة إنتاجية العاملين في هذه المنشات.

أما المتغيرات التي اعتمدت من قبل العينة ولكن بدرجة اهتمام أقل فهي: التكامل

العمودي والخلفي، والحصول على مزايا في السعر كأساس لاختيار المجهزين، وتركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف حيث كانت الأوساط الحسابية لدرجة اعتماد تلك المتغيرات تتراوح بين ٣,٢٦-٣,٣٣ وبانحراف معياري يترواح بين ١,١٥ -١,٤٩ . وقد يعود السبب في ذلك إلى أن اعتماد هذه المتغيرات - وبالتحديد المتغير الأول والأخير - بصورة عالية يحتاج إلى قدرات عالية واستثمارات كبيرة قد لا تسمح بها إمكانيات العديد من الشركات بحكم محدودية رؤوس أموالها وعدم توفر مصادر التمويل منخفضة التكلفة .

جدول رقم (٨)

التوزيع التكراري والنسبي لمستوى اعتماد متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا في العينة:

[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	21	[illegible]	9	[illegible]	6	[illegible]					[illegible]	[illegible]
[illegible]	19	[illegible]	9	25	7	[illegible]	1	2.8			[illegible]	[illegible]
[illegible]	15	[illegible]	[illegible]	[illegible]	9	25					4.19	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]							[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]							[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	9	25	6	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	12	[illegible]	2	[illegible]	6	[illegible]	6	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]		58		[illegible]		[illegible]		[illegible]			
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	15	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

مستوى اعتماد متغيرات استراتيجية التمايز :

من خلال الجدول رقم (٩) يتضح لنا طبيعة المتغيرات المعبرة عن التوجه إلى استراتيجية التمايز ومستوى اعتماد شركات الأدوية الفلسطينية لكل متغير من تلك المتغيرات الاستراتيجية . لذا نرى أن معدل نسبة ٨٢ ٪ من شركات الأدوية الفلسطينية تعتمد استراتيجية التمايز كخيار استراتيجي وأن حوالي ٥,٥٥ ٪ لا يعتمدون مثل هذه الاستراتيجية، كما أن حوالي ١٢,٥ ٪ من الشركات مترددة في حسم موقفها تجاه اعتمادها لاستراتيجية التمايز . وحيث أن معدل نسبة الشركات ذات الاعتماد العالي لمتغيرات

استراتيجية الكلفة الدنيا (٧٤٪)، لذلك فإن شركات الأدوية الفلسطينية بوجه عام تميل إلى الاعتماد العالي لمتغيرات استراتيجية التمايز(٨٢ ٪) بدرجة اكبر من الميل إلى الاعتماد العالي لمتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا .

تشير البيانات الواردة في الجدول ذاته إلى أن كافة متغيرات استراتيجية التمايز قد اعتمدت من قبل العينة حيث بلغ الوسط الحسابي لاعتماد هذه المتغيرات حوالي (٤,٢) وبانحراف معياري (٠,٦٣٠٦)، وهذا يشير أن الأوساط الحسابية لدرجة اعتماد هذه المتغيرات تزيد عن الدرجة الوسطى وهي (٣) . ولعلّ جانباً من ذلك الاتجاه تحفزه طبيعة الصناعة نفسها، فمن بين ما تتميز به صناعة الأدوية عن غيرها، أن قرار الشراء لا يقوم به المشتري، حيث أن المشتري متمثلاً في الأفراد مستعملي الأدوية أو المؤسسات الصحية ليس هو من يصنع قرار الشراء بل الأطباء، و لا يتأثر وصف الدواء من قبل الطبيب (قرار الشراء) بالسعر بالغالب بل يعتمد على اقتناع الطبيب بتأثير ذلك الدواء وفعّاليته وهذا ما يدفع شركات الأدوية لإعطاء الاهتمام بمتغيرات استراتيجية التمايز، كي يحظى المنتوج بالقبول لدى الأطباء .

جدول رقم (٩)

التوزيع التكراري والنسبي لمستوى اعتماد متغيرات استراتيجية التمايز في العينة:

مستوى الاعتماد / المتغيرات	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المؤشرات الإحصائية	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	متوسط حسابي	الانحراف المعياري
1 [illegible]	24	[illegible]	15	27.7	5	25					4.35	0.75
2 [illegible]	13	55.6	10	18.5	[illegible]	19.6					4.35	0.75
3 [illegible]	[illegible]	26.8	12	22.2	7	15.4	3	5.4			[illegible]	1.07
4 [illegible]	6	25	13	22.2	[illegible]	11.1	5	[illegible]	6	[illegible]	[illegible]	1.4
5 [illegible]	22	[illegible]	[illegible]	[illegible]	7	15.4					[illegible]	[illegible]
6 [illegible]	18	31	17	[illegible]	1	[illegible]					[illegible]	[illegible]
7 [illegible]	[illegible]	[illegible]	14	[illegible]							4.61	[illegible]
8 [illegible]	12	[illegible]	[illegible]	[illegible]	1	[illegible]	2	5.6			[illegible]	[illegible]
المجموع	123		136		56		10		5			
معدل [illegible]	[illegible]	45.4	[illegible]	26.4	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	4.1977	0.6306

مستوى تمتع الشركات للمزايا التنافسية السعرية وغير السعرية:

يوضح الجدول رقم (١٠) التوزيع التكراري النسبي لشركات الأدوية الفلسطينية تبعاً لمستوى تمتعها بالمزايا التنافسية سعرية كانت أو غير سعرية، حيث يظهر الجدول بأن تقريباً نصف أفراد العينة أقروا بتمتع شركاتهم بميزة تنافسية سعرية وأن النصف الآخر أقر بأن شركاتهم لا تتمتع بأية ميزة تنافسية سعرية. وتأكيداً لتمتع بعض الشركات بميزة تنافسية سعرية، تشير الدراسات إلى أن المنتجات الدوائية الفلسطينية هي الأقل سعراً بين المنتجات المتوفرة في السوق الفلسطيني مع بعض الاختلافات في بعض أصناف الدواء. وتشير دراسة قام بها معهد ماس، أن الفرق في الأسعار النهائية بين المنتجات الدوائية الفلسطينية والأجنبية يتروح بين ٣٥٪-٧٠٪. و بالمقارنة مع المنتجات الدوائية الإسرائيلية فإن الفرق في الأسعار يتراوح بين٢٠٪-٤٠٪[٢١]. كما تشير البيانات في الجدول ذاته أن معدل نسبة ١٠٠٪ من أفراد العينة أقروا بأن شركاتهم تتمتع بميزة تنافسية غير سعرية والتبرير المنطقي لذلك هو أن القرار الشرائي للمنتجات الدوائية يعتمد وبشكل رئيسي على مدى جودة وفعّالية المنتج الدوائي بغض النظر عن سعره وذلك لأن الدواء له علاقة بحياة الإنسان والمستهلك عادةً مستعد لدفع السعر العالي لقاء الجودة والفعالية. فمؤشر المتوسط الحسابي أيضاً أكد التبرير أعلاه، حيث يشير الجدول إلى أن أفراد العينة اعتمدوا الميزة التنافسية غير السعرية كمصدر للميزة التنافسية حيث ظهر المتوسط الحسابي لدرجة اعتماد هذه الميزة حوالي ٤,٤٤ وبانحراف معياري ٠,٥٠ وهي درجة اعتماد عالية. أما درجة اعتماد الميزة التنافسية السعرية كمصدر للميزة التنافسية فقد ظهر بمتوسط حسابي (٣) وبانحراف معياري (١,٥٩) وهذا الرقم للمتوسط الحسابي يقع في فئة الدرجة الوسطى، الأمر الذي يشير إلى أن نصف أفراد العينة اعتمدوا الميزة التنافسية السعرية والنصف الآخر لم يعتمدوها كمصدر للميزة التنافسية.

و على الرغم من هذه المؤشرات الإحصائية، فإن هناك ملاحظات تستدعي الوقوف عندها.

- على الرغم من أن غالبية مصانع الأدوية الفلسطينية تعتبر قديمة المنشأ، فإن خلق ميزة تنافسية غير سعرية لا يتم بسهولة ويحتاج إلى فترة قد تمتد إلى عشرات السنين لتطويرها والتمتع بها في مواجهة المنافسين. فالبعض من مصانع الأدوية ما زالت في مرحلة خلق الميزة وتطويرها.
- إن خلق الميزة التنافسية غير السعرية يكون عادة مقترناً بأنشطة البحث والتطوير والتي كما

أشارت البيانات السابقة بأنها حظيت باهتمام متواضع من قبل مصانع الأدوية والدليل على ذلك هو أن العديد من شركات الأدوية الفلسطينية لم تستوف بعد قواعد التصنيع الجيد[٢٢] (GMP)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك أربع شركات أَدوية فلسطينية تعمل جدياً للحصول على شهادة GMP ومن المتوقع استيفاء متطلبات قواعد التصنيع الجيد خلال السنتين القادمتين.

- إن عدم وضوح الرؤيا الاستراتيجية لدى الإدارة العليا لبعض الشركات والنقص في عملية التخطيط الاستراتيجي واعتماد التقليد بديلاً قد يؤثر على مستوى تمتع هذه الشركات بالميزة التنافسية غير السعرية في مواجهة المنافسين.

جدول رقم (١٠)

التوزيع التكراري والنسبي لشركات الأدوية تبعاً لتمتعها بالمزايا التنافسية السعرية وغير السعرية:

[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		المؤشرات الإحصائية	
	[illegible]	%	[illegible]	%	[illegible]	%	[illegible]	%	[illegible]	%	متوسط حسابي	انحراف معياري
[illegible]	3	25	[illegible]	33.3	2	16.6	[illegible]	33.3	5	25	3	1.35
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]							4.41	0.42

مصادر المزايا التنافسية السعرية التي تتمتع بها شركات الأدوية:

الجدول رقم (١١) يبين التوزيع التكراري النسبي لمصادر الميزة التنافسية السعرية التي تتمتع بها شركات الأدوية الفلسطينية حيث تشير البيانات في الجدول إلى أن شركات الأدوية الفلسطينية تتمتع بميزة متواضعة في كلفة المواد المباشرة والكلف الأخرى حيث تراوح المتوسط الحسابي لمستوى اعتماد هاتين الميزتين بين (٣,٠٣-٣,٣٦). وبانحراف معياري (١,٠٦-١,٢٠). الكلف الأخرى تتمثل في كلف الأنشطة المختلفة عدا الإنتاج التي كان وراءها انخفاض كلف البحث والتطوير لعدم إعطائها الاهتمام الكافي. إن تمتع شركات الأدوية الفلسطينية بميزة متواضعة في كلفة المواد المباشرة يُعد إنجازاً كبيراً إذا أخذ بالاعتبار ارتفاع كلف إنتاج المنتجات الدوائية الفلسطينية حيث يقدر بعض المنتجين المحليين ٢٣ أن كلفة إنتاج الوحدة الواحدة من المنتج الدوائي

الفلسطيني أكثر بثلاث مرات من تلك الأوروبية، ويؤكد هؤلاء المنتجون أيضاً أن كلفة إنتاج المنتجات الدوائية الفلسطينية تعتبر مرتفعة إذا ما قورنت مع الأردن ومصر، وهذا بنظرهم يعود إلى أسباب لها علاقة بمعيقات الاستيراد للمواد الخام وكذلك ارتفاع كلف مدخلات الإنتاج.

إن تمتع شركات الأدوية الفلسطينية بميزة في كلفة المواد المباشرة نعتقد أنه نابع من قدرة بعض الشركات الاستدلال على مصادر المواد الأولية المعقولة الثمن مما يعني عدم تمتع تلك الشركات بكلف مرتفعة، هذا بالإضافة إلى قدرتها على ضبط التكاليف والترشيد في استغلال المواد الداخلة في الإنتاج. ويشير الجدول كذلك إلى أن شركات الأدوية الفلسطينية لا تتمتع بمزايا كلفة العمل المباشرة وكلفة الإنتاج غير المباشرة حيث تراوح الوسط الحسابي لدرجة اعتماد هاتين الميزتين بين (٢,١٩-٢,٣٩) وبانحراف معياري (١,٠٦-١,٣٤). والتبرير المنطقي لذلك هو ارتفاع كلفة العمل (الرواتب والأجور والمزايا الإضافية للعاملين) وكذلك ارتفاع كلفة الخدمات والمنافع الأخرى مثل المياه، الكهرباء، النقل والشحن، الاتصالات ... الخ في الأراضي الفلسطينية.

جدول رقم (١١)

التوزيع التكراري والنسبي لإجابات عينة شركات الأدوية حول مصادر الميزة التنافسية السعرية التي تتمتع بها:

درجة الموافقة / مصادر الميزة التنافسية السعرية	موافق بشدة		موافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المؤشرات الإحصائية	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	متوسط حسابي	الانحراف المعياري
[illegible]	30	83.3	5	13.9	1	2.8					4.81	[illegible]
[illegible]	23	63.9	12	33.3	1	2.8					4.61	0.52
[illegible]	20	55.6	15	41.7	1	2.8					4.53	0.56
[illegible]	20	55.6	11	30.6	3	8.3	2	5.6			4.36	0.87

مصادر المزايا التنافسية غير السعرية التي تتمتع بها شركات الأدوية:

الجدول رقم (١٢) يوضح التوزيع التكراري والنسبي لعينة شركات الأدوية حول مصادر المزايا التنافسية غير السعرية التي تتمتع بها. يشير الجدول إلى أن معدل نسبة ٩٥ ٪ من أفراد العينة أقروا بأن شركاتهم تتمتع بشكل أو بآخر بكافة مصادر المزايا التنافسية غير السعرية.

وهذه النتيجة أكدها مؤشر المتوسط الحسابي حيث تراوح هذا المؤشر بين (٤,٣٦– ٤,٨١) وبانحراف معياري (٠,٤٧– ٠,٨٧) وهو يقع في فئة التمتع العالي . كما يشير الجدول إلى أن الجودة والنوعية قد تصدرت كافة مصادر الميزة التنافسية غير السعرية حيث بلغ المتوسط الحسابي (٤,٨١) وهذا في الواقع نابع من طبيعة الصناعة الدوائية التي تتطلب جودة وفعالية عالية نظراً لعلاقة المنتجات الدوائية بحياة الإنسان

جدول رقم (١٢)

التوزيع التكراري والنسبي لإجابات عينة شركات الأدوية
حول مصدر المزايا التنافسية غير السعرية التي تتمتع بها:

مستوى التمتع بالميزة التنافسية / مصدر الميزة التنافسية غير السعرية	موافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المؤشرات الإحصائية	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	متوسط حسابي	الانحراف المعياري
1- الجودة والنوعية	25	[illegible]	9	12.5	1	2.8					[illegible]	[illegible]
2- التصميم	23	63.9	12	33.3	1	2.8					4.6[illegible]	0.52
3- [illegible]	20	55.6	15	41.7	1	2.8					4.53	0.56
4- الابتكارية	20	55.6	11	30.6	3	8.3	2	5.6			4.35	0.87

تحليل علاقة الارتباط بين الميزة التنافسية السعرية واستراتيجية قيادة الكلفة الدنيا:

الجدول رقم (١٣) يعرض نتائج تحليل الارتباط للعلاقة بين الميزة التنافسية السعرية ومتغيرات استراتيجية قيادة الكلفة الدنيا إذ أظهرت نتائج تحليل قيم ارتباط بيرسون وجود ارتباط طردي إيجابي عند مستوى دلاله ٠,٠٥ بين متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا والميزة التنافسية السعرية ما عدا متغيري التكامل العمودي والخلفي وزيادة إنتاجية العاملين حيث أظهرت نتائج تحليل الارتباط بأن معامل الارتباط بين هذين المتغيرين والميزة التنافسية السعرية ضعيف جداً حيث بلغ على التوالي ٠,٠٤٨ ، ١٠٧ , ٠ . هذه النتيجة في الواقع تؤكد صحة الفرضية الفرعية الأولى والقائلة بأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا وتمتع الشركات بميزة تنافسية سعرية ، ولكن بخصوص متغيري التكامل العمودي والخلفي وزيادة إنتاجية العاملين فإن هذه العلاقة ضعيفة جداً وهو ما أظهرته فعلاً معاملات ارتباط بيرسون .

جدول رقم (١٣)

نتائج تحليل الارتباط للعلاقة بين الميزة التنافسية السعرية ومتغيرات استراتيجية قيادة الكلفة الدنيا:

محاور متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
١- اقتصاديات الحجم	٠,٧٢٥	٠٠٠*
٢- البيع بالخصم والآجل	٠,٦٥٤	٠٠٠*
٣- تخفيض كلف التوزيع	٠,٥٩٢	٠٠٠*
٤- التكامل العمودي والخلفي	٠,٠٤٨	٠,٧٨٥
٥- رقابة دقيقة وصارمة للتكاليف	٠,٦٠٨	٠٠٠*
٦- زيادة إنتاجية العاملين	٠,١٠٧	٠,٥٣٣
٧- الحصول على مزايا في السعر عند الشراء	٠,٧١٤	٠٠٠*
٨- تركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف	٠,٧٩٣	٠٠٠*
معامل الارتباط الكلي	٠,٧٩٠	

تحليل الانحدار للعلاقة بين الميزة التنافسية السعرية واستراتيجية قيادة الكلفة الدنيا:

يوضح الجدول رقم (١٤) نتائج تحليل الانحدار المتعدد للعلاقة بين الميزة التنافسية السعرية ومتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا . من خلال الجدول نستنتج أن معادلة خط الانحدار بين الميزة التنافسية السعرية واستراتيجية الكلفة الدنيا تأخذ الشكل التالي :

> **الميزة التنافسية** =١,٠٩٢ (رقابة دقيقة وصارمة للتكاليف) - ١,٥٣٠ (زيادة إنتاجية العاملين) +٠,٣٧٩ (الحصول على مزايا في السعر عند الشراء) +٠,٣٨٠ (تركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف) .

يتضح من معادلة خط الانحدار أعلاه أن المتغيرات الأكثر أهمية في التأثير في الميزة التنافسية السعرية هي متغيرات رقابة دقيقة وصارمة للتكاليف، زيادة إنتاجية العاملين، الحصول على مزايا في السعر عند الشراء، ومتغير تركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف، ولقد كانت كافة المعاملات هذه معنوية تحت مستوى دلالة ٠,٠٥ وفقاً لاختبار T . هذا في

الواقع يشير إلى أنه كلما زاد الاعتماد على تلك المتغيرات زاد تمتع الشركات بالميزة التنافسية السعرية . وبالتالي فإن هناك دليلاً إحصائياً كافياً لصحة الفرضية الفرعية الأولى للبحث .

جدول رقم (١٤)

نتائج تحليل الانحدار للعلاقة بين الميزة التنافسية السعرية ومتغيرات استراتيجية قيادة الكلفة الدنيا:

محاور متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا	معامل الانحدار (B)	قيمة T	مستوى الدلالة
القيمة الثابتة (constant value)	٠,٨٦٢	٠,٤٥٤	٠,٦٥٤
* اقتصاديات الحجم	٠,٦٤٤	١,٦٩٨	٠,١٠٢
* البيع بالخصم والآجل	٠,١٤٥	٠,٦١٢	٠,٥٤٦
* تخفيض كلف التوزيع	٠,٢٨٤ -	١,١٥٩ -	٠,٢٥٧
* التكامل العمودي والخلفي	٠,١٥٦ -	١,٢٧٧ -	٠,٢١٣
* رقابة دقيقة وصارمة للتكاليف	١,٠٩٢	٣,٠٢١	٠,٠٠٦ ❋
* زيادة إنتاجية العاملين	١,٥٣٠ -	٥,٢٧٥ -	٠٠٠ ❋
* الحصول على مزايا في السعر عند الشراء	٠,٣٧٩	٢,٨٠٦	٠,٠٠٩ ❋
* تركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف	٠,٣٨٠	٢,١٣٠	٠,٠٤٣ ❋

تحليل علاقة الارتباط بين الميزة التنافسية غير السعرية واستراتيجية التمايز:

الجدول رقم (١٥) يوضح نتائج تحليل الارتباط للعلاقة بين الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات استراتيجية التمايز ، ويتضح منه وجود ارتباط طردي إيجابي عند مستوى دلالة ٠,٠٥ مع جميع المتغيرات باستثناء العلاقة بين الميزة التنافسية غير السعرية ومتغير امتلاك الشركة لشبكة توزيع واسعة تحت مستوي معنوية ٠,٠٥ حيث بلغ معامل الارتباط ٠,٢٦٦ . هذه النتيجة أيضا تؤكد الفرضية الفرعية الأولى والقائلة بان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات استراتيجية التمايز وتمتع الشركات بميزة تنافسية غير سعرية ، ولكن بخصوص متغير امتلاك الشركات لشبكة توزيع واسعة فإن هذه العلاقة ضعيفة إلى حد ما حيث كانت قوة معامل الارتباط ٠,٢٦٦ وقيمة مستوى الدلالة هي ٠,١١٧ والتي تعتبر اكبرً من مستوى المعنوية ٠,٠٥ .

جدول رقم (١٥)

نتائج تحليل الارتباط للعلاقة بين الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات استراتيجية التمايز:

محاور متغيرات استراتيجية التمايز	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
١- تقنيات إنتاج متقدمة	٠,٤١٧	٠,٠١١*
٢-الترويج والإعلان لبناء المكان والمركز	٠,٥٤٨	٠,٠٠١*
٣-شبكة توزيع واسعة	٠,٢٦٦	٠,١١٧
٤-الاحتفاظ بمخزون عالي	٠,٦٠٠	٠٠٠*
٥-نظام سيطرة نوعية دقيقة	٠,٥١٦	٠,٠٠١*
٦-استقطاب أفراد ذوي تأهيل عالي	٠,٦٥٣	٠٠٠*
٧-الشراء من مصادر عالمية معروفة	٠,٤٨٤	٠,٠٠٣*
٨-ابتكار المنتجات والطرق الجديدة	٠,٣٣٢	٠,٠٤٨*
معامل الارتباط الكلي	٠,٦٢٦	

تحليل الانحدار للعلاقة بين الميزة التنافسية غير السعرية واستراتيجية التمايز

جدول رقم (١٦) يشير إلى نتائج تحليل الانحدار المتعدد للعلاقة بين الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات استراتيجية التمايز. من خلال الجدول نستنتج أن معادلة خط الانحدار بين الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات استراتيجية التمايز تأخذ الشكل التالي:

الميزة التنافسية غير السعرية =٢٧٤ , ٠ (الاحتفاظ بمخزون عال) + ٦٤٨ , ٠ (استقطاب أفراد ذوي تأهيل عال) + ٤٦٤ , ٠ (الشراء من مصادر عالمية معروفة)

المعادلة أعلاه تشير إلى إن المتغيرات الاستراتيجية المتمثلة في الاحتفاظ بمخزون عال، استقطاب أفراد ذوي تأهيل عال، والشراء من مصادر عالمية معروفة هي المتغيرات الأكثر أهمية من متغيرات استراتيجية التمايز في التأثير في التمتع بالميزة التنافسية غير السعرية.

ولقد كانت المعاملات هذه معنوية تحت مستوى دلالة ٠,٠٥ وفقا لاختبار (T). هذا في الواقع يشير إلى انه كلما زاد الاعتماد على تلك المتغيرات زاد تمتع الشركات بالميزة التنافسية غير السعرية. هذه النتائج أيضا تعطي دليلا إحصائيا كافيا على صحة الفرضية الفرعية الأولى للبحث.

جدول رقم (١٦)

نتائج تحليل ألانحدار للعلاقة بين الميزة التنافسية
غير السعرية ومتغيرات استراتيجية التمايز

محاور متغيرات استراتيجية التمايز	معامل الانحدار (B)	قيمة (T)	مستوى الدلالة
القيمة الثابتة (constant value)	١,١٧٥	١,٥٩٠	٠,١٢٣
١-تقنيات إنتاج متقدمة	٠,١١٤ -	٠,٧٠٤ -	٠,٤٨٧
٢- الترويج والإعلان لبناء المكانة والمركز	٠,٤٥١-	١,٨١٧ -	٠,٠٨٠
٣-شبكة توزيع واسعة	٠,٠٥٦٩٦	٠,٦٩٩	٠,٤٩١
٤-الاحتفاظ بمخزون عالي	٠,٢٧٤	٣,٠٥٥	٠,٠٠٥ *
٥-نظام سيطرة نوعية دقيقة	٠,٠٩٨٠٢ -	٠,٦١٣ -	٠,٥٤٥
٦-استقطاب أفراد ذوي تأهيل عالي	٠,٦٤٨	٣,٤٣٣	٠,٠٠٢ *
٧-الشراء من مصادر عالمية معروفة	٠,٤٦٤	٢,٨٥٥	٠,٠٠٨ *
٨- ابتكار المنتجات والطرق الجديدة	٠,٠١٥١٣ -	٠,١٦٥ -	٠,٨٧٠

تحليل الارتباط بين مصادر الميزة التنافسية السعرية والخيار الاستراتيجي:

الجدول رقم (١٧) يوضح نتائج تحليل الارتباط بين مصادر الميزة التنافسية السعرية ومتغيرات الخيار الاستراتيجي. ويستنتج من الجدول ما يلي :

١- هناك ارتباط طردي بين تكلفة المواد المباشرة ومتغيرات استراتيجية قيادة الكلفة الدنيا : اقتصاديات الحجم، البيع بالخصم والآجل، تخفيض كلف التوزيع، رقابة دقيقة وصارمة للتكاليف، الحصول على مزايا في السعر عند الشراء، و تركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٤٧٨, ٠ ، ٦٦٧, ٠ , ٥٨٧, ٠ ، ٤٠٦, ٠ ، ٢٨٠, ٠ ، ٥٥٢, ٠ وفي ذات الوقت يتضح أن هناك ارتباطاً طردياً بين كلفة المواد المباشرة ومتغيرات استراتيجية التمايز : تقنيات إنتاج متقدمة، الترويج والإعلان لبناء المكانة، الاحتفاظ بمخزون عال، نظام سيطرة نوعية دقيقة، استقطاب أفراد ذوي تأهيل عال، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٥٢٥, ٠ ، ٤٣٣, ٠ ، ٦٩٠, ٠ ، ٥٩١, ٠ ، ٣٦٤, ٠ يستخلص من ذلك أن متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا ومتغيرات استراتيجية التمايز تسهم

إيجابيا في تخفيض كلفة المواد المباشرة في الإنتاج,

٢- هناك ارتباط طردي بين كلفة العمل المباشرة وفقط متغير التكامل العمودي والخلفي كمتغير من متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا حيث بلغ معامل الارتباط بين المتغيرين ٠,٣٦١ . ويستنتج من ذلك أن متغير التكامل العمودي والخلفي يسهم إيجابيا في تخفيض كلفة العمل المباشرة. الجدول ذاته أيضا يشير إلى عدم وجود علاقة ارتباط معنوية بين كلفة العمل المباشرة وأية متغير من متغيرات استراتيجية التمايز. ويستخلص من ذلك أن متغيرات استراتيجية التمايز لا تؤثر إيجابيا أو سلبياً على كلفة العمل المباشر ة.

٣- هناك ارتباط طردي بين كلفة الإنتاج غير المباشرة وبين متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا: اقتصاديات الحجم، البيع بالخصم والأجل، تخفيض كلف التوزيع، الحصول على مزايا في السعر عند الشراء، وتركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٠,٥٣٢ , ٠,٦٥٧ , ٠,٤٧٥ , ٠,٦٥٦ , ٠,٦٢٢ . كما اظهر الجدول علاقة ارتباط معنوية طرديه بين كلفة الإنتاج غير المباشرة ومتغيرات استراتيجية التمايز: تقنيات إنتاج متقدمة، الترويج والإعلان لبناء المكانة، الاحتفاظ بمخزون عال، نظام سيطرة نوعية دقيقة، استقطاب أفراد ذوي تأهيل عال، ابتكار المنتجات والطرق الجديدة، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٠,٤١٥ , ٠,٣٩٧ , ٠,٥٣٥ , ٠,٦٨٣ , ٠,٤٩٤ , ٠,٦٣٤ يستنتج من هذه البيانات أن متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا ومتغيرات استراتيجية التمايز تسهم إيجابيا في تخفيض كلفة الإنتاج غير المباشرة.

٤- هناك أيضا ارتباط طردي بين الكلف الأخرى ومتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا: اقتصاديات الحجم، البيع بالخصم والأجل، تخفيض كلف التوزيع، رقابة دقيقة وصارمة للتكاليف، الحصول على مزايا في السعر عند الشراء، تركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٠,٤٨٢ , ٠,٥٥١ , ٠,٥٠٧ , ٠,٤٨٣ , ٠,٧٣٦ , ٠,٦٨٣ , كما يشير الجدول إلى أن هناك علاقة ارتباط معنوية طردية بين الكلف الأخرى ومتغيرات استراتيجية التمايز: تقنيات إنتاج متقدمة، الترويج والإعلان لبناء المكانة، الاحتفاظ بمخزون عال، نظام سيطرة نوعية دقيقة، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي

٠,٥٥٥ , ٠,٣٨١ , ٠,٦٥٢ , ٠,٦٤١ , ٠ , هذه النتائج أيضا تشير إلى أن الكلف الأخرى تتأثر إيجابيا بمتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا ومتغيرات إستراتيجية التمايز .

النتائج التي تم التوصل إليها في الجدول رقم (١٧) تعطي دليلا إحصائيا كافيا على صحة الفرضية الفرعية الثانية بخصوص وجود علاقة إحصائية بين مصادر الميزة التنافسية السعرية ومتغيرات الخيار الاستراتيجي باستثناء متغير كلفة العمل المباشر ة حيث تظهر النتائج عدم وجود علاقة بينه وبين متغيرات استراتيجيتي قيادة الكلفة الدنيا والتمايز ، وهذا يمكن أن يعزى إلى ارتفاع كلفة العمل وانخفاض إنتاجية العامل في الصناعة الدوائية بشكل خاص وفي فلسطين بشكل عام .

جدول رقم (١٧)

نتائج تحليل الارتباط بين مصادر الميزة التنافسية ومتغيرات الخيار الاستراتيجي:

	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	1- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	2- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	3- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	0.115	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	4- [illegible]	[illegible]	[illegible]	0.751 *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	5- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	0.124	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	6- [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	7- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	8- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
[illegible]	1- [illegible]	0.225 *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	2- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	3- [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	4- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	5- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]
	6- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	7- [illegible]	[illegible]	0.158	-0.222	0.172	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	8- [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	0.412 *	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تحليل الارتباط بين مصادر الميزة التنافسية غير السعرية والخيار الاستراتيجي:

الجدول رقم (١٨) يوضح نتائج تحليل الارتباط بين مصادر الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات الخيار الاستراتيجي، حيث نستنتج ما يلي :

١- هناك ارتباط طردي عند مستوى دلالة ٠٥ , ٠ بين النوعية وفقط متغير البيع بالخصم والآجل كمتغير من متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا، حيث بلغ معامل الارتباط بين هذين المتغيرين ,٣٤٣ , ٠ ويوضح الجدول كذلك وجود ارتباط طردي عند ذات مستوى الدلالة بين النوعية ومتغيرات استراتيجية التمايز : نظام سيطرة نوعية، استقطاب أفراد ذوي مهارات عالية، ابتكار المنتوجات والطرق الجديدة، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٠,٣٧٣ ، ٠,٥٨٠ ، ٠,٤٦٧ .

٢- يوضح الجدول أيضاً وجود ارتباط طردي عند مستوى دلالة ٠٥ , ٠ بين التسليم ومتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا : اقتصاديات الحجم، البيع بالخصم والآجل، تركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٥٢٩ , ٠ ، ٦٤٢ , ٠ ، ٠,٣٨٢ .

كما يوجد هناك أيضا ارتباط طردي بين التسليم ومتغيرات استراتيجية التمايز : تقنيات إنتاج متقدمة، الترويج والإعلان لبناء المكانة، شبكة توزيع واسعة، الاحتفاظ بمخزون عال، نظام سيطرة نوعية، استقطاب أفراد ذوي مهارات عالية، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٤٨٤ , ٠ ، ٤٣٧ , ٠ , ٣٤٢ , ٠ ، ٤٣٦ , ٠ ، ٧٦٤, ٠ ، ٠,٥٢١ .

٣- هناك ارتباط طردي عند مستوى دلالة ٠٥ , ٠ بين المرونة ومتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا : اقتصاديات الحجم، البيع بالخصم والآجل، تخفيض كلف التوزيع، تركيز البحث والتطوير لتقليل التكاليف، حيث بلغت معاملات الارتباط على التوالي ٦٦٨ , ٠ ، ٦٢٠ , ٠ ، ٥١٦ , ٠ ، ,٥٨٥ , ٠ ويوضح الجدول أيضاً وجود علاقة ارتباط معنوية طردية بين متغير المرونة وكافة متغيرات استراتيجية التمايز باستثناء متغير واحد وهو الشراء من مصادر عالمية معروفة حيث بلغ معامل الارتباط مع هذا المتغير ٢٤٧ , ٠ .

٤- أما بخصوص متغير الابتكارية فإن الجدول يوضح عدم وجود علاقة معنوية طردية تحت مستوى دلالة ٠٥ , ٠ مع أي متغير من متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا، ولكن هناك علاقة معنوية طردية تحت مستوى الدلالة بين الابتكارية ومتغير واحد فقط من متغيرات استراتيجية التمايز وهو متغير ابتكار المنتوجات والطرق الجديدة، حيث بلغ معامل الارتباط

بين المتغيرين ٧٣٦, ٠ .

النتائج التي تم التوصل إليها من الجدول رقم (١٨) تعطي دليلاً إحصائياً كافياً على صحة الفرضية الفرعية الثانية بخصوص وجود علاقة بين مصادر الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات الخيار الاستراتيجي، باستثناء متغيري النوعية و الابتكارية حيث أشارت النتائج إلى عدم وجود علاقة ارتباط معنوية بينهما وبين متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا، وكذلك عدم وجود علاقة ارتباط معنوية بين متغير الابتكارية ومتغيرات استراتيجية التمايز . إن إيجاد دليل إحصائي كاف للفرضيات الفرعية الأولى والثانية يؤكد صحة الفرضية الأساسية والتي تنص على أن هناك علاقة معنوية بين الخيار الاستراتيجي في مجال الاستراتيجيات التنافسية العامة والميزة التنافسية التي تتمتع بها الشركات .

جدول رقم (١٨)

نتائج تحليل الارتباط بين مصادر الميزة التنافسية غير السعرية والخيار الاستراتيجي:

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	1- [illegible]	0.192	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	-0.145	[illegible]
	2- [illegible]	0.517 *	[illegible]	0.612 *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	0.764
	3- [illegible]	0.121	0.527	0.295	0.077	[illegible] *	0.001	-0.101	0.552
	4- [illegible]	-0.282	[illegible]	-0.304	0.240	-0.257	0.133	0.055	0.745
	5- [illegible]	[illegible]	[illegible]	0.322	[illegible]	0.259	0.125	-0.061	0.708
	6- [illegible]	-0.175	[illegible]	[illegible]	[illegible]	0.143	0.155	[illegible]	0.317
	7- [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	0.061	[illegible]	[illegible]
	8- [illegible]	[illegible]	[illegible]	0.282 *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	1- [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	2- [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	0.041	[illegible] *	0.025	-0.250	0.102
	[illegible]	0.105	0.268	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	0.027	0.765
	5- [illegible]	[illegible] *	0.025	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	-0.059	0.267
	6- [illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	0.158	0.233
	7- [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	0.247	0.112	-0.175	[illegible]
	8- [illegible]	0.467 *	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible] *	[illegible]	[illegible]	[illegible]

النتائج والتوصيات

أظهر تحليل بيانات البحث النتائج الرئيسة التالية :

١- تميل غالبية شركات الأدوية الفلسطينية (٨٢٪) إلى الاعتماد العالي لمتغيرات استراتيجية التمايز بدرجة أكبر من الميل إلى الاعتماد العالي لمتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا ، حيث أظهرت النتائج أن معدل نسبة الشركات التي تعتمد استراتيجية الكلفة الدنيا حوالي (٧٤٪) . ولعل ما يبرر ذلك طبيعة الصناعة نفسها التي تتطلب التركيز على جودة الأدوية وفعاليتها ومدى اقتناع الأطباء بذلك .

٢- أظهرت النتائج أن معدل ١٠٠٪ من أفراد عينة البحث أقروا بأن شركاتهم تتمتع بميزة تنافسية غير سعرية ، وأن نصف عينة البحث أقروا بتمتع شركاتهم بميزة تنافسية سعرية .

٣- أظهرت النتائج أن شركات الأدوية الفلسطينية تتمتع بميزة تنافسية سعرية متواضعة في كلفة المواد المباشرة والكلف الأخرى ، وأظهرت كذلك عدم تمتع الشركات بمزايا تنافسية سعرية في كلفة العمل المباشرة وكلفة الإنتاج غير المباشرة .

٤- تشير النتائج إلى أن معدل ٩٥ ٪ من أفراد عينة البحث أقروا بأن شركاتهم تتمتع بشكل أو بآخر بكافة مصادر الميزة التنافسية غير السعرية .

٥- أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط طردية إيجابية بين متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا و الميزة التنافسية السعرية باستثناء متغيري التكامل العمودي والخلفي وزيادة إنتاجية العاملين حيث كانت علاقة الارتباط بين هذين المتغيرين والميزة التنافسية السعرية ضعيفة جداً .

٦- أظهرت نتائج تحليل الانحدار للعلاقة بين الميزة التنافسية السعرية ومتغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا أنه كلما زاد الاعتماد على متغيرات : الرقابة الدقيقة للتكاليف ، زيادة الإنتاجية للعاملين ، الحصول على مزايا في السعر عند الشراء ، التركيز في البحث والتطوير لتقليل التكاليف ، كلما زاد تمتع الشركات بالميزة التنافسية السعرية .

٧- أظهرت نتائج تحليل الارتباط للعلاقة بين الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات استراتيجية التمايز وجود علاقة مع كافة متغيرات استراتيجية التمايز باستثناء متغير واحد وهو امتلاك الشركات لشبكة توزيع واسعة .

٨- أظهرت نتائج تحليل الانحدار للعلاقة بين الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات استراتيجية التمايز أنه كلما زاد الاعتماد على المتغيرات : الاحتفاظ بمخزون عال ، استقطاب أفراد ذوي مهارات عالية ، الشراء من مصادر عالمية معروفة ، يزداد تمتع الشركاتً

بالميزة التنافسية غير السعرية.

٩- تؤكد النتائج وجود علاقة ارتباط معنوية طردية بين مصادر الميزة التنافسية السعرية ومتغيرات الخيار الاستراتيجي باستثناء متغير كلفة العمل المباشرة حيث تظهر النتائج عدم وجود علاقة بين هذا المتغير وبين متغيرات استراتيجيتي الكلفة الدنيا والتمايز.

١٠- تؤكد النتائج أيضاً وجود علاقة ارتباط معنوية طردية بين مصادر الميزة التنافسية غير السعرية ومتغيرات الخيار الاستراتيجي باستثناء متغيري النوعية والابتكارية، حيث أشارت النتائج إلى عدم وجود علاقة ارتباط معنوية بين هذين المتغيرين وبين متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا، وكذلك عدم وجود علاقة معنوية بين متغير الابتكارية ومتغيرات استراتيجية التمايز.

بناءً على النتائج الرئيسة للبحث، نورد التوصيات التالية:

١- يتطلب انتهاج استراتيجية قيادة الكلفة الدنيا في صناعة الأدوية الاهتمام بكلف الإنتاج غير المباشرة والكلف الأخرى كمصادر للميزة التنافسية السعرية عدا عن كلف المواد المباشرة أو كلفة العمل كون التخفيض في كلفتيهما قد يؤثر في المستوى النوعي للمنتوجات، أما الشركات التي تتبنى استراتيجية التمايز فيجب أن تعطي اهتماماً أكثر للنوعية والابتكارية كمصدرين هامين من مصادر الميزة التنافسية غير السعرية، ويمكن أن يجري التراكم لاحقاً للمصادر النوعية الأخرى للميزة التنافسية، وهذا يتطلب الاستثمار في نشاطات البحث والتطوير الذي يعتبر ضعيفاً للغاية كما أظهرت نتائج البحث.

٢- يجب أن تركز شركات الأدوية الفلسطينية جهودها لتطبيق قواعد التصنيع الجيد(GMP)، تحديث وتطوير تكنولوجيا الإنتاج، وتبني المواصفات والمقاييس العالمية بما يخص إنتاج الدواء. وعلى الرغم من أن تطبيق قواعد التصنيع الجيد يعتبر هاماً جداً للصناعة الدوائية، إلا أنه وحده لن يضمن النجاح والاستمرار وخاصة على ضوء الحقيقة: أن المنتجات الدوائية العامة (Generic Medicines) يمكن إنتاجها بسهولة في معظم دول العالم. لذا يجب أن تعمل الشركات الفلسطينية على تصنيع منتجات دوائية بنوعية وفعالية جيدة وبأسعار معقولة حتى يتسنى لها المنافسة في الأسواق العالمية. وهذا يتطلب من شركات الأدوية الفلسطينية التفكير جدياً بالاندماج مع بعضها بعضاً لأن ذلك سيعزز قدرتها على الاستثمار في تكنولوجيا الإنتاج الحديثة وسيمنع الازدواجية في إنتاج الأدوية

وسيساعد على سهولة تطبيق قواعد التصنيع الجيد بالإضافة إلى أنها ستكون في وضع أفضل للدخول في تحالفات مع الشركات الأجنبية وسيعزز قوتها التفاوضية عند شراء المواد الأولية والمعدات اللازمة للصناعة.

الهوامش:

1- Karlof ,B. , Business strategy , A guide to Concepts and models , Macmillan press ltd.,1989 London and Bassingstroke .
2- Hall, w. k.," Survival Strategies In Ahostile Environment " Harvard Business Review , 58 (5)1980, p.75- 85
3- Neck, p. A ,Strategic management for National Small Enterprise Development Programmes , p h d . thesis , university of new England , Armidale ,1984
4- Mintzberg H .Quinn James B .and Voyer john , The Strategic Process , Englewood Cliffs, new jersey ,prentice Hall 1995, collegiate edition .
5- lorange.p , Corporate Planning : An Executive view point (Englewood) cliffs , N.J : prentice – HALL,1980, P. 18 .

٦ - مرسي، محمود، الصباغ، زهير، "الإدارة الاستراتيجية"، مترجم عن كتاب توماس وهيلين وآخرون، معهد الإدارة العامة، السعودية، ١٩٩٠، ص ٣٢

7- Hofer. C.W and schendel. D, Strategic Formulation :Analytical concepts (st.paul,minn:west publishing co.,1978) , p.29 .
8- Steiner . G. A and Miner. J .B, Management policy and Strategy , Macmillan Publishing Company , 1977 , p. 219- 221 .
9- porter. M. E , Competitive Strategy (New York : free press ,1980), pp.36-46 .
10- porter, 1980, p.35
11- Pitts, R . A . and lei , David .Strategic Management : Building and Sustaining Competitive Advantage . NEW YORK : west publishing company , 1996 , pp. 92-93 .
12- Bowman ,cliff . The Essence of Strategic Management ,NEW YORK : Prentice Hall , 1990, pp . 53–54 .
13- Porter , 1985 , p . 16 ..
14- Dess. G. G . and Davis. p . s , " Porter's Generic Strategies As Determinants of Strategic Group Membership And Organizational performance '' , Academy of Management Journal (Sept 1984) , p .484

١٥- مرسي، محمود، الصباغ، زهير "الإدارة الاستراتيجية"، مترجم عن كتاب توماس وهيلين وآخرون، معهد الإدارة العامة، السعودية ١٩٩٠، ص. ١٥٤ .

16- porter . M . E , Competitive Strategy (NEW YORK : free press , 1980), p . 3 .

17- Naidu , G .m and prasad , v. kenti , “Predictor of Exporting Strategy and Prformeuce of Small and Medium -Sized firms " .journal of Business Research ,vol. .31 , no 2-3 , 1994, p .107
18- porter . M .E ,”Changing Patterns of International Competiton . " California Management Review,vol. xxvi, no .2 , 1986 , pp. .13- 15 .
19- pride & Ferrell. Marketing , Boston :Houghton Mifflin Company ,1987, p.477.
20- PETER T . ward , Deborah J . Bickford , etL “Configurations of Manufacturing Strategy , Business Strategy , Environment and Structure , journal of Management , VOL . 22, NO .4 , JAI Press Inc , Buffo, 1996,p .4 .
21- Makhool . B “The Pharmaceutical Industry In Palestine – An Executive summary. Mass publications , Ramallah, 1999,p.5-6 .

٢٢ – ممارسات التصنيع الجيد (Good Manufacturing Practices (GMP: هي عبارة عن قواعد وإجراءات مصممة من قبل منظمة الصحة العالمية لضمان الثبات في إنتاج المنتجات الدوائية ولضمان الوصول إلى خصائص نوعية متماسكة ومنسجمة عبر العملية الإنتاجية والتسويقية . إن الهدف من قواعد GMP يمكن تلخيصه بأربعة هي : تحسين إنتاجية المؤسسة ، تحسين نوعية المنتج الدوائي ، إشباع حاجات المستهلك ، تحسين ظروف العمل وشروط الصحة والسلامة للعاملين وأخيراً التقيد بالمعايير القياسية في الصناعة .

٢٣ – بناءً على مقابلة أُجريت مع أعضاء مجالس شركات الأدوية في بعض الصناعات الدوائية بتاريخ ٢٠٠٢/٩/١٥ .

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

١- مرسي، محمود، الصباغ، زهير "الإدارة الاستراتيجية"، مترجم عن كتاب توماس وهيلين وآخرون، معهد الإدارة العامة، السعودية ١٩٩٠ .

المراجع الإنجليزية:

1- Bowman ,cliff, The Essence of Strategic Management ,NEW YORK : prentice Hall , 1990 .
2- Covin , J.G, " Entrepreneurial Versus Conservative Firms :A comparison of Strategies And Performance " , journal of Management Studies , 28 (5) , 1991 .
3- Dess. G .G and Davis. P. S , " Porter's Generic Strategies As Determinants of Strategic Group Membership and Organizational Performance'', Academy of Management journal (Sept 1984) .
4- Galbraith , C., and schendel. D , " An Empirical Analysis of Strategic Types'' , Strategic Management journal , 4 , 1983 .
5- Hofer. C.W.and schendel. D , Strategic Formulation :Analytical Concepts (st.paul,minn:west publishing co.,1978 .
6- Hall,w.k.," Survival Strategies In Ahostile Environment'' , Harvard Business Review ,58 (5)1980 .
7- Johnson , G. , and scholes. K , Exploring Corporate Strategy . Text and Cases , fourth Edition , London : prentice- Hall International , 1997 .
8- Karlof , B., Business Strategy , A guide to Concepts and Models , Macmillan press ltd.,1989 London and Bassingstroke .
9- Lorange. P, Corporate Planning : An Executive View Point , Englewood cliffs , N.J: Prentice – HALL,1980 .
10- Makhool . B, "The Pharmaceutical Industry In Palestine –, Mass Publications , Ramallah, 1999 .
11- Minitzberg. H .Quinn James B .and Voyer john , The Strategic Process , Englewood Cliffs, New- jersey , prentice- Hall 1995, Collegiate edition .
12- Naidu ,G .M and Prasad , kenti. V , "Predictor of Exporting Strategy and Performance of Small and Medium - Sized Firms".journal of Business Research ,vol. .31, no 2-3 , 1994 .
13- Neck, p. A. ,Strategic Management for National Small Enterprise Development Programmes ,p h d . thesis , University of New England , Armidale ,1984 .

14 - Pearce , J . A , and Robinson . R. B. J, Strategic Management : Strategy Formulation and Implementation , Home wood , Illinois , Richard D. Irwin INC , 1985.
15- PETER T . ward , Deborah J . Bickford , etL , “Configurations of Manufacturing Strategy , Business strategy , Environment and Structure , journal of Management , VOL . 22, NO .4 , press Inc , Buffo, 1996.
16- Pitts , R. A. and Lei , David ,.Strategic Management : Building and Sustaining Competitive Advantage . NEW YORK : West Publishing Company , 1996.
17- porter. M . E , Competitive Strategy (New York : Free Press ,1980).
18- porter. M. E , Competitive Strategy , Techniques for Analysing Industries and Competitors , Macmillan Publishing co . NEW YORK , 1980
19- porter. M.E ,”Changing Patterns of International Competiton ." California Management Review ,vol xxvi, no .2, 1986 .
20- porter. M. E., " The Competitive Advantage of Nations : NEW YORK , NY :The Free Press , 1990 .
21- porter. M.E, " Towards Adynamic Theory of Strategy , Strategic Management journal , 12 , 1991 .
22- porter. M. E , " What Is Strategy ? ' ' , Harvard Business Review (NOV- DEC 1996) .
23- Pride & Feferrell. Marketing ,Boston: Houghton Mifflin company,1987.
24- Steiner. G . A and miner. J .B., Management Policy and Strategy , Macmillan publishing company , 1977 .
25- Thompson , J . L , Strategic Management , Awarness and likelihood , 2nd edition champan and HALL,1993 , London .

الاستبانة الخاصة بالبحث

- □ الجنس
- □ العمر
- □ المركز الوظيفي الحالي
- □ مدة الخدمة في المركز الوظيفي الحالي
- □ التحصيل العلمي

متغيرات استراتيجية الكلفة الدنيا

١ . تسعى الشركة للاستفادة من اقتصاديات الحجم والاستغلال الأمثل للطاقة الإنتاجية :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

٢ . تقوم الشركة بمنح أنواع مختلفة من الخصومات والبيع بالآجل لتحفيز المشترين :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

٣ . تميل الشركة إلى تخفيض كلف التوزيع للمنتوجات قدر الإمكان :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

٤ . تتجه الشركة إلى تصنيع المستلزمات المادية للإنتاج كلما أمكن ذلك :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

٥ . تمارس الشركة رقابة شديدة ومركزية على الإنفاق في الشركة بغية ضبط التكاليف

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

٦ . تهتم الشركة إلى درجة كبيرة بزيادة إنتاجية العاملين فيها :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

٧ . الحصول على مزايا في السعر عند الشراء أساس اختيار المجهزين من قبل الشركة :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

٨ . تميل الشركة إلى تركيز البحث والتطوير من أجل تقليل التكاليف وعدم التوسع في الإنفاق في ذلك المجال :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

متغيرات استراتيجية التمايز

٩ . توصف التقنية المستخدمة في الإنتاج بأنها متطورة جداً :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١٠ . تعطي الشركة اهتماماً كبيراً للترويج والإعلان بهدف بناء السمعة والمكانة للمنتوج والشركة :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١١ . تسعى الشركة إلى امتلاك شبكة توزيع واسعة :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١٢ . تميل الشركة إلى الاحتفاظ بمخزون عال لمقابلة الطلب :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١٣ . نظام السيطرة النوعية للشركة والمواصفات النوعية تضمن مستوى عالياً من الجودة للمنتوج :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١٤ . تسعى الشركة لاستقطاب الأفراد ذوي المؤهلات الفنية والعلمية العالية :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١٥ . تميل الشركة لشراء المستلزمات الأساسية للإنتاج من مصادر عالمية معروفة :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١٦ . تعطي الشركة اهتماماً كبيراً لابتكار المنتوجات والطرق الجديدة :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

متغيرات المزايا التنافسية:

١٧ . الأسعار المنخفضة نسبياً مقارنة بالمنافسين هي الميزة الأساسية للشركة التي تتفوق من خلالها على المنافسين في الأسواق المستهدفة :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١٨ . تتميز الشركة عن منافسيها في بعض الخصائص غير السعرية التي يفضلها المشتري وأساس تحقيقها التفوق على المنافسين في الأسواق المستهدفة :

( ) أتفق تماماً، ( ) أتفق، ( ) متردد، ( ) لا أتفق، ( ) لا أتفق تماماً.

١٩ . تعتبر كلف الإنتاج المباشرة لمنتوجات الشركة أدنى من كلف المنتوجات المنافسة :
( ) أتفق تماماً ، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .
٢٠ . تتميز الشركة بانخفاض الأجور والرواتب وكلف العمل الأخرى :
( ) أتفق تماماً ، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .
٢١ . تتميز الشركة بانخفاض كلف الإنتاج غير المباشرة مقارنة بالمنافسين :
( ) أتفق تماماً ، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .
٢٢ . تتميز الشركة بانخفاض الكلف والمصروفات الأخرى من غير كلف الإنتاج المباشرة .
( ) أتفق تماماً ، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .
٢٣ . توصف منتوجات الشركة بالجودة والفعالية :
( ) أتفق تماماً ، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .
٢٤ . من السهولة الحصول على منتوجات الشركة من قبل المشترين :
( ) أتفق تماماً ، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .
٢٥ . توصف الشركة بسرعة الاستجابة للطلبات
( ) أتفق تماماً ، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .
٢٦ . توصف الشركة بالابتكارية والتطوير السريع للمنتوجات الجديدة :
( ) أتفق تماماً ، ( ) أتفق ، ( ) متردد ، ( ) لا أتفق ، ( ) لا أتفق تماماً .

التدريب في جامعة القدس
كما يتصوره أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية

د.محمد عبدالقادر عابدين*

* دكتوراة في الإدارة التربوية، أستاذ مشارك، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرّف إلى واقع التدريب في جامعة القدس من حيث اهتمام الجامعة به وملاءمته للاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس والهيئة الإدارية، وأساليب تنفيذه، والرضا عنه. اختيرت عينة طبقية عشوائية مقدارها (٣٢٪) من مجتمع الدراسة المكوّن من أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس، ووزعت عليهم استبانة مكونة من ثلاثين فقرة جرى التأكد من صدقها من خلال صدق المحتوى ومن ثباتها باحتساب معامل الثبات (كرونباخ ألفا) إذ بلغ (٠,٩٢٦). أظهرت نتائج الدراسة أنّ (٥٩٪) من أفراد عينة الدراسة لم يُشاركوا في أية برامج أو أنشطة تدريبية في الجامعة، وأنّ تقديرات أفراد العينة للتدريب في جامعة القدس بشكل عامّ متوسطة. وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذوات دلالة إحصائية بين تقديرات أفراد العينة وفقاً لمجال العمل، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة في جامعة القدس. وأوصت الدراسة بضرورة التعرّف على الاحتياجات التدريبية للعاملين في الجامعة، وتنظيم أنشطة تدريبية مختلفة والإفادة من أقسام الجامعة وأطقمها في ذلك، وتشجيع الالتحاق ببرامج تدريبية خارج الجامعة، إضافةً إلى إجراء دراسات أخرى.

Abstract

The study aimed at determining the status of training at Al-Quds University as percieved by faculty and administrative staff. The population of the study consisted of Al-Qids University faculty and adminstrative staff, of whom a (32%) stratified random sample was selected. A thirty-item questionnaire was distributed after determinig its content validity and Cronbach Alpha reliability. coeffecient (0.926). Results showed that (59%) of the sample had no participation in any training programs, and that their overall rating of training at the University was moderate. Results also showed that there were no significant differences between the ratings of study subjects due to job, educational degree, and years of experience at Al-Quds University. Recommendations for further concern and research were made.

المقدّمة:

للتنظيمات الإدارية والمؤسسات النظامية أهدافها المحدّدة التي تسعى لتحقيقها. وتهتمّ التنظيمات والمؤسسات بإظهار فعاليتها وقدرتها على تحقيق أهدافها، الأمر الذي يبرّر الاهتمام بالتطوير الإداريّ والمهنيّ لديها، لتوفير القوى العاملة المؤهلة والمدربة. ويعتبر التدريب قبل الخدمة وفي أثنائها شكلاً من أنشطة التطوير وتوفير القوى المؤهلة والمدرّبة حيث يُنظر إليه على أنه وسيلةٌ أساسيةٌ لزيادة معرفة الفرد، وبناء مهاراته وقدراته، وتنميتها، وتغيير اتجاهاته بشكلٍ يُمكّنه من أداء عمله المنوط به بكفاءة وفعالية (ياغي، ١٩٨٤). وقد أكد رولاند (Rowland, ١٩٩٣) على أن التدريب يساعد في تعلّم مهارات جديدة على نحو يمكن الفرد من تحقيق أهداف المؤسسة التي يعمل فيها، وبالتالي زيادة فعاليتها.

والتدريب –باعتباره عمليةً مخطّطةً وهادفةً– مهمّةٌ من مهامّ إدارة الأفراد (personnel administration) إذ يتمّ من خلاله تزويد الأفراد المتدربين بالمعارف والمهارات والأساليب المتنوعة والمتجدّدة عن طبيعة الأعمال المنوطة بهم للقيام بها بكفايةٍ وجدارةٍ، وكي تتحقّق الكفاية الإدارية والإنتاجية (ياغي وعساف، ١٩٨١).

وحدّد العبد (١٩٧٧، ص٣٢) التدريب بأنه "نشاطٌ مخطّطٌ يهدف إلى إحداث تغيرات في الفرد والجماعة من ناحية المعلومات، والخبرات، والمهارات، ومعدلات الأداء، وطرق العمل، والسلوك، والاتجاهات مما يجعل هذا الفرد أو تلك الجماعة لائقين للقيام بأعمالهم بكفاءة وإنتاجية [عاليين]". ويؤكد حسين (١٩٩٧، ص١٨٩) على أن التدريب "مجموعة الأفعال التي تسمح لإعادة تأهيل الأفراد بأن يكونوا في حالة من الاستعداد والتأهب بشكلٍ دائمٍ ومتقدّمٍ من أجل وظائفهم الحالية والمستقبلية في إطار المؤسسة التي يعملون بها".

وتختلف برامج التدريب من حيث مُدَدها وأساليبها وأزمان حدوثها. فمن البرامج ما يتمّ خلال أيام معدودات أو يمتدّ أسابيع وأشهراً أطول، ومنها ما يكون قبل الخدمة أو أثناءها، كما أن منها ما يتمّ بأساليب عمل الفريق والمجموعات ولعب الأدوار والمحاكاة، أو بأساليب تقليدية كالمحاضرة والنقاش وتزويد المتدربين بالقراءات والتعليمات.

وبما أن التدريب استثمارٌ في الأفراد، فإن المؤسسة مُلزمَةٌ بالأخذ به، ودعمه، وتشجيعه، حيث تتحقق للمؤسسة بذلك جملة مقاصد، منها: تطوير الأداء وطرائق العمل، وتفادي الهدر والوقوع في الخطأ، وتأكيد فرص تحقيق النتائج المرغوب فيها (Roodhouse, ١٩٩٣). ويُعطي هاريسون (Harrison, ١٩٩٧) لدوائر التخطيط في التنظيمات أهمية

بالغة في تدريب القوى العاملة وتطويرها مؤكداً على أن ذلك جزء من استراتيجياتها التي تتطلب منها تزويد الأفراد بالمهارات والخبرات المتعلَّمة في مكان العمل بشكل يدعم نمو المؤسسة ويحقق أهداف العمل فيها، علاوة على تحقيق الفرد ذاته وأهدافه الشخصية. وقد أشار حمد (١٩٩٨) إلى أنّ التدريب أصبح ضرورةً على مشارف القرن الواحد والعشرين نتيجةً لسرعة التغيرات في مستوى المهارات المطلوبة لأداء المهامّ المختلفة، وفي حجم المعارف والتقنيات، ممّا يعني استمرارية الاحتياج إلى تطوير مهارات العاملين وتنميتها.

وما يزال الجدل قائماً بخصوص التغيرات المسلكية التي يحدثها التدريب في الفرد والدور والمؤسسة (Castetter, ١٩٨١)، غير أنه -بشكلٍ عام- يحقق فوائد عدّة للأفراد وللمؤسسة. أمّا فوائده للأفراد فتتمثل في زيادة مهاراتهم وقدراتهم القيادية وبخاصة في مجالي الإبداع والتطوير، وفي رفع الروح المعنوية لديهم نتيجة الشعور بأن الرؤساء مهتمون بهم وجادّون في مساعدتهم على النمو والتطوّر المهنيّ والشخصيّ، فيزداد الإخلاص للعمل، والالتزام به، والتوجّه إليه بلا كللٍ أو ملل. وأمّا فوائده للمؤسسة فتتمثل في تحسين نوعية العمل، وانخفاض الحاجة إلى الإشراف، وانخفاض الوقوع في المشكلات وأزمات العمل، وارتفاع مستوى الاستقرار في العمل، والاقتصاد في النفقات نتيجة الانخفاض المتوقّع في المشكلات والحوادث واستخدام الموارد المادية (زويلف والقريوتي، ١٩٨٩).

وواقع الحال أن التدريب يرفع من كفاءة الإدارة ويُحسّن فرصها لاستثمار الوقت والجهد بشكلٍ أجدى وأكثر نفعاً، كما يسهم في تحقيق جودة نوعيةٍ للخدمات التي تقدّمها المؤسسة والذيً يعتبر هدفاً سامياً لها. وعليه فإنّ الأخذ بالتدريب -سياسةً ونهجاً- في الجامعات ينسجم مع دعوة قطاع التعليم العالي "لأن يُطوّر من مهامّه ووظائفه، وأن يُجوّد منتجاته وخدماته، وأن يصل بها إلى مستوى عالٍ يوائم الحاجات والمستجدّات، لكي ينهض بالمجتمعات ويدفعها بقوة على طريق التنميةً والتطوير" (كمال، ٢٠٠٢، ص ٢٩).

وبالنسبة لتكلفة برامج التدريب، فيؤكّد الفضيلي (١٩٩٥) أنّ الإنفاق عليها ضرورة تنظيمية وفنية، وأنه لا بدّ من الاهتمام بتحمّل نفقات نوعيةٍ جيدة من برامج التدريب لتحقيق الفعالية الإدارية والتنظيمية. ويدعو الفضيلي إلى التخلص من الأعذار غير المنطقية بعدم وجود ميزانيات للتدريب وإلى شطب تلك الأعذار من قاموس المؤسسات، ذلك أنّ العائد الفعليّ للتدريب يُشكّل مبرراً كافياً للاهتمام به وتنفيذه.

وباختصار، فالتدريب ضرورةٌ من ضرورات التطوير المهنيّ والإداريّ في الأفراد

والمؤسسات، وبضمنها مؤسسات التعليم العالي. ولمّا كانت مؤسسات التعليم العاليّ تضمّ عاملين في الأعمال التشغيلية والإدارية وأعضاء هيئة تدريس، كان لا بدّ من الاهتمام بتدريب كلا الفئتين. أمّا تدريب العاملين في الأعمال التشغيلية والإدارية فتلك مسألة حيوية وحساسة وبخاصة مع ازدياد أعداد الطلبة والتخصصات واتساع حجم الخدمات اللازمة وازدياد الحاجة لمجاراة النمو المتسارع في المعرفة وفنون الإدارة والتشغيل. ولا شكّ أنّ الحاجة إلى تدريب هؤلاء متجدّدةٌ ومستمرّةٌ، وتبدو جليّةً في أحوال ومظاهر كثيرة، منها: النقل والترفيع، وتغيير المسار الوظيفيّ أو المهنيّ، وإدخال تغييرات تكنولوجية في الأجهزة والمعدّات والأساليب وتغييرات تنظيمية في الوصف الوظيفيّ أو التخصصات أو الأهداف أو النظم الإدارية، ومعالجة مشكلات انخفاض الكفاءة الإنتاجية وسوء العلاقات وضعف التنافس ونحو ذلك (عليمات، ١٩٩١).

وللاهتمام بتطوير أعضاء هيئة التدريس في الجامعات أهميته الخاصّة ذلك أنّ التطوّر العلميّ والتقنيّ المتنامي قد زاد من مسؤولياتهم، وحمّلهم مهمّة قيادة النهضة العلمية والتقنية في المجتمع ومسؤولية الإسهام في تنفيذ خطط التنمية. وأوضح علي (١٩٩٢، ص١٧) ذلك مبيناً أنّه أصبح من الضروريّ الاهتمام "بتطوير الكفاءات العلمية والمهنية للهيئات التدريسية لتكون أكثر فاعلية في أداء مهامّها العلمية والتربوية". وتزداد أهمية تدريب أعضاء هيئات التدريس الجامعية وتيسير تطوّرهم مهنياً في مجال طرائق التدريس واستخدام التقنيات التربوية نظراً لما لذلك من أثر ملموس على الجوانب النوعية للتعليم الجامعيّ من جهة، ولعدم تغطية ذلك المجال في برامج الدراسات العليا في الجامعات التي حصل فيها أعضاء هيئات التدريس على شهاداتهم العليا من جهة أخرى (علي، ١٩٩٢؛ عبد الموجود، ١٩٨٢). وحيث إنّ كثيراً من حملة الماجستير والدكتوراة تخصصوا في مجالات دراستهم دون أن يتمّ إعدادهم كمدرّسين جامعيين، فإنّ الأمر يستلزم تدريبهم في الجوانب التربوية (رحمة، ١٩٩٤). وقد أكدت هذه المسألة تقارير اليونسكو مُستَخلصةً أنّ غياب التدريب في الجوانب التربوية أو النذر الطفيف منه لا يضمن الكفاية في التدريس (أبو نوار وبوبطانة، ١٩٩١).

وأشار القاضي (١٩٨٣) وعقراوي (١٩٧١) إلى أنّ هناك سبباً آخر يدعو للاهتمام بالتدريب المهنيّ لأعضاء هيئات التدريس الجامعية يتمثّل في انشغالهم ببحوثهم ونتاجهم العلميّ مقابل قلّة اهتمامهم بطلبتهم من الجوانب النفسية والتربوية، ذلك أن البحث العلميّ أضحى أساساً للترقية العلمية لأعضاء هيئات التدريس، الأمر الذي يتطلّب من الجامعات أن

تُركّز على نوعية التدريس وأساليب تقييم الطلبة ورعايتهم علمياً وتربوياً. وعلاوةً على ذلك، فإن اتساع قاعدة التعليم الجامعيّ وزيادة عدد الطلبة الملتحقين به يتطلب إعداد مزيد من أعضاء هيئات التدريس الأكفياء، كما أنّ نمو المعارف وتفجّرها يتطلب إدامة التواصل معً البحوث المنشورة والإصدارات الكبيرة من الكتب والمطبوعات في شتى التخصصات، وهو الأمر الذي يُحقّقه التدريب أثناء الخدمة بأشكاله المتنوعة.

ولقد أظهرت الجامعات الحديثة العربية والأجنبية اهتماماً ملحوظاً ببرامج التدريب أثناء الخدمة لأعضاء هيئات التدريس فيها بشتى الأساليب مِنْ مثل الدورات والحلقات الدراسية، والندوات، والمؤتمرات، وتوزيع المطبوعات، وتبادلَ الخبرات وغيرها، وقامت بعض الجامعات العربية بتأسيس مراكز لتطوير أساتذتها حيث تُنظّم المحاضرات واللقاءات وورش العمل حول أساليب التدريس الجامعيّ، واستخدام تقنيات التدريس الحديثة، وتقويم الطلبة (أبو نوار وبوبطانة، ١٩٩١).

وعرض سعادة (٢٠٠٠) عدة مقترحات لتطوير أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية، منها: إقامة ندوات علمية شهرية، وإقامة مشاغل وورش فنية بمشاركة أعضاء هيئات التدريس ونظرائهم في الجامعاتً الفلسطينية، وإقامة الأسابيع العلمية على مستوى الكليات بحيث يكون لكل كليّة أسبوعٌ خاصّ، وعقد المؤتمرات العلمية بحيث يُشارك فيها أساتذة مختصّون محلياً وعربياً وعالمياً، وتبادل الزيارات العلمية بين الجامعات الفلسطينية، وتقديم الاستشارات المختلفة للمؤسسات والوزارات والهيئات الخاصّة والعامّة، واستخدام التقويم الأكاديميّ السنويّ، وطرح برامج للدراسات العليا تحفز الأكاديميين على البحث والتطوّر.

أمّا جامعة القدس، فهي جامعة فلسطينية نظامية عامّة تقع إدارتها العامّة في قلب مدينة القدس، وتتوزّع كلياتها ومعاهدها ومرافقها في مدينة القدس ومحيطها. أُنشئت نواة الجامعة في عام (١٩٧٨م) من خلال كلية الدعوة وأصول الدين، ثمّ أُنشئت كليات أخرى مستقلّة تباعاً منذ العام (١٩٧٩م). وفي العام (١٩٩٢م) تشكّلت إدارة موحّدَة للجامعة حيث تولّى رئاستها أول رئيس للجامعة (عابدين، ١٩٩٨). واستمرّ تطور كليات الجامعة ومعاهدها حتى أضحت في العام الدراسي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ تضمّ إحدى عشرة كلية تمنح الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس)، إضافة إلى عدد وافر من المراكز والمعاهد المتخصّصة التي تمنح شهادتي الدبلوم والماجستير، والدوائر والمراكز المتخصّصة في تقديم الخدمات المختلفة للمدرّسين والطلبة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تشهد جامعة القدس تطورات كبيرة في بنائها التنظيميّ وزيادة في عدد العاملين فيها من الأكاديميين وغير الأكاديميين. وانعكست تلك التطورات على الوظائف والأعمال المنوطة بالعاملين في الجامعة، حيث استُحدثت بعض المراكز والوظائف، وطُوِّرت أعمالٌ ووظائف أخرى. ففي العام (٢٠٠٠م) استُحَدثت دائرة خاصّة في الجامعة تدعى عمادة التخطيط والتطوير، ويتولّى إدارتها عميدٌ يرتبط مباشرة برئيس الجامعة. ومن المفترض أن تقع مسؤولية رفع كفاءة القوى العاملة وتطويرها في جامعة القدس على عاتق عمادة التخطيط والتطوير من خلال إعداد خطط التدريب وبرامجه المتنوعة.

وانطلاقاً من إحساس الباحث بضرورة المساهمة في تطوير استراتيجية لمراقبة العمل في الجامعة ومراجعته، وتخطيط برامج التطوير الإداريّ والفنيّ فيها جاءت هذه الدراسة المتعلّقة بالتدريب في جامعة القدس. وبناءً عليه، تحدّدت مشكلة الدراسة بالسؤالين التاليين:

١. ما واقع التدريب في جامعة القدس من وجهات نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في الجامعة؟

٢. هل تختلف تقديرات أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس لواقع التدريب في الجامعة باختلاف مجال العمل، والمؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة في الجامعة؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى واقع التدريب في جامعة القدس من حيث اهتمام الجامعة به، وملاءمته للاحتياجات التدريبية لأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها، وأساليب تنفيذه والرضا عنه من أجل توفير بيانات علمية لإدارة الجامعة للتقييم الشامل لأدائها ولاتخاذ قرارات متعلقة بالمساءلة والتطوير. وهدفت الدراسة كذلك إلى التعرف إليوجود أية فروق ذوات دلالة إحصائية في تقديرات العاملين في جامعة القدس لواقع التدريب في الجامعة باختلاف بعض المتغيرات المستقلة.

فرضيات الدراسة:

انبثقت من السؤال الثاني للدراسة الفرضيات الصفرية التالية:

١ . لا توجد فروق ذوات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس لواقع التدريب فيها باختلاف مجال العمل .

٢ . لا توجد فروق ذوات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس لواقع التدريب فيها باختلاف المؤهل العلميّ.

٣ . لا توجد فروق ذوات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس لواقع التدريب فيها باختلاف سنوات الخبرة في جامعة القدس .

أهمية الدراسة:

اكتسبت الدراسة الحالية أهميتها من أنها :

١ . تبحث في العنصر البشري المنتج من حيث كفاءته وفعاليته حيث إنّ التدريب وسيلةٌ أساسيةٌ في رفع مستواه، وتطوير معارفه وقدراته ومهاراته .

٢ . باكورة الدراسات الخاصة بالتدريب في جامعة القدس، حيث يمكن أن تعطي إدارة الجامعة فكرةً عن اتجاهات العاملين واحتياجاتهم التدريبية ومدى رضاهم عن البرامج التدريبية المتوفرة، وبالتالي قد تُمكِّنها من وضع خطط تطوير أعضاء هيئات التدريس، وخطط التطوير الإداري والميداني مستقبلاً .

٣ . فرصةٌ للعاملين في الجامعة للتعبير عن احتياجاتهم وعن رضاهم عما توفره الجامعة من فرص النمو والتقدم، وبخاصّة أن مرافق الجامعة موزّعةٌ في أماكن متعدّدة مما يجعل التدريب ضرورةً إداريةً لزيادة قدرات العاملين ومهاراتهم، ولتوفير النفقات، ولتقليل الحاجة إلى الرقابة والإشراف المباشرين عليهم .

٤ . تسهم في إثراء المكتبة التربوية المحلية، وتسدّ جزءاً من النقص في الدراسات ذات العلاقة بموضوعها .

الدراسات السابقة:

هناك عددٌ من الدراسات التي تناولت التدريب والتطوّر المهني للأكاديميين والإداريين في

مؤسسات التعليم العامّ والعالي، واتجاهات المسؤولين والعاملين فيها نحوه. ففي دراسة أجراها عياد (٢٠٠٣) بعنوان "اتجاهات مديري الدوائر ورؤساء أقسام الإدارة العليا في الجامعات الفلسطينية نحو التطوير الإداري"، بيّنت النتائج أنّ (٨١٪) من أفراد الدراسة في سبع جامعات في الضفة الغربية شاركوا في دورات تدريبية في مجال الإدارة في أثناء الخدمة. وأشارت النتائج إلى أنّ أفراد الدراسة يحملون اتجاهات إيجابيةً نحو التطوير الإداريّ، وقد وُجدت فروق ذوات دلالة إحصائية في اتجاهاتهم بحسب المؤهل العلميّ لصالح حملة الدبلوم فأدنى، وبحسب الخبرة الإدارية لصالح ذوي الخبرة الطويلة، وبحسب المشاركة في التدريب لصالح الذين لم يشاركوا في التدريب.

وأشارت نتائج دراسة عابدين (٢٠٠٢) التي هدفت التعرّف إلى اتجاهات مديري المدارس ورؤساء أقسام التدريب وشؤون الميدان في مديريات التربية والتعليم الفلسطينية نحو التدريب إلى أن أفراد العينة يحملون اتجاهات إيجابيةً معتدلةً نحو التدريب، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية فيها تبعاً للمسمّى الوظيفيّ لصالح رؤساء الأقسام، وتبعاً للجنس لصالح الذكور، وتبعاً للخبرة في التدريس لصالح ذوي الخبرة الأعلى، بينما لم تكن هناك فروقٌ تبعاً للمؤهل العلميّ والخبرة في الإدارة.

وأظهرت نتائج دراسة قيوي (٢٠٠١) حول اتجاهات الأكاديميين والإداريين في جامعة القدس المفتوحة في فلسطين حول التدريب أثناء الخدمة أنّ اتجاهاتهم نحو التدريب تأرجحت بين الإيجابية والسلبية وذلك في مجال اهتمام إدارة الجامعة بالتدريب، بينما كانت اتجاهاتهم إيجابية بشكلٍ عامٍّ في مجال محتوى التدريب ونتائجه وكيفية تحديد الاحتياجات التدريبية، وكذلك مجالَ المدربين ووقت التدريب ومكانه. وأشارت النتائج أنّ (٥٩٪) من أفراد العينة التحقوا بدورات تدريبية أثناء عملهم في الجامعة، دار معظمها حول استخدام الحاسوب. وقد أشار (٩٥٪) من أفراد العينة أنّ التدريب ذو أهمية في عملهم. وأظهرت النتائج أنه لا تُوجد متابعة لنتائج التدريب من قِبَل إدارة الجامعة، وأنّ الإدارة لا تُوفّر الحوافز للمشاركة في التدريب، وأنّه لا يُوجد طاقم متخصّص لتخطيط الدورات التدريبية وتنفيذها. كما أظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق ذوات دلالة إحصائية في اتجاهات أفراد العينة نحو التدريب أثناء الخدمة تبعاً لمتغيرات الجنس، ومجال العمل، وعدد سنوات العمل في الجامعة، والمؤهل العلميّ، والمشاركة في التدريب؛ بينما كانت هناك فروق ذوات دلالة تبعاً لمتغير المنطقة التعليمية وذلك لصالح جنوب الضفة الغربية، ومتغير العمر وذلك لصالح من تتراوح

أعمارهم بين (٢١ – ٢٧ سنة).

وفي دراسة أجراها عابدين وأبو سمرة (٢٠٠١) حول المناخ التنظيميّ في جامعة القدس كما يراه أعضاء الهيئة التدريسية فيها، أشارت النتائج إلى تدنّي تقييم أعضاء هيئة التدريس للمناخ التنظيميّ في الجامعة في كافة المجالات إذ بلغت النسبة المئوية لتقديرهم العام حوالي (٤١٪)، وتدنّت النسبة المئوية لتقدير مجال التقدم والنمو المهنيّ إلى (٣٢,٦٪). وأظهرت النتائج اختلاف التقييم باختلاف الجنس لصالح الإناث، وباختلاف الكلية لصالح الكليات الأدبية، وباختلاف الرتبة الأكاديمية لصالح الرتبة الأعلى "أستاذ".

وجاءت دراسة أبو هنطش (١٩٩٩) بعنوان "اتجاهات الإداريين التربويين نحو التطوير الإداري في وزارة التربية والتعليم في السلطة الوطنية الفلسطينية" هادفةً إلى تبيان واقع التطوير الإداري في الوزارة ومدى الاختلاف في اتجاهات الإداريين نحو ذلك باختلاف المؤهل العلميّ والخبرة الإدارية والخبرة في التدريس. أظهرت النتائج أن اتجاهات الإداريين التربويين نحو التطوير الإداري إيجابية في جميع مجالات الدراسة. كما بينت النتائج وجود فروق ذوات دلالة إحصائية في اتجاهات الإداريين التربويين نحو التطوير الإداريّ حسب المؤهل العلمي لصالح حملة الدبلوم، وحسب الخبرة الإدارية لصالح ذوي الخبرة المتوسطة، وحسب الخبرة في التدريس لصالح من يمتلك الخبرة في التدريس.

وأشارت دراسة جيلمور (Gilmore، ١٩٩٩) إلى أنّ لتنظيم الدورات التدريبيه أثره الإيجابي في تغيير اتجاهات العاملين نحو التدريب بشكلٍ عامّ، وكذلك في حملهم اتجاهات إيجابية نحو تكنولوجيا المعلومات.

وفي دراسة أجراها سابير وفرانسيس (Saber & Francis، ١٩٩٩) أوضحت النتائج تباين اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو التدريب، إذ كانت الاتجاهات إيجابيةً في النظم اللامركزية التي أتاحت للمتدربين المشاركة في كافة مراحل تصميم برامج التدريب وتنفيذها الأمر الذي أدى إلى ارتفاع ملحوظ في درجة رضاهم عن التدريب، بينما كانت الاتجاهات غير إيجابية لدى المتدربين الّذين أشاروا إلى أنه لم تجر استشارتهم في تصميم برامج التدريب وتنفيذها.

أمّا دراسة حمد (١٩٩٨) التي هدفت إلى التعرف إلى الأدوار التي يقوم بها رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الأردنية الحكومية واحتياجاتهم للتطور المهنيّ فأشارت نتائجها إلى أنّ (٤٩,٣٪) من أفراد العينة لم يشاركوا في أي نشاط تدريبيٍّ مطلقاً، وإلى أنّ غالبيتهم يرون أنّ لديهم احتياجات للتطور المهنيّ في مجالات: المنهاج ومهمات التدريس، والتطوير

الشخصيّ والمهنيّ، والعلاقات مع الطلبة، والعلاقات الإنسانية، وإدارة مهمات القسم الداخلية، وتخطيط الموازنة وتطويرها. وبيَّنت النتائج أنه لا توجد فروقٌ ذات دلالة إحصائية في تصورات أفراد العينة حول احتياجاتهم للتطور المهنيّ تبعاً للجنس، أو العمر، أو التخصص العلميّ، او الخبرة.

وفي دراسة للأغبريّ (١٩٩٥) هدفت إلى التعرّف إلى حاجة عضو هيئة التدريس في جامعة صنعاء للتأهيل التربوي أثناء الخدمة، تبين أنّ هناك أهميةً كبيرةً لتأهيل عضو هيئة التدريس الجامعيّ في اليمن وذلك نظراً لافتقاره للإعداد والتأهيل التربويين باستثناء أولئك المتخصّصين في التربية. وتبين أيضاً أن أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء بحاجة إلى الاطلاع على العلوم التربوية، والتعرّف إلى تصميم المناهج، وطرائق التدريس الجامعيّ، وعلم النفس التربويّ، وأسس التقويم وإعداد الاختبارات، وفلسفة التعليم الجامعيّ وأهدافه.

وأشار الحلايقة (١٩٩٤) إلى أنّ التدريب في الأراضي المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة) ارتبط بالاحتياجات الفردية وليس الاحتياجات المؤسساتية من جهة، وبمصادر التمويل الخارجية الأجنبية وارتباطاته وأولوياته وليس الأولويات الداخلية من جهة أخرى، الأمر الذي يعني العشوائية وعدم الموضوعية في اختيار المتدربين، وضياع الجهد والوقت والمال مقابل نذر يسير من الفائدة. كما أشارت دراسة الجميل (Al-Jameel، ١٩٩٤) إلى أن جامعة الملك محمدً بن سعود الإسلامية تفتقر إلى برنامج منظّم لتطوير التدريس الجامعيّ، وأن الإداريين والأكاديميين في الجامعة متفقون على أهمية بناء برنامج شامل لتطوير التدريس الجامعيّ.

وأظهرت دراسة العتوم (١٩٩٤) أنّ القيادات الإدارية في الأجهزة المدنية الحكومية في المملكة الأردنية تعتبر التطوير الإداريّ عمليةً شاملةً ومستمرةً، لكنّ مساهمتها في تطوير العناصر البشرية متدنية، حيث إنها لا تظهر اهتماماً كافياً بتنمية قدرات العاملين لديها، أو بتطوير ذاتها، ولا تقدّم التسهيلات المادية والمعنوية اللازمة لذلك، ولا تبادر إلى إيجاد نماذج وتقنيات جديدة للتدريب. وأشارت النتائج أن ضعف الدعم الماديّ، وعدم إيلاء التشريعات والنظم الاهتمام الكافي بالرقابة والمساءلة، واستخدام أساليب تقليدية كانت من أهمّ معوقات التطوير الإداريّ.

أمّا دراسة علي (١٩٩٢)، فأشارت إلى اهتمام جامعة الموصل بتدريب أساتذتها في ضوء الزيادة الملحوظة في أعدادهم، وذلك بتنظيم حلقةٍ دراسية لعددٍ محدودٍ منهم في مجال

مشكلات التدريس الجامعيّ واستخدام التقنيات التربوية والإرشاد التربوي، ثمّ بتنظيم سلسلة من الدورات التدريبية في طرائق التدريس واستخدام التقنيات التربوية بإشراف أعضاء هيئاتٍ التدريس في كلية التربية في الجامعة. ودلّت الدراسة أن المشاركين في الدورات التدريبية رَأَوْا أنها حققت أهدافها المعلنة بنسبة كبيرة جداً، وأنّ موضوعاتها مترابطة وذات صلة بعملهم وبخاصّة أنها اهتمت بالجانب العمليّ في التدريس (استخدام التقنيات التربوية، والتدريس المصغّر، وعرض أشرطة فيديو تعليمية، واستخدام الحاسوب والدائرة التلفزيونية المغلقة، ...) وباستضافة أساتذة من خارج الجامعة.

وأظهرت دراسة بومان (Bowman، ١٩٩٢) أن رؤساء الأقسام الأكاديمية في عدة جامعات أمريكية تمنح الشهادة الجامعية الثالثة (الدكتوراة) يرون أهميةً لتطوير الإداريين أكثر من الأهمية التي يُظهرونها لتطوير الأكاديميين في الجامعات. أمّا مشاركة رؤساء الأقسام المشار إليهم في التطوير الإداريّ فكانت متدنيةً جداً، إذ شارك حوالي (٥٠٪) منهم فقط في واحد من ستة أنواع من أنشطة التطوير الإداري في الجامعات، والتي تركّزت على شكل ندواتٍ داخلية أو حلَقات دراسية.

وفيً دراسةً الصعوبً (Al-Soub، ١٩٩١) حول البرامج التدريبية في جامعة مؤتة والعلاقة بينها وبين تحسين عمل وكفاءة الطواقم الإدارية والفنية في الجامعة، أظهرت النتائج عدم وجود تخطيطٍ مسبقٍ لبرامج التدريب في الجامعة، وأن اختيار المتدربين يتمّ بناءً على العلاقات الشخصيةً بين المُوظف ورؤسائه، وليس على أساس الحاجة الفعلية للتدريب، وأن الحوافز ليست موزّعةً بتساوٍ على الموظفين. كما أظهرت النتائج أنّ حوالي (٦٠٪) من أفراد عينة الدراسة شاركوا في نشاطً تدريبيّ واحد على الأقل، بينما لم يُشارك فيها الآخرون إمّا لحداثة انخراطهم في الجامعة أو عدم اختيارهمً؛ وأن معظم أفراد العينة أبدَوْا رغبةً في الالتحاق ببرامج التدريب من أجل تطوير مهاراتهم في التعامل مع المشكلات اليومية. واستُخدمت في البرامج التدريبية أشكال متنوعة من الأساليب نحو المحاضرات، والمناقشات، ودراسة الحالة، ولعب الأدوار، والتطبيق الميداني، غير أنّ معظم أفراد العينة اشتكَوْا من أنّها في إطارها العامّ طرقٌ تقليديةٌ. وكان حوالي (٤٥٪) من البرامج التدريبية داخل الحرم الجامعيّ.

وقام براون وأتكينز (Brown & Atkins, ١٩٨٦) بدراسة مسحية لعمليات التدريب الخاصّة بأعضاء هيئات التدريس في (٦٧) مؤسسة تعليم عالٍ في بريطانيا أظهرت نتائجها أن أنشطة التدريب تركّز غالباً على المهارات التدريسية، وأنّ هناك إدراكاً متزايداً لأهمّية تدريب

أعضاء هيئات التدريس في مجالي البحث والإدارة. وأشارت النتائج أن أعضاء هيئات التدريس يرون أن مما يساعد على النهوض بالتدريب زيادة اعتراف الجامعات بالتدريب، وإعداد دورات وثيقة الصلة بعمل المتدربين، وتأييد رؤساء الأقسام لها وتقديرهم للمشاركة بها واعتبار ذلك عاملاً ضرورياً في الترقية والتقدّم العلميّ.

محدّدات الدراسة:

لا شكّ أنّ نتائج الدراسة من حيث شموليتها وإمكانية تعميمها تتحدّد بطبيعة الأداة المستخدمة فيها وخصائص عينتها. فقد استُخدمت في الدراسة أداةٌ خاصةٌ كما هو مبين لاحقاً، واقتصرت الدراسة على استقصاء آراءَ أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية المتفرغين للعمل في جامعة القدس بوظيفة كاملة والذين أنْهَوا سنةً واحدةً على الأقل فيها حتى بداية العام الدراسي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢م. واستُثني "المستَخْدَمون" وهم أولئك الأفراد العاملون في خدمات الحراسة والنظافة، والأذَنَة، والسائقون. وأجريت الدراسة خلال الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢م. ومن الممكن أن تؤثر النسبة المتدنية لمشاركة أفراد العينة في التدريب -كما كشفت عنه النتائج- على إمكانية تعميم النتائج على مجتمع الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

التدريب: "نشاطٌ مخططٌ يهدف إلى إحداث تغيرات في الفرد والجماعة من ناحية المعلومات، والخبرات، والمهارات، ومعدلات الأداء، وطرق العمل، والسلوك، والاتجاهات مما يجعل هذا الفرد أو تلك الجماعة لائقين للقيام بأعمالهم بكفاءة وإنتاجية [عاليين]" (العبد، ١٩٧٧، ص ٣٢).

الهيئة التدريسية: مجموع الأفراد الذين يقومون بالتدريس في جامعة القدس، وهم متفرغون للعمل فيها، ويحمل كل منهم إحدى الرتب العلمية: محاضر، أو أستاذ مساعد، أو أستاذ مشارك، أو أستاذ.

الهيئة الإدارية: مجموع الأشخاص الذين يقومون بأعمال إدارية ومكتبية مختلفة في جامعة القدس، وهم متفرغون للعمل فيها، ويضمّ ذلك المديرينَ، ونوابهم، ومساعديهم،

ورؤساء الأقسام والفروع، والموظفين، والسكرتيرات في دوائر الجامعة وأقسامها ومرافقها المختلفة في كل مواقعها.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفيّ حيث إنه أكثر مناهج البحث ملاءمةً لها.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكوّنَ مجتمع الدراسة من كافّة أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس خلال الفصل الثاني من العام الدراسيّ ٢٠٠٠/ ٢٠٠١ كما تحدّد في محددات الدراسة ومصطلحاتها. وقد بلغ عدد العاملين في التدريس وفقاً للإحصاءات الرسمية (٢٨٢) فرداً، منهم (٢٣٧) من الذكور و(٤٥) من الإناث. أمّا أفراد الهيئة الإدارية فبلغ عددهم (١٧٦) فرداً، منهم (٩٠) من الذكور، و(٨٦) من الإناث).

وتكونت عينة الدراسة من عينة طبقية عشوائية – منتظمة مقدارها (٣٢٪) من مجتمع الدراسة بلغ مجموع أفرادها (٩٠) من أعضاء هيئةً التدريس من مختلف الرتب العلمية والتخصصات والمواقع، و(٥٦) من أعضاء هيئة الإدارة من مختلف المستويات الإدارية والمسمّيات الوظيفية ومجالات العمل والمواقع.

وفيما يتعلّق بخصائص أفراد العينة الذين تمّ تحليل استجاباتهم، فقد بلغ عددهم (١١٢) شخصاً يُشكّلون مجموع الاستبانات الصالحة، وهم (٣٣) من الإناث و(٧٩) من الذكور. وكان (٥٩) منهم من أعضاء هيئة التدريس ويُشكّلون (٥٢,٧٪) مقابل (٥٣) من الإداريين ويُشكّلون (٤٧,٣٪)؛ كما أنّ (١٧) منهم يحمل الدرجة الجامعية الأولى على الأقل، مقابل (٤٨) يحملون شهادة الماجستير، و(٣٢) يحملون شهادة أعلى من الماجستير؛ وأنّ (٣٧) فرداً منهم قضى أقل من خمس سنوات من العمل في الجامعة، مقابل (٣٣) شخصاً قَضَوْا ما بين (٥–١٠) سنوات فيها، و(٤٢) فرداً قَضَوْا أكثر من عشر سنين فيها. وتبيّن أنّ حوالي (٤١٪) من أفراد العينة شاركوا بشكل أو أكثر من أشكال التدريب في الجامعة مقابل (٥٩٪) لم يُشاركوا في أي نشاط تدريبيّ في الجامعة خلال السنوات الخمس الأخيرة. ويبيّن الجدول رقم (١) النتائج المتعلقةً بخصائص أفراد العينة.

الجدول رقم (١)

خصائص أفراد عينة الدراسة الذين تمّ تحليل استجاباتهم (العدد الكليّ) = ١١٢)

المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية
الجنس	أنثى	33	29.5
	ذكر	79	70.5
مجال العمل	عضو هيئة تدريس	59	52.7
	عضو هيئة إدارية	53	47.3
المؤهل العلمي	أقل من بكالوريوس	15	13.4
	بكالوريوس	17	15.2
	ماجستير	48	42.9
	أكثر من ماجستير	32	28.6
سنوات الخبرة في جامعة القدس	أقل من 5 سنوات	37	33.0
	5 - 10 سنوات	33	29.5
	أكثر من 10 سنوات	42	37.5
عدد الدورات التدريبية في الجامعة خلال السنوات الخمس الأخيرة	لا شيء إطلاقاً	66	58.9
	دورة واحدة فقط	20	17.9
	دورتان اثنتان	17	15.2
	ثلاث دورات فأكثر	09	08.0

أداة الدراسة:

بالاستعانة بالأدب التربوي وبعض الدراسات السابقة، تمّ إعداد أداة خاصّة للدراسة تكوّنت من قسمين: قسم للمعلومات الأولية الخاصة بأفراد عينة الدراسة، وقسم تضمّن (٣٠) فقرةً حول التدريب في جامعة القدس موزّعة على خمسة مجالات يستجيب لها أفراد عينة الدراسة وفق تدرّج خماسيٍّ يبين درجة تحقق أو توفّر كلٍّ منها وهي: "كبيرة جداً" ولها (٥) علامات، و"كبيرةً" ولها (٤) علامات، و"متوسطة" ولها (٣) علامات، و"قليلة" ولها علامتان، و"قليلة جداً" ولها علامة واحدة للفقرات الإيجابية، بينما أعطي تدرّج الفقرات السلبية علامات مختلفة ابتدأت بعلامة واحدة لـ"كبيرة جداً" وانتهت بخمس

علامات لـ " قليلة جداً " .

وتوزّعت الفقرات على المجالات التالية : مجال الاهتمام بالتدريب ومتابعته وضمّ الفقرات ذوات الأرقام (١ , ٢ , ٣ , ٨ , ٩ , ١٠)؛ ومجال ملاءمة التدريب للاحتياجات التدريبية وضمّ الفقرات ذوات الأرقام (٤ , ٥ , ٦ , ٧ , ١١ , ١٢)؛ ومجال تنفيذ التدريب وأساليبه وضمّ الفقرات ذوات الأرقام (١٣ , ١٤ , ١٥ , ١٦ , ١٧ , ١٨ , ١٩)؛ ومجال أثر البرامج التدريبية وضمّ الفقرات ذوات الأرقام (٢٠ , ٢١ , ٢٢ , ٢٣ , ٢٤ , ٢٥)؛ ومجال الرضا عن التدريب وضمّ الفقرات ذوات الأرقام (٢٦ , ٢٧ , ٢٨ , ٢٩ , ٣٠) .

وجرى التأكد من صدق أداة الدراسة من خلال صدق المحتوى ، حيث عُرضت الأداة على مجموعة من ذوي الخبرة في البحث والقياس بلغت سبعة أشخاص للحكم عليها ، واعتُبرت مُوافَقَةُ (٦٠٪) منهم على الأقل على صلاحية الفقرة وملاءمتها معياراً لقَبول الفقرة أو إدراجها في أداة الدراسة . واستقرّت الأداة على صورتها النهائية متضمّنة (٣٠) فقرةً بعد أن كانت في صورتها الأولية (٣٢) فقرةً ، إذ حُذِفَت فقرتان لعدم حصولهما على الحدّ الأدنى من موافقة المحكمين .

وجرى التأكد من ثبات الأداة باحتساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) حيث بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية (٠,٩٢٦) وهو ما يفي بأغراض الدراسة . ويبين الجدول رقم (٢) معاملات الثبات للمجالات المختلفة والدرجة الكلية .

الجدول رقم (٢)

معاملات الثبات للمجالات الفرعية ولأداة الدراسة بشكل عامّ

المجالات	عدد الفقرات	معامل (ألفا)
الاهتمام بالتدريب ومتابعته	6	0.819
ملاءمة التدريب للاحتياجات التدريبية	6	0.617
تنفيذ التدريب وأساليبه	7	0.775
أثر البرامج التدريبية	6	0.949
الرضا عن التدريب	5	0.937
الدرجة الكلية (المجموع)	30	0.926

إجراءات تطبيق الدراسة:

بعد الفراغ من إعداد أداة الدراسة والتأكد من صدقها وثباتها، تمّ حصر مجتمع الدراسة، ثمّ اختيرت العينة بالطريقة الطبقية العشوائية - المنتظمة. وُزّعت الاستبانة على أفراد العينة خلال الفصل الأول من العام الدراسيّ ٢٠٠١/ ٢٠٠٢م بمساعدة دائرة شؤون الموظفين في الجامعة، وحُدّدت مدة ثلاثة أسابيع لاستعادة الاستبانات بعد تعبئتها. وحيث كانت الاستجابة في البداية متدنية، أُعيد الاتصال مع أفراد العينة وتمّ التأكيد عليهم لإعادة الاستبانات معبّأة خلال أسبوعين آخرين، الأمر الذي استوجب الانتظار فترةً طويلةً لاستعادة الاستبانات. بلغ عدد الاستبانات الموزّعة (١٤٦) استبانةً، استعيد منها (١٢٢) استبانة شَكَّلت ما نسبته (٨٣,٦٪) من مجموع الاستبانات الموزعة.

وحيث كانت (١٠) من الاستبانات غير صالحة للاستخدام فقد استبعدت من التحليل الإحصائي، ممّا يعني أنّ الاستبانات التي تمّ إدخال بياناتها إلى الحاسوب وتحليلها بلغت (١١٢) استبانة، وهي ما نسبته (٧٦,٧٪) من عينة الدراسة.

المعالجات الإحصائية:

تمّ احتساب التكرارات والنسب المئوية، واستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة. واستخدم اختبار "ت" وتحليل التباين الأحادي لفحص الفرضيات، واختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، واستخرج معامل الثبات (كرونباخ ألفا) لأداة الدراسة. وقد اعتمد المفتاح التالي في التعليق على النتائج وتفسيرها: للمتوسطات الحسابية دون (٢,٣٠) المقابل لانحراف معياري أدنى من المتوسط يكون التقدير متدنياً، وللمتوسطات الحسابية من (٢,٣٠ - ٣,٣١) يكون التقدير متوسطاً، وللمتوسطات الحسابية الأكثر من (٣,٣١) المقابل لانحرافٍ معياريّ أعلى من المتوسط يكون التقدير مرتفعاً.

تصميم الدراسة ومتغيراتها:

تضمّنت الدراسة الحالية المتغيرات المستقلة التالية:

أ) مجال العمل: بمستويين هما: عضو هيئة تدريس، وعضو هيئة إدارة.

ب) المؤهل العلميّ: بأربعة مستويات هي: أقل من بكالوريوس، وبكالوريوس،

وماجستير، وأكثر من ماجستير.

ت) سنوات الخبرة في جامعة القدس: بثلاثة مستويات هي: أقل من خمس سنوات، ومن (٥ – ١٠) سنوات، وأكثر من عشر سنوات.

نتائج الدراسة:

أولاً: إجابة سؤال الدراسة الأول الذي نصّه: " ما واقع التدريب في جامعة القدس من وجهات نظر أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في الجامعة؟ " وتبين الجداول ذوات الأرقام (٣, ٤، ٥, ٦, ٧, ٨) نتائج هذا السؤال.

الجدول رقم (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس حسب مجالات أداة الدراسة مرتبة تنازلياً وللمقياس الكليّ

المجـــــال	الترتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقديـــر
أثر البرامج التدريبية	1	3.77	0.847	عالـــي
تنفيذ التدريب وأساليبه	2	2.76	0.699	متوســـط
الرضا عن التدريب	3	2.47	0.986	متوســـط
الاهتمام بالتدريب ومتابعته	4	2.26	0.673	متدنـــي
ملاءمة التدريب للاحتياجات التدريبية	5	2.24	0.622	متدنـــي
المقياس الكلـــيّ	---	2.78	0.571	متوســـط

يتضح من الجدول السابق أنّ تقدير العاملين في جامعة القدس لواقع التدريب في الجامعة جاء متدنياً في مجالي الاهتمام بالتدريب وملاءمة التدريب للاحتياجات التدريبية إذ بلغ المتوسطان الحسابيان (٢,٢٦) و(٢,٢٤) على التوالي، بينما جاء التقدير متوسطاً في مجالي تنفيذ التدريب والرضا عن التدريب وعلى المقياس الكلي حيث بلغت المتوسطات الحسابية (٢,٧٦) و(٢,٤٧) و(٢,٧٨) على الترتيب. أما تقديرهم لمجال أثر البرامج التدريبية فكان عالياً وحصل على متوسط حسابي بلغ (٣,٧٧).

وفيما يتعلّق بتقديراتٍ أفرادٍ العينة لفقرات المجال الخاصّ بالاهتمام بالتدريب ومتابعته في جامعة القدس، فتشير النتائج الواردة في الجدول رقم (٤) أنّها تقديراتٌ متوسطةٌ للفقرة

الخاصّة بتقبّل الجامعة لمقترحات العاملين حول ما اكتسبوه من التدريب (المتوسط = ٢,٦٤)، والفقرة الخاصة باهتمام الجامعة بتدريب العاملين حيث بلغ المتوسط (٢,٣٠)، بينما كانت التقديرات متدنيةً لبقية الفقرات الخاصة بتوفير الحوافز المتنوعة لمن يُشارك في التدريب حيث بلغ المتوسط (٢,٢٣)، وبمتابعة المتدربين لما تدرّبوا عليه حيث بلغ المتوسط (٢,٢١)، وبتوفير دورات تدريبية كافية لجميع العاملين حيث بلغ المتوسط (٢,١٤)، وبتوفير دورات متنوعة للعاملينً حيث انخفض المتوسط إلى أدنى مقدار له وهو (٢,١٢).

ويبين الجدول رقم (٥) أنّ تقدير العاملين لمعظم فقراته جاء متوسطاً، إذ حازت الفقرة الخاصّة باقتصار برامج التدريب على التعريف بالواجبات والمسئوليات على أعلى المتوسطات وهو (٣,١٨)، والفقرة الخاصّة بملاءمة التدريب للإداريين أكثر من ملاءمته لأعضاء الهيئة التدريسية على المتوسط التالي وهو (٢,٩١)، ثمّ الفقرة الخاصّة بمناسبة التدريب للعمل الذي يقوم به المستجيب على المتوسط (٢,٧٦)، والفقرة الخاصّة بارتباط التدريب باهتمامات العاملين وتوقعاتهم على المتوسط (٢,٥٦)، والفقرة الخاصّة بإتاحة الفرصة للمتدربين لتحديد احتياجاتهم التدريبية على المتوسط (٢,٣٢). وقد كان التقدير متدنياً للفقرة الخاصّة بإتاحة الفرصة للمتدربين لتحديد أهداف التدريب، إذ حصلت على متوسطٍ بلغ (٢,٢٠).

الجدول رقم (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس في مجال الاهتمام بالتدريب ومتابعته مرتبة تنازلياً

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
تتقبل الجامعة مقترحات العاملين حول ما اكتسبوه من التدريب.	2.64	0.81	متوسط
تهتمّ إدارة الجامعة بتدريب العاملين لديها.	2.30	0.89	متوسط
توفّر إدارة الجامعة حوافز متنوعة لمن يُشارك في التدريب.	2.23	0.83	متدني
تتابع إدارة الجامعة المتدرّبين بخصوص ما تدرّبوا عليه.	2.21	0.90	متدني
توفّر إدارة الجامعة دورات تدريبية كافية لجميع العاملين.	2.14	0.90	متدني
توفّر إدارة الجامعة دورات تدريبية متنوعة للعاملين لديها.	2.12	0.77	متدني

الجدول رقم (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس في مجال ملاءمة التدريب للاحتياجات التدريبية مرتبة تنازلياً

الفقـــــــــرة	المتوســـــط الحسابي	الانحـــراف المعياري	التقديـــر
تقتصر برامج التدريب على التعريف بالواجبات والمسؤوليات.	3.18	0.98	متوسط
التدريب في الجامعة يلائم الإداريين أكثر من أعضاء هيئة التدريس.	2.91	0.97	متوسط
تتناسب موضوعات التدريب والعمل الذي أقوم به.	2.76	0.94	متوسط
التدريب في الجامعة مرتبطٌ باهتمامات العاملين وتوقّعاتهم.	2.56	1.08	متوسط
تتيح إدارة الجامعة للمتدربين فرصة تحديد حاجاتهم التدريبية.	2.32	0.95	متوسط
تتيح إدارة الجامعة للمتدربين فرصة تحديد أهداف التدريب.	2.20	1.01	متدنـــي

أما التقديرات الخاصّة لمجال تنفيذ التدريب وأساليبه والتي يبينها الجدول رقم (٦)، فجاءت متوسطةً لجميع فقراته دون استثناء. وجاء في المرتبة الأولى اقتصار أسلوب التدريب على المحاضرة (المتوسط = ٢,٩٩)، ويليه حصر التدريب داخل الجامعة فقط (المتوسط = ٢,٩٣)، ويليه اختيار المتدرّبين بناءً على العلاقات الشخصية (المتوسط = ٢,٩٠)، ثمّ غلبة الطابع النظريّ على التدريب (المتوسط = ٢,٨١)، ثمّ استخدام تكنولوجيا تعليمية متطوّرة في التدريب (المتوسط = ٢,٧١)، ثمّ اتباع اعتبارات مهنية لتدريب العاملين (المتوسط = ٢,٦٩)، وأخيراً الحرص على توفير دورات تدريبٍ خارجية حيث بلغ المتوسط الحسابيّ (٢,٤٥).

الجدول رقم (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس في مجال تنفيذ التدريب وأساليبه مرتبة تنازلياً

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
يقتصر أساليب التدريب على المحاضرة وإعطاء التعليمات.	2.99	1.01	متوسط
دورات التدريب تتم داخل الجامعة فقط	2.93	1.03	متوسط
تختار الجامعة المتدربين بناء على العلاقات الشخصية.	2.90	1.13	متوسط
يغلب على التدريب الطابع النظري	2.81	1.08	متوسط
تستخدم في التدريب تكنولوجيا تعليمية متطورة.	2.71	1.00	متوسط
تتيح إدارة الجامعة [illegible] مهنية لتدريب العاملين.	2.69	0.99	متوسط
تحرص إدارة الجامعة على توفير دورات تدريب خارجية.	2.45	0.96	متوسط

وتشير النتائج الواردة في الجدول رقم (٧) الخاص بمجال أثر البرامج التدريبية أنّ تقديرات أفراد العينة لذلك جاءت مرتفعةً. وجاء في المرتبة الأولى أنّ المشاركة في التدريب تُثري في تنمية معرفة المستجيبين حيث كان متوسطها (٣,٩٥)، ويليها أنّ المشاركة في التدريب تنمّي مهارات المستجيبين في العمل (المتوسط = ٣,٩٤)، ويليها أنّ المشاركة في التدريب تدعم الروح المعنوية للمتدرّبين (المتوسط = ٣,٩٢)، ويليها أنّ المشاركة في التدريب تجعل المتدّرب أكثر قدرةً على التعامل مع الزملاء والطلبة (المتوسط = ٣,٧٩)، ويليها أنّ المشاركة في التدريب ساعدت المتدرّبين في إنجاز العمل بدّقة أكثر (المتوسط = ٣,٥٢). وجاء في المرتبة الأخيرة أنّ المشاركة في التدريب تمكن الأفراد من إًنجاز أعمالهم بوقت أقلّ (المتوسط = ٣,٤٤). ويُلاحظ أنّ المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة لأثر البرامجً التدريبية جاءت أفضل من تقديرات المجالات الأخرى، الأمر الذي تمّ تفسيره لاحقاً.

الجدول رقم (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس في مجال أثر البرامج التدريبية مرتبة تنازلياً

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
مشاركتي في التدريب أثرت معارفي العلمية.	3.95	0.98	عالي
مشاركتي في التدريب أكسبتني مهارات في العمل	3.94	0.89	عالي
مشاركتي في التدريب دعمت روحي المعنوية.	3.92	1.05	عالي
مشاركتي في التدريب قللت الأخطاء التي تحدث معي في العمل.	3.79	0.92	عالي
مشاركتي في التدريب ساعدتني في إنجاز العمل بدقة أكبر.	3.52	1.16	عالي
مشاركتي في التدريب أمكنتني من إنجاز العمل بوقت أقل.	3.41	1.05	عالي

وفي المقام الأخير، تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (٨) والمتعلّقة بمجال رضا أفراد أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في الجامعة عن التدريب فيها أنّ تقديراتهم لذلك جاءت متوسطة. وقد كانت أعلى المتوسطات لرضاهم عن ملاءمة برامج التدريب وتلبيتها لحاجاتهم (المتوسط = ٢,٦٠)، ثمّ رضاهم عن شمولية محتوى التدريب وتكامله وعن إدارة برامج التدريب إذ حاز كلٌّ منهما على متوسط حسابيّ مقداره (٢,٥٠)، ثمّ رضاهم عن اهتمام الجامعة بالتدريب (المتوسط = ٢,٤٣)، وأخيراً رضاهم عن متابعة نتائج برامج التدريب (المتوسط = ٢,٤٠).

الجدول رقم (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة لواقعِ التدريب في جامعة القدس في مجال الرضا عن التدريب مرتبة تنازلياً

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
أشعر بالرضا عن ملاءمة برامج التدريب وتلبيتها لحاجاتي.	2.60	1.17	متوسط
أشعر بالرضا عن شمولية محتوى التدريب وتكامله.	2.50	1.07	متوسط
أشعر بالرضا عن إدارة برامج التدريب.	2.50	0.96	متوسط
أشعر بالرضا عن اهتمام الجامعة بتدريب العاملين.	2.43	1.25	متوسط
أشعر بالرضا عن متابعة نتائج برامج التدريب.	2.40	1.05	متوسط

ثانياً: فحص الفرضيات:

نصّت الفرضية الأولى على أنّه " لا توجد فروق ذوات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات تقديرات أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس لواقع التدريب فيها باختلاف مجال العمل " . ولفحص الفرضية، تمّ استخدام اختبار " ت " كما يبينه الجدول رقم (٩).

الجدول رقم (٩)

نتيجة اختبار "ت" للفروق بين تقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس باختلاف مجال العمل

المجال/الأبعاد	مجال العمل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الاهتمام بالتدريب وتنظيمه	عضو هيئة تدريس	3.33	0.666	57	1.069	0.287
	عضو هيئة إدارية	3.19	0.679	52		
ملاءمة التدريب للاحتياجات التدريبية	عضو هيئة تدريس	2.62	0.623	57	0.230	0.818
	عضو هيئة إدارية	2.65	0.620	52		
تنفيذ التدريب وأساليبه	عضو هيئة تدريس	2.78	0.639	56	0.287	0.774
	عضو هيئة إدارية	2.74	0.706	52		
أثر البرامج التدريبية	عضو هيئة تدريس	3.74	0.702	53	0.277	0.785
	عضو هيئة إدارية	3.79	0.979	52		
الرضا عن التدريب	عضو هيئة تدريس	2.32	0.921	56	1.698	0.092
	عضو هيئة إدارية	2.64	1.035	53		
المقياس الكلي	عضو هيئة تدريس	2.76	0.485	57	0.436	0.664
	عضو هيئة إدارية	2.81	0.656	52		

يتبين من خلال نتائج اختبار " ت " الموضحة في الجدول رقم (٩) أنّه لا توجد فروقٌ ذوات دلالة إحصائيةٍ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس باختلاف مجالِ العمل سواء في المجالات الفرعية أو المقياس الكليّ، حيث لم تكن قِيَم " ت " ذات دلالةٍ عند مستوى (α = ٠,٠٥) ، وبالتالي تُقبل الفرضية الصفرية الأولى. وقد بلغت قيمة " ت " للمقياس الكليّ (٠,٤٣٦) بمستوى دلالة (٠,٦٦٤) وهي غير دالة إحصائياً عند المستوى المحدّد.

ونصّت الفرضية الثانية على أنّه " لا توجد فروق ذوات دلالة إحصائية عن مستوى الدلالة (α = ٠٫٠٥) بين متوسطات تقديرات أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس لواقع التدريب فيها باختلاف المؤهل العلميّ" . ولفحص هذه الفرضية ، تمّ استخدام تحليل التباين الأحادي كما هو مبيّنٌ في الجدول رقم (١٠) .

الجدول رقم (١٠)

نتيجة تحليل التباين الأحادي للفروق بين تقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس باختلاف المؤهل العلميّ

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	د.ح	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الاحتياج التدريبي وتحديده	بين المجموعات	38.179	18	2.121	2.867	**0.001
	داخل المجموعات	68.812	93	0.740		
	المجموع	106.991	111			
ملاءمة التدريب للاحتياجات التدريبية	بين المجموعات	25.713	22	1.169	1.280	0.208
	داخل المجموعات	81.278	89	0.913		
	المجموع	106.991	111			
نمط التدريب وأساليبه	بين المجموعات	33.189	33	1.006	1.063	0.402
	داخل المجموعات	73.802	78	0.946		
	المجموع	106.991	111			
أثر البرامج التدريبية	بين المجموعات	26.644	20	1.332	1.509	0.097
	داخل المجموعات	80.347	91	0.883		
	المجموع	106.991	111			
فرص تلقي التدريب	بين المجموعات	25.180	20	1.259	1.400	0.143
	داخل المجموعات	81.811	91	0.899		
	المجموع	106.911	111			
التباين الكلي	بين المجموعات	57.374	55	1.043	1.177	0.272
	داخل المجموعات	49.617	56	0.833		
	المجموع	106.991	111			

** ذو دلالة إحصائية عند مستوى (α = ٠٫٠٥) .

يتبين من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (١٠) أنّه لم تكن هناك فروق ذوات دلالة إحصائيةٍ عند المستوى (α = ٠٫٠٥) بين تقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في الجامعة باختلافٍ المؤهل العلميّ على المقياس الكليّ بشكلٍ عامّ، وفي المجالات الفرعية باستثناء مجال الاهتمام بالتدريب ومتابعته. فقد بلغت قيمة "فً" على المقياس الكليّ (١,١٧٧) بمستوى دلالة (٠,٢٧٢) وهي غير ذات دلالةٍ إحصائيةٍ عند مستوى (α = ٠٫٠٥)، ممّا يعني أنّ تقديرات أفراد العينة لا تختلف باختلاف مستوياتهم العلمية المختلفة بشكلٍ عامٍّ، وبالتالي يتمّ قَبول الفرضية الصفرية الثانية. أمّا الفروق بين متوسطات تقديرات أفراد العينة في مجال الاهتمام بالتدريب ومتابعته، فقد كانت ذات دلالة إحصائيةٍ نظراً لأنّ قيمة "ف" البالغة (٢,٨٦٧) ذات مستوى دلالةٍ بلغ (? = ٠,٠٠١). وتمّ فحصٌ مصدر الفروق بين التقديرات في هذا المجال من خلال إجٍراء اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، حيث تبين أنّ الفروق كانت بين الفئة الرابعة ذوي أعلى المؤهلات (أكثر من ماجستير) من جهة وبين كلٍّ من الفئات الأولى (أقل من بكالوريوس) والثانية (بكالوريوس) والثالثة (ماجستير).

ونصّت الفرضية الثالثة على أنّه "لا توجد فروق ذوات دلالة إحصائية عن مستوى الدلالة (α = ٠٫٠٥) بين متوسطات تقديرات أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس لواقع التدريب فيها باختلاف سنوات الخبرة فيها". واستخدم تحليل التباين الأحادي لفحص هذه الفرضية، ويبين الجدول رقم (١١) نتيجة ذلك.

الجدول رقم (١١)

نتيجة تحليل التباين الأحادي للفروق بين تقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس باختلاف سنوات الخبرة في جامعة القدس

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	د.ح	متوسط المربعات	قيمة "ف"	[illegible]
الاهتمام بالتدريب ومتابعته	بين المجموعات	27.162	18	1.509	2.719	**0.001
	داخل المجموعات	51.614	93	0.555		
	المجموع	78.777	111			
[illegible]	بين المجموعات	22.642	22	1.029	1.632	0.057
	داخل المجموعات	56.135	89	0.631		
	المجموع	78.777	111			

تنفيذ التدريب وأساليبه	بين المجموعات	25.366	33	0.768	1.121	0.324
	داخل المجموعات	53.440	78	0.685		
	المجموع	78.777	111			
أثر البرامج التدريبية	بين المجموعات	22.074	20	1.104	1.771	**0.036
	داخل المجموعات	56.703	91	0.623		
	المجموع	78.777	111			
الرضا عن التدريب	بين المجموعات	19.753	20	0.988	1.523	0.093
	داخل المجموعات	59.024	91	0.649		
	المجموع	78.777	111			
المقياس الكلي	بين المجموعات	42.243	55	0.768	1.177	2.272
	داخل المجموعات	36.533	56	0.652		
	المجموع	78.777	111			

** ذو دلالةٍ إحصائية عند مستوى (α = ٠,٠٥) .

تشير النتائج الموضحة في الجدول رقم (١١) أنّه ليست هناك فروقٌ ذوات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) بين تقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في الجامعة باختلاف سنوات الخبرة في جامعة القدس على المقياس الكليّ بشكل عامّ، وفي المجالات الفرعية باستثناء مجالي الاهتمام بالتدريب ومتابعته، وأثر البرامج التدريبيةً. فقد بلغت قيمة "ف" على المقياس الكليّ (١,١٧٧) بمستوى دلالة (٢,٢٧٢) وهي غير ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α = ٠,٠٥) ، ممّا يعني أنّ تقديرات أفراد العينة على المقياس الكليّ لا تختلف باختلاف عدد سنوات خبراتهم في جامعة القدس، وبالتالي يتمّ قَبول الفرضية الصفرية الثالثة بشكل عامّ. أمّا الفروق بين متوسطات تقديرات أفراد العينة في مجال الاهتمام بالتدريب ومتابعته، فقد كانت ذات دلالة إحصائية نظراً لأنّ قيمة "ف" البالغة (٢,٨٦٧) ذات مستوى دلالة بلغ (? = ٠,٠٠١). كما كانت الفروقَ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة في مجال أثر البرامجَ التدريبية ذات دلالة إحصائية أيضاً نظراً لأنّ قيمة "ف" البالغة (١ , ٧٧١) ذات مستوى دلالة بلغ (? = ٠,٠٣٦). ولفحصٍ مصدرٍ الفروق بين التقديرات في هذين المجالين، أُجريت المقارناتُ البعدية باستخدام اختبار شيفيه (Scheffe)، حيث تبين أنّ الفروق كانت في المجال الأول بين الفئة الأولى (ذوو الخبرة أقل من خمس سنوات) من جهة، وبين كلٍ من الفئتين الثانية (ذوو الخبرة ١ – ٥ سنوات) والثالثة (ذوو الخبرة أكثر من ١٠ سنوات)؛ بينما كانت الفروق في المجال الآخر، أي مجال أثر البرامج التدريبية، بين الفئة الثانية من جهة، وبين كلٍ من الفئتين الأولى والثالثة من جهة أخرى.

مناقشة النتائج:

من اللافت للنظر أنّ حوالي (٥٩٪) من أفراد عينة الدراسة لم يشاركوا في أي نشاط تدريبيّ في الجامعة خلال السنوات الخمس الأخيرة، وهي عدد السنوات التي مرّت على توحيد كليات الجامعة ودمجها في إدارة واحدة والعمل بأنظمة إدارية ومالية موحّدة في كافة مرافقها وكلياتها. وتُشكّل هذه النسبة المرتفعة مؤشراً على عدم تلّبية أنشطة التّطوير الإداريّ والمهنيّ في الجامعة لحاجات التطوير والتجديد، الأمر الذي يستدعي مراجعة للسياسات العامّة والأولويات المتعلقة بالتطوير. ويرى الباحث أنه من الممكن أن يكون انشغال الجامعة في رسم هيكلتها الجديدة وإعادة بنائها الداخلي، وعدم استقرار الوضع الماليّ لديها قد لعبا دوراً في عدم وفرة أنشطة تدريبية كافية وملائمة للطواقم الإدارية والأكاديمية. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ تدني المشاركة في التدريب لغالبية أعضاء الهيئة التدريسية والإداريين في الجامعة لا ينسجم ومتطلبات النمو المهني اللازم للمحافظة على الجاهزية والاستعداد للعمل. وتتفق هذه النتيجة الخاصة بتدني نسبة المشاركة في أنشطة التطوير مع نتيجة دراستي حمد (١٩٩٨) و(بومان ,Bowman ١٩٩٢)، بينما تختلف عن نتائج دراسات كل من: (عياد، ٢٠٠٣؛ وقيوي، ٢٠٠١؛ وعلي، ١٩٩٩؛ والصعوب Al-Soub، ١٩٩٩) التي أظهرت مشاركةً كبيرةً في الأنشطة التدريبية.

وأشارت النتائج المتعلّقة بتقديرات أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في جامعة القدس لواقع التدريب فيها إلى تدنّي تلك التقديرات في مجالي الاهتمام بالتدريب ومتابعته، وملاءمته للاحتياجات التدريبية، وهذا أمرٌ ينسجم مع أنّ غالبية أفراد العينة لم يشاركوا في أي نشاط تدريبيّ. ويمكن عزو ذلك التقدير المتدني إلى امتناع بعض أفراد العينة عن إعطاء تقديراتهم لهذين المجالين، الأمر الذي أثّر سلباً على المتوسطات الحسابية للاستجابات، أو أنّ التقديرات عبّرت عن تصورات أفراد العينة للاهتمام بالتدريب وملاءمته للاحتياجات وعن اتجاهاتهم وليس عن واقع ذلك.

وكان التقدير متوسطاً لمجالي تنفيذ التدريب وأساليبه، والرضا عنه، وعالياً لمجال أثر البرامج التدريبية. ويُستدلّ من ذلك أنّ التدريب في الجامعة -في حال توفّره- لا يتمّ بالشكل المطلوب سواء أكان ذلك تدريباً لأعضاء هيئة التدريس أو غيرهم من العاملين، وأنّ الجامعة لا تخصّص له الميزانيات والحوافز المطلوبة، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في سياسة تطوير أعضاء هيئة التدريس والإداريين، خصوصاً وأنّ لذلك أثراً على المناخ التنظيميّ في الجامعة من ناحية (عابدين وأبو سمرة، ٢٠٠١)، وعلى الروح المعنوية للعاملين ورضاهم الوظيفيّ وانتمائهم المهنيّ (Saber & Francis، ١٩٩٩). ويرى الباحث أنّ الارتفاع في متوسطات تقديرات أفراد العينة لأثر البرامج التدريبية لربما كان ناتجاً عن تقديراتهم وتصوراتهم لأثر التدريب بصورة عامّة وليس لأثر التدريب

في جامعة القدس على سبيل الحصر.

وتختلف نتيجة هذه الدراسة عمّا أظهرته دراسة قيوي (٢٠٠١) من حيث اهتمام جامعة القدس المفتوحة بالتدريب وإتاحته للعاملين فيها، ودراسة عليّ (١٩٩٢) من اهتمام إدارة جامعة الموصل بتدريب أعضاء هيئة التدريس فيها، وأنّ الدورات التدريبية حققت أهدافها بدرجة كبيرة جداً. من ناحية أخرى تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما أشارت إليه دراسة عابدين وأبو سمرة (٢٠٠١) من تدني تقييم أعضاء هيئة التدريس في جامعة القدس لمجال التقدم والنمو المهنيّ المندرج في المناخ التنظيميّ للجامعة، ومع دراسة قيوي (٢٠٠١) من غياب المتابعة والحوافز للبرامج التدريبية، ودراسة الجميل (Al-Jameel، ١٩٩٤) من افتقار جامعة الملك سعود لبرامج منظّمة لتطوير المدرّسين، وضرورة إعطاء أهمية أكبر للتطوير، ودراسة العتوم (١٩٩٤) من تدني مساهمة القيادات الإدارية في تنمية قدرات العاملين لديهم، ودراسة الصعوب (Al-Soub، ١٩٩١) من عدم وجود تخطيط شموليّ لبرامج التدريب في الجامعة، وأنّ اختيار المتدربين يتمّ عشوائياً، وأن أساليب التدريب المُستخدمة تقليدية.

وأشارت نتائج الدراسة أنّ تقديرات أفراد العينة للتدريب في جامعة القدس لم تختلف باختلاف مجال العمل، أي أنّ أعضاء هيئة التدريس وزملاءهم من العاملين في المجالات الإدارية المختلفة على حدّ سواء يَرَوْن أنّ الاهتمام بالتدريب وملاءمته لاحتياجاتهم التدريسية والإدارية وتنفيذه قليلٌ وغير كاف. ويُستدلّ من ذلك أنّ هناك نقصاً بيِّناً في الأنشطة والبرامج التدريبية في الجامعة، سواء أكانت متعلّقةً بتطوير مهارات التدريس واستخدام التقنيات الحديثة في التعليم والتقويم، أو متعلّقةً بتطوير مهارات العمل وتحسين أداء العاملين في كافة مرافق الجامعة. ويرى الباحث أن هذا النقص البيِّن في الأنشطة التدريبية له انعكاساته على مدخلات العمل في الجامعة بقطاعي التدريس والعمل الإداريّ بحيث تبقى مهارات الأفراد دون تنمية وتطوير، وبالتالي يكون لذلك انعكاساته غير الحميدة على مخرجات الجامعة من حيث كفاءة الطلَبة والخدمات المقدّمة لهم وللعاملين، وعلى قدرة الجامعة على المنافسة مع الجامعات المحلية والعالمية، واستقطاب الكفاءات الأكاديمية والإدارية. كما أنّ لغياب الاهتمام بالتدريب انعكاساته على الروح المعنوية للعاملين، ورضاهم الوظيفيّ، وانتمائهم للجامعة (عابدين وأبو سمرة، ٢٠٠١؛ Saber & Francis، ١٩٩٩)، ممّا يؤدي إلى تسارع تسرّب العاملين والكفاءات الأكاديمية والمهنية رغبةً في البحث عن فرص عمل في مؤسسات أخرى، الأمر الذي يلحق إرباكاً بخطط التطوير والتنمية، ويسبب تراجعاً في مستوياتٍ الكفاءة الإنتاجية. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة قيوي (٢٠٠١) من عدم وجود فروق في تقديرات العاملين في جامعة القدس المفتوحة للتدريب بحسب مجال أعمالهم، ومع نتيجة دراسة الجميل (Al-Jameel، ١٩٩٤) من اتفاق الإداريين والأكاديميين على أهمية

بناء برنامج شامل للتطوير في الجامعة.

وأشارت نتيجة الدراسة إلى عدم وجود فروق ذوات دلالة إحصائية بين تقديرات أفراد العينة لواقع التدريب في جامعة القدس باختلاف مستوياتهم العلميةً. ويعني ذلك أنّه ليس هناك أثر للشهادة العلمية للعاملين في تقديراتهم لواقع التدريب، الأمر الذي يؤكد أنّ العاملين بكافة مستوياتهم العلمية يؤمنون بأهمية التدريب، وبأنّهم بحاجة دائمة للتطوير والنمو المهنيّ والشخصي وهو ما أظهرته نتائج دراسات (أبو هنطش، ١٩٩٩؛ حمد، ١٩٩٨؛ وجيلمور Gilmore، ١٩٩٩). وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة قيوي (٢٠٠١) من حيث عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في النظر إلى التدريب باختلاف المؤهل العلميّ، بينما اختلفت مع نتيجة دراسة عياد (٢٠٠٣) التي أظهرت فروقاً ذات دلالة إحصائية في النظرة إلى التطوير الإداريّ في الجامعات الفلسطينية باختلاف المؤهل العلميّ لصالح حملة الدبلوم فما دون.

وفي المقام الأخير، أوضحت نتائج الدراسة أنه ليست هناك فروقٌ في تقديرات أفراد العينة للتدريب في الجامعة باختلاف عدد سنوات الخبرة فيها. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة قيوي (٢٠٠١)، بينما اختلفت عمّا أظهرته دراسة عياد (٢٠٠٣) من أنّ أصحاب الخبرة الإدارية الطويلة يحملون اتجاهات نحو التطوير الإداريّ أفضل من ذوي الخبرة القصيرة والمتوسطة، وعمّا أظهرته دراسة عابدين وأبو سمرة (٢٠٠١) من أنّ أعضاء هيئة التدريس الذين لم تمض على عملهم في الجامعة خمس سنوات هم أعلى الأفراد تقييماً لمجال التقدم والنمو المهني المندرج في المناخ التنظيميّ. ويمكن الاستدلال من هذه النتيجة بأنّ نقص الاهتمام بالتدريب وعدم توفير البرامج الكافية له وعدم رضا العاملين عنه في جامعة القدس ليس أمراً جديداً يقتصر على السنوات الأخيرة من عمر الجامعة، وبما أنّ تلك الحال ليست بالأمر الجديد، فذلك يُحرّر إدارة الجامعة من الشعور بالتقصير، بل ويُشكّل دافعاً للتميّز عمّا كانت عليه الحال لسنوات مضت من خلال إظهار اهتمام حقيقيٍّ بالتدريب وبذل جهود ملموسة في سبيل تحقيقه تنسجم مع الرغبة المعلنة بالإصلاح والتطوير الإداريين في الجامعة، ذلك أنّ لوفرةً التدريب للعاملين جميعهم انعكاساته على رسالة الجامعة وأهدافها المتمثلة في الإبداع في التعليم والبحث وخدمة المجتمع، وعلى طموحها بضرورة تحقيق تفوق وتميّز نوعيّ والمحافظة على ذلك للصمود في وجه المخططات التي تستهدف مدينة القدس أفراداً ومؤسسات، وعلى اقتصاديات العمل في الجامعة من حيث تقليل فرص الهدر والوقوع في الخطأ، وتقليل الحاجة إلى الإشراف المباشر على العاملين، وبخاصّة أنها بحاجة ماسّة لذلك بسبب تعدّد الأماكن والمقرات التابعة للجامعة وصعوبة التواصل والتنقل بينها. كماً أنّ لوفرة التدريب انعكاساته على العاملين أنفسهم من حيث اتجاهاتهم نحو العمل، ومهاراتهم فيه، واستخدامهم للتكنولوجيا، وقدراتهم على مواجهات مشكلات العمل وعلى التجديد والإبداع، وقد أكدت

تلك التوجهات دراسات: (الأغبريّ، ١٩٩٥؛ وعلي، ١٩٩٢؛ وجيلمور Gilmore، ١٩٩٩؛ والصعوب Al-Soub، ١٩٩١).

التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

١. أن تقوم الجامعة بإجراء مسح شامل للاحتياجات التدريبية الشخصية والمهنية لأعضاء هيئات التدريس والعاملين في المرافقِ المختلِفة في الجامعة من أجل التخطيط لبرامج وأنشطة تدريبية مختلفة تتوافق مع تلك الاحتياجات، وتنسجم مع تطلعات العاملين وتزيد من قدراتهم على استخدام التكنولوجيا ومواجهة مشكلات العمل وذلك بالاستعانة بالكفاءات والكوادر المتوافرة فيها، مثل أقسام الحاسوب، والعلوم الإدارية، والتربية، واللغة العربية، والإعلام.

٢. أن تعمل الجامعة على تأسيس وحدة لتطوير أعضاء هيئة التدريس مهنياً وتربوياً، وبخاصّة لأولئك الذين لم يسبق لهم التدريس الجامعيّ، بحيث يُطلَب منهم دراسة مساقات في أساليب التدريس الجامعي، وعلم النفس التربويّ، واستخدام تقنيات التدريس، ويُشَجَّعوا على المشاركة في ندوات ولقاءات داخلية وخارجية حول التدريس الجامعيّ، ورسالة التعليم العاليّ.

٣. أن تعمل الجامعة على تأسيس وحدة داخلية للتطوير والتدريب والتأهيل للإداريين وموظفي الخدمات لمساعدتهم في تطوير مهاراتهم وكسب مهارات جديدة في العمل، وتنمية المهارات القيادية لديهم.

٤. أن تعمل الجامعة على أن يكون التدريب في النواحي التربوية شرطاً للعمل كعضو هيئة تدريس في الجامعة.

٥. أن تشجع الجامعة اشتراك العاملين من أعضاء هيئة التدريس والإداريين ببرامج وأنشطة تدريبية خارج الجامعة وحيثما توفّرت وتدعم ذلك، بحيث يعدّ ذلك من المعايير اللازمة التي تؤخذ بعين الاعتبار للترقية والتقدم الوظيفيّ، وبحيث تتوفّر للمشاركين فيه الحوافز التشجيعية مثل شهادات الشكر والتقدير، ولوائح الشرف، وتفويض الصلاحيات، والإشتراك في اللجان المختلفة، وغير ذلك.

٦. إجراء دراسات حول أسباب تدني الاهتمام بالتدريب، ومشكلاته من وجهة نظر إدارة الجامعة، وحول تقييم إدارة الجامعة لأنشطتها التدريبية لمقارنتها مع تقديرات العاملين لواقع التدريب في الجامعة.

المصادر والمراجع:

١- المراجع العربية

أبو نوار، لينة وعبد الله بوبطانة. (١٩٩١). الحاجة إلى التطوير المهني لأعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات العربية. التعريب، ١(٢)، ١٤٧ - ١٥٧.

أبو هنطش، إياد. (١٩٩٩). "اتجاهات الإداريين التربويين نحو التطوير الإداري في وزارة التربية والتعليم في السلطة الوطنية الفلسطينية". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

الأغبري، بدر. (١٩٩٥). الإعداد والتأهيل التربوي لعضو هيئة التدريس أثناء الخدمة بجامعة صنعاء. مجلة اتحاد الجامعات العربية، ٣٠.

الحسينيّ، محمد عبد السلام. (١٩٨٤). العوامل المؤثرة على رفع كفاءة العملية التدريبية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

حسين، عبد الفتاح دياب. (١٩٩٧). إدارة الموارد البشرية. القاهرة: شركة البتراء.

الحلايقة، محمد. (١٩٩٤). واقع وآفاق التدريب في فلسطين. شئون تنموية، ٤ (٢)، ٢٧ - ٣٠.

حمد، محمد. (١٩٩٨). الإدارة الجامعية: احتياجات التطوير المهنيّ والإداريّ لرؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات، ط١. عمّان: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

رحمة، أنطون. (١٩٩٤). مشكلات الدراسات العليا في الجامعات العربية وسبل معالجتها. التعريب ٤ (٧)، ٨٩-١١٤.

زويلف، مهدي والقريوتي، محمد قاسم. (١٩٨٩). مبادئ الإدارة: النظريات والوظائف. عمّان: دار المستقبل للنشر والتوزيع.

سعادة، جودت. (٢٠٠٠). تطوير أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية، جريدة "القدس" ٢٦/ ١/ ٢٠٠٠م، العدد ١٠٩٢٩، ص١٩.

عابدين، محمد عبد القادر. (١٩٩٨). التعليم الشرعي في مدينة القدس: ١٩٤٨-١٩٩٨. القدس: مركز القدس للأبحاث والتوثيق.

عابدين، محمد عبد القادر. (٢٠٠٢). اتجاهات مديري المدارس ورؤساء أقسام التدريب وشؤون الميدان في مديريات التربية والتعليم الحكومية الفلسطينية نحو التدريب. دراسة قبلت للنشر في مجلة الجامعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

عابدين، محمد ومحمود أبو سمرة. (٢٠٠١). المناخ التنظيمي في جامعة القدس كما يراه أعضاء

التدريس فيها: دراسة حالة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث/ العلوم الإنسانية، ١٥ (١)، ٢٧٧ -٣٠٩.

العبد، جعفر. (١٩٧٧). التدريب: أهدافه وأنواعه. القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

العتوم، هدى. (١٩٩٤). "دور القيادات الإدارية في التطوير الإداري". رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

عبد الموجود، محمد عزت. (١٩٨٢). التعليم العالي وإعداد هيئة التدريس. المجلة العربية للتربية، ٢ (٢)، ٥٥ - ٨٢.

عقراوي، متى. (١٩٧١). الإعداد المهنيّ للمدرس الجامعيّ، المؤتمر الأول للتعليم الجامعي في العراق، ١٤ آب ١٩٧١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ص١٥٣ - ١٦٩.

علي، موفّق حياوي. (١٩٩٢). تدريب أساتذة جامعة الموصل لتطوير طرق التدريس. المجلة العربية للإدارة، ٢١ (١)، ١٧ - ٣٥.

عليمات، محمد عليان. (١٩٩١). الاتجاهات الحديثة في التعليم والتدريب والإدارة، ط١. عمّان: دار الخواجا للنشر والتوزيع.

عياد، عبد الحليم. (٢٠٠٣). "اتجاهات مديري الدوائر ورؤساء أقسام الإدارة الوسطى في الجامعات الفلسطينية نحو التطوير الإداري". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

الفضيلي، فضل. (١٩٩٥). مراحل العملية التدريبية كمدخل لتقييم فعالية برامج التدريب والتنمية الإدارية. الإدارة العامّة، ٣٤ (٤)، ٦٣٧ - ٦٧٢.

القاضي، صبحيّ. (١٩٨٣). عضو هيئة التدريس الجامعيّ: إعداده ومسئولياته ومشكلاته. رسالة الخليج العربيّ، السنة ١٠، ٩٣ - ١٢٣.

قيوي، محمد عبد اللطيف. (٢٠٠١). "اتجاهات الهيئتين الأكاديمية والإدارية في جامعة القدس المفتوحة نحو التدريب أثناء الخدمة". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

كمال، سفيان. (٢٠٠٢). ضمان النوعية الجيدة في التعلّم عن بعد والتعلّم المفتوح. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ١ (١)، ٢٥ - ٥٠.

ياغي، محمد عبد الفتاح. (١٩٨٤). التدريب الإداري في إطار نظرية النظم. المجلة العربية للإدارة، ٨ (٣)، ٣٩ - ٥٢.

ياغي، محمد وعبد المعطي عسّاف. (١٩٨١). مبادئ الإدارة العامّة، ط١. عمّان: مكتبة المحتسب.

وزارة التعليم العالي. (٢٠٠٠). الدليل الإحصائي لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني لعام ١٩٩٩/ ٢٠٠٠، وزارة التعليم العالي، رام الله، فلسطين.

٢- المراجع الأجنبية

Al-Jameel, S. (1994). Administrators and teaching staff perceptions toward instructional development programs at Imam Mohammad Ben Suad University. Dissertation Abstract International, 54 (7), p. 414 A.

Al-Soub, F. (1991). The impact of training programs on the efficiency of the staff of Mu'tah University – Jordan. Mu'tah Lil Buhuth Wa Al-Dirasat (Mu'tah Journal for Research and Studies/ Humanities and Social Sciences Series), 6 (2), pp. 9 – 29.

Bowman, A. (1992). Administrators and faculty development: A study of academic chairpersons. Dissertation Abstract International, 52 (11), p. 478 A.

Brown, G. & Atkins, M. (1986). Academic staff training in British universities: Results of national surveys. Studies in Higher Education, (1), pp. 29 – 42.

Castetter, W. (1981). The personnel function in educational administration, 3rd ed. New York: Macmillan Publishing Co., Inc.

Gilmpre, E. (1999). Impact of training on the information technology attitudes of university faculty. Dissertation Abstract International, 59 (7), p. 1099 A.

Harrison, R. (1997). Employee development. Wiltshire, UK: The Cromwell Press.

Roodhouse, I. (1993). Investing in people. CMS Bulletin, 1 (2).

Rowland, S. (1993). The inquiring tutor. London: The Palmer Press.

Saber, R. & Francis, H. (1999). School-based inservice training: The key to restructing schools. Journal of Inservice Training, 25 (4), 242 – 257.

إشكالية المصطلح البلاغي

عمر عبدالهادي عتيق*

* مرشد أكاديمي متفرغ / منطقة جنين التعليمية، جامعة القدس المفتوحة

ملخص البحث

يسعى البحث إلى رصد حزمة من المصطلحات البلاغية في التراث البلاغي العربي، والدراسات الحديثة. وفي هذا البحث سأناقش مسألة إشكالية المصطلح من حيث الاختلاف في مسمّى المصطلح الواحد والاتفاق على دلالته من جهة، والاختلاف في الدلالة والاتفاق على المصطلح من جهة أخرى، ويحاول البحث الوصول إلى أسباب هذه الإشكالية وصياغة رؤية تساهم في تخليص الدرس البلاغي من تعدد المسمى واختلاف الدلالة للمصطلح.

Abstract

This research tries to show the problems of the rhetorical term anciently and recently from different perspective.

Firstly: the difference in the term and the agreement upon its connotation.

Secondly: agreement in the term and the difference in its connotation.

Thirdly: the inflation of the old rhetorical terminology at the quantitative level.

Fourthly: the similarity in pronunciation for some of the old terminology.

This research shows the danger of numeration of the same term, without there being any ideological reason for this numeration. The research also keeps a balance between the problems of the rhetorical term anciently and recently and it gives an explanation for the problems in the two periods.

The research demanded that the opinion of the rhetoricians and critics old and new to be followed in all the problems it is trying to tackle. The research recommended that, there should be reconsideration for many of the ancient terminology, and also the creation of a rhetorical dictionary that should have a full consensus.

إشكالية المصطلح البلاغي

لا يخفى الدور الخلاّق لكوكبة من علماء البلاغة الأفذاذ الذين أقاموا بنيان البلاغة العربية، فأضحت علماً قائماً بذاته؛ له حدّه وقضاياه ومفرداته ومصطلحاته، ابتداءً بالجاحظ الذي فتح باب التأليف والتصنيف البلاغي، ومروراً بابن المعتز وقدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم، والزمخشري الذي فصل بين علمي البيان والمعاني، وانتهاءً بالسكاكي الذي جمع إبداعات السابقين عليه، وأبدع في تبويبها وتقسيمها وتفريعها بأسلوب ينمّ عن قدرته المنطقية. وليست الغاية مما تقدّم حصر جهود البلاغيين، وإنّما التنويه إلى القفزات الإبداعية والنوعية التي خطاها الدرس البلاغي.

وعلى الرغم من تلك الجهود المباركة، إلا أن المصطلح البلاغي ما زال يعاني من إشكاليات عدة، تتمثل في اختلاف البلاغيين في المسمّيات (المصطلحات) واتفاقهم على دلالاتها، فالتعددية للمصطلح الواحد توقع المتلقي في حيرة دلالية تؤدي إلى تقلّص دائرة المصطلحين عليه، فيفقد المصطلح أهم خصائصه وصفاته المتمثلة باتفاق البلاغيين على المفهوم المحدّد له، ويصبح ألفاظاً أو أسماء تدور على ألسنة أصحابها، ويتحول المصطلح من دائرة العموم إلى دائرة ضيقة لا ينتهي إليها إلا صاحبها، وحينئذ تضمر قيمة المصطلح وإن كانت دلالته ذات قيمة فنية وإشراقات جمالية. ولكن إذا كان للتعدد منطلّق فكري أو رؤى منهجية فإن قيمة المصطلح لا تتأثر، لأن الاختلاف في المسمّى ناجم عن اختلاف في الرؤية.

الاتفاق على الدلالة والاختلاف على المسمّى

وقد اختلف البلاغيون - قديماً وحديثاً - في تسمية نوع من التشبيه، يتقدم فيه المشبّه به، ويكون منفياً - وغالباً ما يكون حرف النفي "ما"، ويتأخر المشبّه، ويكون مثبتاً ومسبوقاً بحرف الجر "الباء" واسم تفضيل على وزن "أفعل". وقبل الخوض في غمار التسميات لهذا التشبيه، يحسن بنا أن نتأمل مثالاً ليكون مرجعاً للحكم على المسمّيات المختلفة.

ما روضةٌ خضراءُ أزهر نورها ... بالقهر بين شقائق ورمال
بهج الربيع لها فجاد نباتها ... ونمت بأسحم وابل هطال(1)
حتى إذا التفّ النبات كأنه ... لون الزخارف زيّنت بصقال

نفت الصبا عنها الجهام وأشرقت	**للشمس غبّ دجنة وطلال**
يوماً بأملح منك بهجة منظر	**بين العشيّ وساعة الإيصال**
حسناً ولا بألذ منك وقد صغت	**بعض النجوم وبعضهن توالي**

يشكل هذا النوع من التشبيه انحرافاً أسلوبياً عن الأنماط التشبيهية المألوفة، ويتمثل الانحراف في التقديم والتأخير، إذ يتقدم المشبه به على المشبه، وهذه السمة لازمة فيه، لذا قلنا إنه انحراف عن المعيار المألوف في التشبيه، ويلازم النفي المشبه به، كما يلازم الإثبات المشبه المتأخر، وهذه الملازمة تضع التشبيه في دائرة الانزياح الأسلوبي، كما أن ثبات الموقع الإعرابي لطرفي التشبيه يكسب هذا النوع التشبيهي خصوصية مائزة.

وقد عدّ المبرد هذا التشبيه معيباً في تقسيمه للتشبيه إلى قريب وبعيد ومصيب ومعيب(٢). وهو لا ينفي صفة التشبيه عن هذا التركيب الفني، ولكنه ينفي عنه صفتي القرب والإصابة وفق أوصافه وألقابه التي خلعها على التشبيه بصورة عامة، ولا يخفى أن رؤية المبرد للتشبيه تنسجم مع باكورة الفكر البلاغي في عصره، ويبدو أن المساحة السياقية التي شغلها التشبيه، والانحرافات الأسلوبية التي اتسم بها هي التي دفعت المبرد إلى إلصاق صفة العيب به، فقد كان البناء التركيبي للتشبيه يخضع لمعايير بلاغية ونقدية تقتضي أن يكون طرفا التشبيه في مساحة سياقية لا تتجاوز البيت أو البيتين.

وقد أخرج النويري هذا النوع من باب التشبيه، ووضعه في باب "التفريع" الذي عرّفه بقوله: ((أن يصدّر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفي بـ "ما" خاصة، ثم يصف المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن أو القبح، ثم يجعله أصلاً يفرّع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك))(٣). وإذا كان النويري قد أحسن في وصف المكونات اللغوية والأسلوبية والدلالية، فإنه أخفق في التسمية أو المصطلح، إذ لا تحمل لفظة التفريع طاقة دلالية للتعبير عن المضمون، ولا تقوى تلك اللفظة على اختزال الشحنات الفنية والنفسية التي اشتمل عليها التركيب التشبيهي. كما أن البلاغيين مختلفون في مفهوم "التفريع" الذي ارتضاه النويري لهذا التقسيم، فابن رشيق يرى أن التفريع ((من الاستطراد كالتدريج من التقسيم، وذلك أن يقصد الشاعر وصفاً، ثم يفرّع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً))(٤)، وتزداد مساحة الاختلاف حينما نضمّ تعريف القزويني للتفريع وهو ((أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق آخر))(٥).

ولم يجمع الباحثون والدارسون في العصر الحديث على اصطلاح واحد لهذا التركيب التشبيهي، فشوقي ضيف يسمّيه ((التضمين))(٦) في دراسته لشعر الأعشى، ويرى فيه انفكاكاً في

التعبير عند الأعشى، ولا يذكر لفظة التشبيه أثناء حديثه عن التضمين، ولعله يقصد إخراج هذا النمط التشبيهي من دائرة التشبيه في قوله: ((وهذا التضمين في شعره أكثر مما نمثّل له، فليرجع إليه من أراد. والمهم أنه يدل على انفكاك التعبير عنده، فهو لا يتمّه في البيت، بل يتمّه في بيت ثان أو أبيات، ولعل ذلك هو سبب كثرة صيغة التفضيل التي اشتهر بها في شعره، وذلك أنه حين يبتغي تفضيل شيء على شيء يجعل المفضل عليه مبتدأً منفياً بما، ثم يسترسل في وصفه حتى إذا استوفى ما أراد من هذا الوصف جاء بخبر المبتدأ ...))(٧).

يمكن تسجيل ثلاث ملاحظات على قول شوقي ضيف، الأولى: أنه استخدم دال التفضيل بدلاً من دال التشبيه، وهذا يعني – برأيه – أن العلاقة بين الطرفين علاقة مفاضلة لا علاقة مشابهة، وعليه فقد أخرجه من باب التشبيه. والثانية: أنه جعل المفضل عليه مبتدأ منفياً بـ "ما"، وهو تحديد نحوي يخالف ما ورد في شعر الأعشى نفسه(٨)، والثالثة: يفهم من النص السابق أن المفضل عليه يرد منفياً بـِ "ما" فقط، وتحديد النفي بـِ "ما" ليس شرطاً، فقد ورد في شعر الأخطل النفي بـِ "ليس"(٩).

ويسمّيه شكري فيصل ((الاستدارة التشبيهية))(١٠) في معرض موازنته بين التشابيه الموجزة عند امرئ القيس والنابغة والتشابيه المطولة عند الأعشى وعنترة، ويكاد شكري فيصل يقترب من تعليل التسمية بقوله: ((فاستدارا "الأعشى وعنترة" من الأصل إلى الصورة، ومضيا فيها عرضاً لجوانبها وإلحاحاً عليها، ثم عادا بعدُ بكل هذه التفاصيل إلى الأصل الذي صدرا عنه ...))(١١)، ويستشف من قوله أنه عنى بالاستدارة التحول أو الانتقال من "الأصل" وهو طرف التشبيه إلى الصورة وهي العناصر الفنية المكونة لصورة المشبه به، وأرى أن لفظة الاستدارة لا تقوى على الدلالة لمعطيات هذا التركيب التشبيهي، كما أن كل نوع من التشبيه فيه تحول أو استدارة من طرف إلى طرف، وإن اختلفت المساحة السياقية في بعض الأنواع.

ويقترب عبد القادر الرباعي من شكري فيصل في التسمية إذ يطلق عليه "التشبيه الدائري"(١٢). ويحاول الرباعي تعليل التسمية بقوله: ((إن العمل الخاص الذي يقوم به الشاعر في هذا التشبيه، وهو الدوران من النفي إلى الإثبات، جعلنا نميّزه باسم "التشبيه الدائري"، ليكون لوناً جديداً من ألوان التشبيه ينضاف إلى الألوان الأخرى، كالضمني والبليغ وغيرها))(١٣). وأرى أن الاستدارة أو التحول من النفي إلى الإثبات لا يشكل عصب الصورة الفنية التي نهض بها هذا التشبيه، فالأسلوب اللغوي المتمثل بالنفي والإثبات وسيلة لتجسيد الصورة الفنية، ولهذا يصعب الاتكاء على الوسيلة لاعتماد المصطلح الذي يُنظر إليه على أنه مركز إشعاع دلالي وفني.

ويطلق إيليا الحاوي عليه " التشبيه الاستطرادي "[١٤]، ويرى فيه امتداداً للتشبيه التمثيلي، وهذا الربط بين نوعي التشبيه لا يشفع – عند الحاوي – لهذا التشبيه أن يكتسب سمة فنية مائزة، فهو يربط بينه وبين الشعراء البدائيين الذين يتميزون بشدة الانفعال، وأن ذائقة النقد المعاصر لا تستسيغه بسبب ما فيه من تفسير وحشد وشرح وإطناب وإسهاب[١٥]، وقد أشار نصرت عبد الرحمن إلى هذا اللون من التشبيه دون تحديد مصطلح له، لكنه أشار من بعيد إلى التشبيه الطويل[١٦].

يتجلى مما تقدم الاختلاف بين البلاغيين والنقاد – قديماً وحديثاً – في تسمية نوع من التشبيه يبرز حضوره عند غير شاعر، فما زالوا بعيدين عن نقطة تقاطع يصطلحون عليها، واللافت في تسمياتهم أنها تفتقر إلى القاسم الدلالي المشترك، فلا قاسم دلالي يجمع بين التضمين والاستطراد والاستدارة، وفي مقابل هذا الافتراق نجد بعض المسمّيات تتقارب دلالياً إلى درجة يمكن الاستغناء عن بعضها لتقليص المستوى الكمي للمسمّيات؛ فالاستدارة التشبيهية والتشبيه الدائري تسميتان متماثلتان دلالياً. وهكذا فقد شكل هذا التشبيه ميداناً للتسابق بين الباحثين في إطلاق المسمّيات دون معاينة فنية وموضوعية مما جعل المسمّى مقطوعاً عن دلالته بسبب غياب التجاذب والتناغم والتواصل بين الدال والمدلول، ولهذا فقد (المصطلح) قيمته من حيث التبني والشيوع، ووقع المتلقي في حيرة تعددية لا طائل منها.

وأشار البلاغيون القدماء إلى اختلافهم في تسمية المصطلح الواحد، وذكروا مَنْ يخالفهم في تسميتهم في غير موضع، فمصطلح " التسهيم " وهو ((أن يُجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عُرف الروي))[١٧]، ويذكره ابن رشيق دون تعريف محدد على الرغم من وفرة الأمثلة التي أوردها، وينوه إلى اختلاف التسمية عند غيره بقوله: ((وقدامه يسمّيه التوشيح ... وقيل: إن الذي سمّاه تسهيماً علي بن هارون المنجم، وأما ابن وكيع فسمّاه المطمع))[١٨].

في أسباب تعدد المسمّى

وحينما لا يقدّم البلاغيون أو الباحثون تعليلاً لمسمّياتهم، ويغيب التواصل الفني والدلالي بين المسمّى والمضمون فإن الأمر لا يعدو رغبة في التفرد بالمسمّى، وإبرازاً للذات الناقدة، وبخاصة حينما تغيب المسوّغات الفكرية والرؤى المنهجية. وعلى الرغم من تعددية المصطلح للمضمون الواحد، فإن تذوق المتلقي للمضمون لا يتأثر بتلك التعددية، وإن اختلف التذوق باختلاف المتلقين، لكن المتلقي الباحث سيجد عناءً من هذه التعددية، ويتوقف ويتردد طويلاً في تبني واحد منها، وقد يحجم المتلقي الباحث عن دراسة ظاهرة فنية ما فراراً من تعددية المصطلح، وخلاصاً من المساءلة، وبخاصة في أبحاث الدراسات العليا التي تقتضي دقة وموضوعية وشفافية. ولا

يخفى أن المبدع بريء من إشكاليات التعدد، إذا تنحصر المسؤولية في المتلقي الناقد الذي تقع على عاتقه مسؤولية وضع المصطلح وفق مقتضيات الظاهرة الفنية .

وقد تكون التعددية للمصطلح الواحد مسوّغة وموضوعية حينما تنطلق من اختلاف رؤية المتلقي الناقد للنص من حيث آلية المعالجة، وكيفية التشخيص لبنية النص، فقضية اللفظ والمعنى من أبرز القضايا البلاغية التي اتخذت مسميّات عدة، فقد طرأ عليها تطور في آلية البحث اقتضى تغيّر المسمّى إلى "الشكل والمضمون"، إذ أصبح مصطلح "الشكل" يحمل طاقة دلالية أوسع وأعمق مما تعنيه كلمة "لفظ"، فهو يختزل منهجاً نقدياً قائماً بذاته، وكذلك مصطلح "المضمون" في مقابل كلمة "المعنى" .

وتميل بعض الدراسات إلى استخدام مصطلحي "الأداء والمحتوى" بدلاً من "الشكل والمضمون"، فتعدد المسمّيات التي تعود إلى أصل واحد ناجم عن آليات منهجية مختلفة في دراسة النص، أما التعددية في الدراسات التراثية فلم تنجم عن اختلاف رؤية المتلقي الناقد، إذ لا نجد فرقاً يذكر في آليات المعاينة والمعالجة . وكذلك الحال في مسميّات "علم الأسلوب" في الدراسات المعاصرة، فقد اتخذ مسميّات مختلفة، نحو: "فن الشعر"، "سيميولوجية العمل الأدبي" و "نظرية النص"، وهذا ((لا يعني وجود علوم مختلفة بقدر ما يعكس الظروف التي تمر بها دراسات الموضوع الأدبي ونقطة الارتكاز الجوهرية في كل دراسة والطابع المميّز لها ...))[١٩].

تضخم في المستوى الكمي

وتعاني المصطلحات البلاغية التراثية من تضخم في المستوى الكمّي، ولعل نظرة في ثبت مصدر بلاغي قديم تشير إلى كم كبير من المسمّيات أو المصطلحات التي يمكن الاستغناء عن كثير منها في الدراسات البلاغية الحديثة، من خلال جمع المسمّيات التي تتقاطع في الدلالة والوظيفة، على غرار مصطلح الصورة الفنية أو الأدبية الذي أضحى بديلاً عن حزمة من مصطلحات علم البيان، كأنواع التشبيه المفرد والتمثيلي والضمني والاستعارات، وقد تجاوز مصطلح الصورة الفنية هذه الأنماط البلاغية ليشمل "الصورة الذهنية والصورة باعتبارها رمزاً"[٢٠]، ولا يهدف هذا التوجه إلى إسقاط بعض المسمّيات البلاغية التراثية، ((ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن كثيراً من الإضافات الحداثية لا تتجاوز تغيير المصطلح الذي يستطيع أن يستوعب أكثر من شكل بديعي في حدوده المفهومية، "فالتماثل" بوصفه أداة أسلوبية محدثة، يمكن أن يضم من أشكال البديع "التجانس والتسجيع ومراعاة النظير" وغيرها مما يدور في فلكها الشكلي))[٢١].

ضرورة الاصطلاح على معجم بلاغي

إن ديمومة استخدام المصطلح التراثي البلاغي في الدراسات الحديثة بدلالة واحدة، يكشف عن حيوية المصطلح، وقدرته على الحياة، والنهوض بما يقتضيه الدرس البلاغي الحديث، وهي ديمومة تجسّد التواصل بين التراث والحداثة، وقد يطرأ على بعض المصطلحات والتسميات البلاغية التراثية تطور أو تغيّر يؤدي إلى نسخ الدلالة الأولى وتبني الدلالة الجديدة، كما هو الحال في مصطلح المجاز، فهو في "مجاز القرآن" لأبي عبيده المعنى اللغوي للكلمة أو المدخل إلى تفسير الآيات[٢٢] لكن دلالة مصطلح المجاز بعد أبي عبيده هي قسيم الحقيقة، ولا خلاف بين البلاغين في ذلك، ولا يقدح هذا التطور أو التغيّر في الدرس البلاغي، فهو نتيجة حتمية لنضوج الدراسات البيانية، أما ديمومة المصطلح بدلالات مختلفة ممتدّة عبر قرون من الزمان، ووجود صدى لها في الدراسات الحديثة، فهو أمر يدعونا إلى التنبه في استخدام المصطلح، ويقتضي منّا الاصطلاح على معجم بلاغي يحدد المفاهيم البلاغية، ويمنع الازدواجية والتعددية، ويخلص الدراسات البلاغية المعاصرة من صدى التباين الدلالي للمصطلح الواحد ومن تعدد المسمّيات.

ويلاحظ التقارب اللفظي في بعض المصطلحات التراثية البلاغية، فأبو هلال العسكري يعرّف "الإرداف والتوابع" بقوله: ((أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه، الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له، فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده ...))[٢٣]، أما قدامة بن جعفر فيسقط الجزء الثاني من المصطلح ويأخذ الجزء الأول، فيعرف الإرداف بقوله: ((وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دلّ على التابع أبان عن المتبوع ...))[٢٤]، أما ابن رشيق فيسقط الجزء الأول، ويستبدل بالجزء الثاني مصطلح "التتبيع"، ويعرّفه بقوله: ((أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه))[٢٥]. ولو وازنا بين التعريفات الثلاثة لما عثرنا على اختلاف جوهري، فالناظر في الأمثلة التي ساقها البلاغيون الثلاثة يجدها مكررة لديهم، فإذا كان الاتفاق في الدلالة والمثال واقعاً فلماذا الاختلاف في لفظ المصطلح؟ وعليه فإننا لا نرى في هذا الاختلاف اللفظي للمصطلح الواحد إلا ضرباً من التلاعب اللفظي، ورغبة في التفرد بالتسمية.

الاتفاق على المسمى والاختلاف على الدلالة

وفي مقابل ما تقدم نجد من إشكاليات المصطلح البلاغي اتفاقاً على مصطلح واختلافاً على دلالته، "فالترصيع" عند قدامة بن جعفر هو ((أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت

على سجع، أو شبيه به، أو من جنس واحد من التصريف))[٢٦]، ويتفق العسكري[٢٧] وابن رشيق[٢٨] والسكاكي[٢٩] والنويري[٣٠] مع قدامة بن جعفر في تعريف "الترصيع"، لكن صفي الدين الحلي يضيف شرط الإعراب في تعريفه للترصيع بقوله:

((عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو الفقرة في النثر بلفظة على وزنها ورويها وإعرابها))[٣١].

وإذا كان البلاغيون الذين تقدم ذكرهم قد اتفقوا على مصطلح الترصيع – وإن اختلفوا في بعض الجوانب – فإن بعض النقاد المحدثين قد عزَفوا عن المصطلح القديم، وأطلقوا عليه اسماً جديداً، فقد سمّاه إبراهيم خليل "فاصلة وزنية"، وعرّفه بقوله: "وهو نوع من التراكيب تتفق فيه كل قرينتين في الوزن والسجع، وهو مأخوذ من ترصيع العقد، أي أن يكون في أحد جانبي العقد من الجوهر مثلما في الجانب الآخر، ويمثل بقول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب في الله مرتغب[٣٢]

ولو وازنا بين التعريف الذي صاغه إبراهيم خليل، والتعريفات في التراث البلاغي؛ لما وجدنا فرقاً. ولو قدّم تعليلاً لتغيير المصطلح لكان له ما أراد، إن الاختلاف مع المصطلح التراثي في التسمية، والاتفاق معه في الدلالة من شأنه أن يزيد من إشكالات المصطلح البلاغي.

وتتسع دائرة الاختلاف في دلالة المصطلح الواحد حينما نعاين مصطلح "التطريز" في التراث البلاغي، فهو عند العسكري ((أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن))[٣٣]. ويظهر البون الشاسع في تعريفه عند العلوي اليمني في قوله:

((وهو في مصطلح علماء البيان مقول على ما يكون صدر الكلام والشعر مشتملاً على ثلاثة أسماء مختلفة المعاني، ثم يؤتى بالعجز، فتكرر فيه الثلاثة بلفظ واحد. كما في قوله:

فثوبي مثل شعري مثل نحري ... بياضٌ في بياضٍ في بياض[٣٤]

ولم يقتصر هذا الاختلاف في دلالة المصطلح الواحد "التطريز" على القدماء، وإنّما امتدّ إلى دائرة الحدثين؛ فتعريف العسكري أخذ به حسام أيوب في أطروحة الماجستير[٣٥] وتعريف العلوي أخذ به أحمد الهاشمي في "جواهر البلاغة"[٣٦]. ومن هنا تبرز خطورة التعددية الدلالية للمصطلح الواحد من خلال تجسّدها في الدراسات الحديثة والمعاصرة.

مسوّغات تعدد المسميات في الدراسات الحديثة

ونجد في الدراسات البلاغية المعاصرة تعريفات مختلفة للمصطلح الواحد، أي تعدد الدلالات للمصطلح الواحد كما هو شأن بعض المصطلحات البلاغية التراثية، لكن تعدد التعريفات أو الدلالات في الدراسات البلاغية المعاصرة له مسوّغاته؛ فمصطلح "علم الأسلوب" ما زال بعيداً عن نقطة تقاطع تلتقي حولها الرؤى النقدية المختلفة بين الأسلوبين، فمن النقاد مَنْ ربط بين علم الأسلوب والخصائص الفردية للمبدع اعتماداً على مقولة (بيفون) "الأسلوب هو الإنسان نفسه"[٣٧]، ومنهم مَنْ انطلق من النص نفسه في تعريف الأسلوبية فذهب إلى أنها اختيار المبدع لسمات لغوية من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة[٣٨]، ومنهم مَنْ اتكأ على الأساليب المعيارية للتعبير، فذهب إلى أن الأسلوب انحراف عن نموذج آخر من القول يُنظر إليه على أنه معيار[٣٩]، ومنهم مَنْ جعل المتلقي محوراً في تعريف الأسلوب[٤٠].

يتجلى لنا ممّا تقدّم أن تعدد تعريفات المصطلح الواحد في الدراسات الحديثة أو المعاصرة مسوّغ بمنطلقات فكرية ورؤى منهجية اتصف بها المتلقي للدرس البلاغي.

وبعد فقد عرض البحث لواقع بعض المصطلحات البلاغية التي تعاني من تعدد المسمى واختلاف الدلالة للمصطلح الواحد في التراث البلاغي والدراسات البلاغية الحديثة. وأشار إلى ديمومة الخلاف في تعريف بعض المصطلحات في الدراسات القديمة والحديثة، ونوّه البحث إلى غياب مسوّغات التعددية في التراث البلاغي في حين ربط البحث تعدد المسميات في الدرس البلاغي الحديث بتعدد المناهج والرؤى النقدية، وأوصى البحث إلى ضرورة الاصطلاح على معجم بلاغي يحدد المفاهيم البلاغية ويمنع الازدواجية والتعددية.

الهوامش

١- السكري: شعر الأخطل. تحقيق: فخر الدين قباوة. دار الفكر، دمشق، ط٤ , ١٩٩٦م، ص: ٤٥٥- ٤٥٦.

٢- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب. مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٥م، ٢/ ٩٢.

٣- النويري، شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دون تاريخ، ٧/ ١٦٠.

٤- القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. حقّقه وفصّله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل، ط٤ , ٢/ ٤ , ١٩٧٢م.

٥- القزويني، جلال الدين: التلخيص في علوم البلاغة. ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ص: ٣٧٩.

٦- ضيف، شوقي: العصر الجاهلي. دار المعارف بمصر، ط٧، ص: ٣٦٤.

٧- المرجع نفسه، ص: ٣٦٥.

٨- ينظر: ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ص: ١٥٥.

٩- ينظر: شعر الأخطل، ص: ٣١٠ - ٣١١، (مرجع سابق).

١٠- فيصل، شكري: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام. دار العلم للملايين، ط٧ , ١٩٧٦م، ص: ١٩٧.

١١- المرجع نفسه، ص: ١٨١.

١٢- الرباعي، عبد القادر: الطير في الشعر الجاهلي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ , ١٩٩٨م، ص: ١٤٢.

١٣- المرجع نفسه، ص: ١٩٣.

١٤- الحاوي، إيليا: الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره. دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م، ص: ٥٦١.

١٥- المرجع نفسه، ص: ٥٦١.

١٦- عبد الرحمن، نصرت: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٧٦م، ص: ١٥٨.

١٧- القزويني، الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط٤ , ١٩٧٥م، ٢/ ٤٩٢.

١٨- القيرواني، ابن رشيق: العمرة. ج ١/ ٣١، (مصدر سابق).

١٩- فضل، صلاح: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م، ص: ١٢٧.

٢٠- البطل، علي: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، ط٣ , ١٩٨٣م، ص: ١٥.

٢١- عبد المطلب، محمد: البلاغة العربية قراءة أخرى. الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١ , ١٩٩٧م،

ص : ١٦ .
٢٢- ينظر : التميمي ، أبو عبيدة معمر بن المثنى : مجاز القرآن . عارضة بأصوله وعلّق عليه : محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة، ط٢ , ١٩٨١م، ١/ ١٨ .
٢٣- العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) . تحقيق : محمد علي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ص : ٣٥٠ .
٢٤- ابن جعفر ، قدامة : نقد الشعر . تحقيق وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب ، ص : ١٥٧ .
٢٥- القيرواني ، ابن رشيق : العمدة . ج ١/ ٣١٣ ، (مصدر سابق) .
٢٦- ابن جعفر ، قدامة : نقد الشعر . ص : ٨٠ ، (مصدر سابق) .
٢٧- العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين . ص : ٣٧٥ ، (مصدر سابق) .
٢٨- القيرواني ، ابن رشيق : العمدة . ٢/ ٢٦ ، (مصدر سابق) .
٢٩- السكاكي ، أبو يعقوب يوسف : مفتاح العلوم . ضبطه وشرحه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ , ١٩٨٣م، ص : ٤٣١ .
٣٠- النويري ، شهاب الدين : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٧/ ١٠٤ ، (مصدر سابق) .
٣١- الحلي ، صفي الدين : شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع . تحقيق : نسيب نشاوي ، دار المعارف ، ١٩٨٣م ، ص : ١٩٠ .
٣٢- خليل ، إبراهيم : النص الأدبي- تحليله وبناؤه - مدخل إحداثي . دار الكرمل .
ط١ , ١٩٩٥م، ص : ٩٨ .
٣٣- العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين . ص : ٤٢٥ ، (مصدر سابق) .
٣٤- العلوي اليمني : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة . دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠م ، ٣/ ٩١-٩٢ .
٣٥- أيوب ، حسام : الإيقاع في شعر أحمد شوقي- دراسة أسلوبية (رسالة ماجستير) ، إشراف : إبراهيم خليل ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٨م ، ص : ١١٧ .
٣٦- الهاشمي ، أحمد : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . ط١٢ ، ص : ٤١٠ .
٣٧- ينظر : بيير ، جيرو ، الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط٢ , ١٩٩٤م ، ص : ٣٧/ وينظر : عتيق ، عمر : دراسة أسلوبية في شعر الأخطل .
(رسالة ماجستير) ، جامعة النجاح الوطنية ، إشراف : خليل عودة ، ٢٠٠١م ،
ص : ١ .
٣٨- ينظر عبد اللطيف ، محمد حماسه : منهج في التحليل النصي للقصيدة - تنظير وتطبيق ، مجلة الفصول ، م١٥ , ٢٤ , ١٩٩٦م ، ص : ١١٢ .
٣٩- ينظر : مصلوح ، سعد : في النص الأدبي - دراسة أسلوبية إحصائية ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث ، مصر ، ١٩٩٣م ، ص : ٢٣ .
٤٠- ينظر : عبد المطلب ، محمد : البلاغة والأسلوبية . الشركة المصرية العالمية ، ط١ , ١٩٩٤م ، ص : ٢٤٠ .

المصادر والمراجع

١) أيوب، حسام: الإيقاع في شعر أحمد شوقي- دراسة أسلوبية(رسالة ماجستير) إشراف : إبراهيم خليل، الجامعة الأردنية١٩٩٨ .

٢) البطل، علي: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ .

٣) بيرو، جيرو: الأسلوبية ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ .

٤) التميمي، أبو عبيدة محمد بن المثنى: مجاز القرآن. عارضه بأصول وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .

٥) ابن جعفر، قدامة: نقد الشعر. تحقيق وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب.

٦) الحلي ، صفي الدين : شرح الكافية البديعة في علوم البلاغة ومحاسن البديع. تحقيق : نسيب نشاوي ، دار المعارف ١٩٨٣ .

٧) الحاوين إيليا : الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره. دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩ .

٨) خليل، إبراهيم : النص الأدبي- تحليله وبناؤه-مدخل إحداثي . دار الكرمل. الطبعة الأولى، ١٩٩٥ .

٩) الرباعي، عبد القادر: الطير في الشعر الجاهلي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ .

١٠) السكاكي ، أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم. ضبطه وشرحه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ .

١١) ضيف، شوقي: العصر الجاهلي. دار المعارف بمصر ، الطبعة السابعة.

١٢) عبد الرحمن ، نصرت: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث. مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٧٦ .

١٣) عبد اللطيف، محمد حماسة : منهج في التحليل النصي للقصيدة-تنظير وتطبيق- مجلة فصول، م١٥ ، ١٩٩٦ .

١٤) عبد المطلب، محمد: البلاغة والأسلوبية. الشركة المصرية العالمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ .

١٥) عبد المطلب، محمد: البلاغة العربية- قراءة أخرى-الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ .

١٦) العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين(الشعر والنثر). تحقيق: محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى.

١٧) العلوي، اليمني: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة. دار الكتب العلمية، ١٩٨٠ .

١٨) فضل، صلاح: علم الأسلوب-مبادئه وإجراءاته. مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٢ .

١٩) فيصل، شكري: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام. دار العلم للملايين. الطبعة السابعة، ١٩٧٦.

٢٠) القزويني، جلال الدين: التلخيص في علوم البلاغة. ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

٢١) القزويني، االخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥.

٢٢) القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ١٩٧٢.

٢٣) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب. مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٥.

٢٤) مصلوح، سعد: في النص الأدبي-دراسة أسلوبية إحصائية-عين للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

٢٥) النويري، شهاب الدين: نهاية الارب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بدون تاريخ.

العلاقة بين بعض القياسات الانثروبومترية وبعض عناصر اللياقة البدنية عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين

د. صبحي نمر محمود عيسى*

* كلية العلوم التربوية – قسم التربية الرياضية،جامعة النجاح الوطنية

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف لمستوى بعض القياسات الانثروبومترية والبدنية المختارة والعلاقة بينهما عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة بكرة القدم في شمال فلسطين، إضافة إلى تحديد الفروق في هذه القياسات تبعاً لمتغير النادي .

ولتحديد ذلك أجريت الدراسة على عينة قوامها (٩٠) لاعباً، وجمعت بعض القياسات الانثروبومترية والاختبارات البدنية كالطول الكلي، وطول الذراع وطول الجذع مع الرأس وطول الطرف السفلي ومحيط العضد ومحيط الصدر ومحيط الفخذ ومحيط الساق وقطر الكتفين وقطر الوركين وكذلك اختبارات ركض (٣٠)م ورمي كرة طبية من فوق الرأس باليدين والجري المتعرج وثني الجذع للأمام من الوقوف والقفز العمودي من الثبات وركض (١٠٠٠م) تحمل وأظهرت الدراسة نتائج أهمها :

وجود علاقة معنوية بين السرعة الانتقالية وكل من العمر والوزن وطول الجذع مع الرأس وطول الذراع وطول الطرف السفلي ومحيط الصدر . كما اظهر النتائج وجود علاقة معنوية بين عنصر التحمل (١٠٠٠م) وكل من العمر والوزن وطول الجسم وطول الطرف السفلي وطول الجذع . وفيما يتعلق بالمقارنة في هذه القياسات تبعا لمغير النادي لم تكن الفروق دالة إحصائيا .

وأوصى الباحث بضرورة الاهتمام بالقياسات الانثروبومترية عند انتقاء اللاعبين وإعداد البرامج ووضع مستويات معيارية للقياسات الانثروبومترية والبدنية للاعبي كرة القدم .

Abstract

This study aims at having an idea about some selective anthropometric and fitness measurements and the relation between them in regard to the first class soccer clubs players in the northern districts of Palestine, besides specifying the differences between these measurements in accordance with club variable.

To achieve these objectives a study was a conducted on (90) players. The results revealed a significant correlation between speed and age, weight, upper body length, arm length, lower body length, and chest circumstances.

In addition, the results revealed a significant correlation between endurance and age, weight, and length of lower body, and upper body.

Based on the study findings, the researcher recommends that increased attention is to be paid to anthropometric parameters in players' selection and arranging physical training programs and norms of these parameters.

العلاقة بين بعض القياسات الانثروبومترية وبعض عناصر اللياقة البدنية عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين

مقدمة الدراسة وأهميتها:

تسعى العلوم المرتبطة بالتربية الرياضية للوصول بالفرد إلى المستويات الرياضية العالية، وتحقيق الإنجازات في الدورات والبطولات المحلية والدولية والاولومبية، من هنا يعرف علاوي (١٩٩٢) علم التدريب الرياضي على أنه: وجه من أوجه التقدم التي تسعى دول العالم إلى بلوغها وذلك بابتكار كل ما هو حديث ومفيد في سبيل الارتقاء باللاعبين إلى أعلى مستوى رياضي ممكن في اللعبة الممارسة.

ونظراً لما حظيت به التربية الرياضية من اهتمام كبير، فقد كان للعبة كرة القدم النصيب الأكبر، حيث أنها أكثر الألعاب شعبية في العالم، لذا فإن الدول المتقدمة تبذل الكثير من الجهد لإعداد اللاعبين من خلال تحديد إمكانات اللاعب البدنية والجسمية والمهارية والنفسية والخططية، فضلاً عن المواصفات الواجب توافرها عند انتقاء اللاعبين من أجل الاقتصاد في الوقت والجهد في التطوير والارتقاء بالمستوى (Harria، ١٩٨١).

إن ممارسة أي نشاط رياضي يتطلب مواصفات جسمية خاصة والتي تتباين من نشاط إلى آخر حسب نوع الجهد والشكل الخارجي للحركة وان الممارسة المنظمة لأي نوع من الأنشطة الرياضية تتطلب من ممارسيها بعض القياسات الجسمية الخاصة بذلك النشاط، ويؤكد "مورهاوس وميللر" أن لياقة الفرد للفعاليات الرياضية المختلفة تتحدد على مدى ملاءمة تركيب جسمه لأداء العمل المطلوب، ولو أن الرياضي اشترك في مسابقة لم يكن لائقا لها من الناحية التشريحية فسيعمل ذلك على ظهور قصور واضح بمقارنته بفرد آخر يمتلك مظاهر تشريحية أكثر لياقة لنوع المسابقة الرياضية المعينة(أبو الفتوح، ١٩٧٨).

وأن لكل لعبة رياضية متطلبات بدنية خاصة تميزها من غيرها من الألعاب وعادة تنعكس هذه المتطلبات على المواصفات الواجب توافرها في من يمارسها، ولا شك إن توافر هذه المتطلبات لدى الممارسين يمكن أن يعطي فرصة أكبر لاستيعاب مهارات اللعبة وفنونها، لقد أصبح من الأهمية توفير الأجسام المناسبة كأحد الركائز المهمة للوصول باللاعبين إلى أعلى

المستويات الرياضية الممكنة، فالمدرب مهما بلغت مقدرته لن يستطيع أن يعد بطلاً من أي جنس لا تتوافر فيه مواصفات اللعبة (حسانين، ١٩٨٧).

وفي التدريب الرياضي يلاحظ أن المستويات الدولية لا يحققها إلا الرياضيون الذين لديهم علاقة واضحة بين المواصفات الجسمية مثل: الطول، والوزن، ونسب الروافع وبين المستوى الذي يحققه الفرد، إذ أن كل نشاط رياضي يتطلب مواصفات جسمية خاصة يجب مراعاتها عند اختيار الرياضيين الجدد لهذا النشاط (عبد المقصود، ١٩٧٧).

وإن الأنشطة الرياضية المختلفة تتطلب مواصفات بدنية معينة خاصة بها، ولعبة كرة القدم من الأنشطة التي تتطلب من اللاعبين السرعة العالية في أداء النواحي الفنية في مختلف الأوضاع، وهذا يعتمد على العلاقة القوية بين اللياقة البدنية والمبادئ الأساسية حيث أن ارتفاع اللياقة البدنية عند لاعب كرة القدم يجعله يقوم بالحركات التكتيكية برشاقة واقتدار، وعكس ذلك اللاعب الذي لا يمتلك اللياقة البدنية المطلوبة (الصفار وآخرون، ١٩٨١).

حيث تعتمد خطط اللعب الحديثة على الاستفادة الكاملة من العناصر المختلفة لمكونات اللياقة البدنية بارتباطها بالأداء المهاري، وكلما كانت اللياقة البدنية عالية كانت القدرة على أداء الواجبات الخططية على أفضل ما يكون في المباراة (علاوي، ١٩٧٨).

ويعد التعرف إلى بعض القياسات الجسمية من خلال ارتباطها ببعض عناصر اللياقة البدنية أحد الأسس المهمة بتطوير لعبة كرة القدم من جوانبها المتعددة، من هنا تكمن أهمية الدراسة في التعرف إلى بعض القياسات الجسمية وعلاقتها ببعض عناصر اللياقة البدنية لدى لاعبي كرة القدم لأندية الدرجة الممتازة في المنطقة الشمالية للضفة الغربية بفلسطين، مما قد يسهم في وضع الأسس العلمية التي تعمل على رفع مستوى اللعبة في فلسطين.

مشكلة الدراسة:

لقد حظيت لعبة كرة القدم باهتمام وافر وبدارسات بالغة الأهمية من أجل الارتقاء بهذه اللعبة نحو الأفضل، حيث ما زال البحث مستمراً في سبيل إيجاد أفضل الطرق التدريبية للارتقاء بمستوى اللعبة.

ولعبة كرة القدم لها متطلبات خاصة تميزها من غيرها من الألعاب فهي تحتاج إلى اللياقة البدنية، والمهارية، والخططية، والنفسية، وكذلك كفاءة الأجهزة الوظيفية فضلاً عن ارتباط هذه المتطلبات بالقياسات الانثروبومترية الملائمة والضرورية للاعبي كرة القدم، ولكون

الباحث مختصاً في التربية الرياضية وعضواً في اللجنة المساندة لاتحاد كرة القدم في محافظة نابلس، و من خلال المتابعة للتدريبات والمباريات للعبة، وجد أن المدربين لا يعيرون أهمية تذكر للقياسات الانثروبومترية وعناصر اللياقة البدنية عند انتقاء اللاعبين، وكذلك علاقة القياسات الانثروبومترية بعناصر اللياقة البدنية، لذا ارتأى الباحث إلى دراسة هذا الموضوع اسهاماً منه في تطوير هذه اللعبة في فلسطين من خلال البحث المستند على الأسس العلمية الصحيحة من أجل تحقيق الأهداف الموضوعة.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

١. التعرف إلى مستوى القياسات الانثروبومترية والبدنية المختارة عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين.
٢. تحديد العلاقة بين بعض القياسات الانثروبومترية وبعض عناصر اللياقة البدنية عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين.
٣. التعرف إلى الفروق في بعض القياسات الانثروبومترية وبعض عناصر اللياقة البدنية عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين تبعاً لمتغير النادي.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما مستوى القياسات الانثروبومترية والبدنية المختارة عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين؟
٢. ما العلاقة بين بعض القياسات الانثروبومترية وبعض قياسات عناصر اللياقة البدنية عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القياسات الانثروبومترية وبعض عناصر اللياقة البدنية عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين تعزى لمتغير النادي؟

حدود الدراسة:

- المحدد البشري: لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين.

- المحدد المكاني : ملاعب كرة القدم التي تتدرب عليها الأندية في محافظات شمال فلسطين وهي : نابلس، وقلقيلية، وطولكرم، وجنين.
- المحدد الزماني : الفترة الزمنية ما بين ١٥/ ٤/ ٢٠٠١-١٥/ ٧/ ٢٠٠١م.

الخلفية النظرية للدراسة والدراسات السابقة:

القياسات الانثروبومترية* (الجسمية):

يعرف القياس بأنه تقدير الأشياء والمستويات تقديراً كمياً وفق إطار معين من المقاييس المدرجة وذلك اعتماداً على مقولة ثوريدايك "كل ما يوجد له مقدار، وكل مقدار يمكن قياسه" (حسانين، ١٩٩٥).

وتعد القياسات الانثروبومترية من المجالات الحيوية في مجال القياس الرياضي، أحد العوامل المحددة لطبيعة النشاط الرياضي الممارس، ويعرف ماثيوس مصطلح الانثروبومتري بأنه: العلم الذي يدرس قياسات الجسم الإنساني وأجزاءه وإظهار الاختلافات التركيبية فيه (Mathews، ١٩٧٨)، ويرى ماس أنه يمدنا بأسس ومفاهيم معينة تستخدم في الموازنة بين الأداء الرياضي للأفراد والقدرة الرياضية كما أن الاختلافات في التركيب بدرجات مختلفة تؤثر في قوام الفرد وتتحدد بالتركيب الجسماني ومستوى الأداء (خضر والديري، ١٩٨٩).

وطريقة قياس جسم الإنسان تعتمد أساساً على حساب مقادير مواصفات تراكيب الجسم الخارجي (المورفولوجي) وطريقة القياسات الجسمية تعطي إمكانية تحديد مستوى وخصائص النمو البدني ومقادير متابعتها للسن والجنس وما بينها من انحرافات (خاطر، والبيك، ١٩٨٤).

ويرى ماثيوس أن القياسات الجسمية هي إحدى المكونات الأساسية لمفهوم اللياقة البدنية فضلاً عن اللياقة النفسية، والصحية، أو الوظائف الفسيولوجية العادية ميكانيكية الجسم أو كفاءة أدائه للمهارات(التكريتي، ١٩٨٦).

اللياقة البدنية مفهومها، وعلاقتها بالمهارات والخطط، والناحية النفسية:

إن مفهوم اللياقة البدنية من المفاهيم التي يكثر حولها الجدل وعدم الاتفاق بين علماء التربية الرياضية وعلم التدريب الرياضي لصعوبة حصرها وتحديدها من ناحية ولاختلاف المدارس

* الانثروبومتري Anthropometric هو المصطلح اللاتيني والمتفق عليه عالمياً للقياسات الجسمية.
* أن الكثير من التعاريف تدخل ضمن مصطلح القياسات الانثروبومترية أو القياسات الجسمية أو المواصفات الجسمية، وهذه المصطلحات تجمع بينها صفة مشتركة وهي القياس الجسمي.

التي ينتمي إليها المتخصصون من ناحية أخرى، فاللياقة البدنية جزء من اللياقة العامة لها دور في إعداد اللاعب حيث يحدد أهميتها عبد الخالق(١٩٨٠) باعتبارها من المكونات الأساسية للنهوض بالمستوى الرياضي والحالة التدريبية للاعب ، حيث تعتبر بمثابة الأساس لجوانب الأعداد الأخرى عند الرياضيين سواء أكانت مهارية، أم خططية، أم نفسية .

أنواع اللياقة البدنية:

تقسم أنواع اللياقة البدنية إلى نوعين هما : لياقة بدنية عامة، ولياقة بدنية خاصة، فيما يتعلق باللياقة البدنية العامة تعني كفاءة البدن في مواجهة متطلبات الحياة بما يحقق له السعادة والصحة وما يضمن قيام الفرد بدوره في المجتمع على أفضل صورة (عبد الحميد، ١٩٩٧).

كما أن الصفات البدنية الأساسية تلعب دوراً مهما في الحفاظ على اللياقة البدنية العامة والتي تشمل على القوة العضلية والسرعة، والمطاولة، والمرونة، والرشاقة، والتوازن (علاوي، ١٩٧٨).

وفيما يتعلق باللياقة البدنية الخاصة ، يعد الإعداد البدني العام هو القاعدة الأساسية له لذلك لا يمكن الفصل بينهما وهما شقان يكمل أحدهما الأخر . حيث تعرف اللياقة البدنية الخاصة على أنها "كفاءة مكونات اللياقة البدنية العامة للإيفاء بمستلزمات النشاط الحركي الخاص بالفعاليات والأنشطة الرياضية بشكل متخصص (التكريتي، ١٩٨٦).

كما يمكن للباحث أن يعرف اللياقة البدنية بأنها قدرة اللاعب على مواصلة النشاط البدني الموكل إليه بكفاءة دون الشعور بالتعب مع مقدرة أجهزة الجسم على استعادة الشفاء.

إن الأنشطة الرياضية المختلفة تتطلب مواصفات بدنية معينة خاصة بها، ولعبة كرة القدم من الأنشطة التي تتطلب من اللاعبين السرعة العالية في أداء النواحي المعينة في مختلف الأوضاع, واللاعبون الذين يتمتعون بلياقة بدنية عالية من سرعة، وقوة، ومطاولة، ورشاقة، ومرونة، لديهم القدرة على أداء النواحي الفنية في الظروف الصعبة والحرجة من المباريات حيث تقرر نتيجة المباراة فيها بالاعتماد على الناحية التكتيكية، كما تعتمد خطط اللعب الحديثة على الاستفادة الكاملة من العناصر المختلفة لمكونات اللياقة البدنية بارتباطها بالأداء المهاري (علاوي، ١٩٧٨).

فاللياقة البدنية تتيح للفرد الفرص المتعددة لكي يمتلك القدرة على التغيير وتنمية التحكم في الانفعالات التي تمكنه من حسن التصرف في المواقف الحرجة (التكريتي، ١٩٨٦).

مكونات اللياقة البدنية:

١. القوة: هي قدرة العضلة في التغلب على مقاومات خارجية أو مواجهتها (حنتوش، ١٩٨٨).

أنواع القوة:

- القوة العظمى.
- القوة النسبية.
- القوة المميزة بالسرعة.
- مطاولة القوة.

٢. السرعة: وهي قدرة الفرد على أداء حركات متتابعة من نوع واحد في أقصر مدة (حسانين، ١٩٨٢).

أنواع السرعة:

- السرعة الانتقالية.
- السرعة الحركية.
- سرعة الاستجابة.

٣. التحمل: قابلية مقاومة الأجهزة العضوية للتعب عند أداء التمارين الرياضية لفترة طويلة (هارة، ١٩٧٦).

أنواع التحمل:

- التحمل العام.
- التحمل الخاص ويقسم إلى: أ. تحمل السرعة، ب. تحمل القوة.

٤. الرشاقة: القدرة على تغيير أوضاع الجسم أو اتجاهه بسرعة وبدقة وبتوقيت سليم سواء أكان بكل أجزاء الجسم أم بجزء معين منه على الارتقاء أو في الهواء. (حسانين، ١٩٨٧).

٥. المرونة: مدى سهولة الحركة في مفاصل جسم اللاعب التي تمكنه من أداء الحركات في المدى المطلوب (Heyward,1991,p٢١٦

أنواع المرونة:

- مرونة عامة.
- مرونة خاصة.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة المهتمة بالقياسات الانثروبومترية والبدنية توصل إلى العديد منها وفيما يلي عرض ذلك :

دراسة كمال (١٩٨٤)

بعنوان "علاقة بعض القياسات الجسمية بالقدرة العضلية للذراعين والرجلين لحراس المرمى في لعبة كرة القدم" ومن أهم النتائج التي توصل إليها :

- وجود علاقة ارتباطيه عكسية بدلالة إحصائية بين الوزن وقدرة الرجلين .
- وجود علاقة ارتباط بدلالة إحصائية بين كل من طول الذراعين جانبا وطول الرجلين وقدرة الذراعين، كما يلعب طول الذراعين دوراً هاماً في القوة .
- وجود علاقة ارتباط طردية بدلالة إحصائية بين عرض الكتفين وقدرة الذراعين .

دراسة حسين (١٩٨٥)

بعض المتغيرات الانثروبومترية والفسيولوجية والبدنية وعلاقتها بالأداء المهاري لدى لاعبي كرة القدم" .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها :

- وجود علاقة ارتباط طردية دالة إحصائيا بين الأداء المهاري وكل من محيط الفخذ ومحيط السمانة والطول وعرض الصدر .
- وجود علاقة ارتباط عكسية دالة إحصائيا بين الأداء المهاري وكل من الوزن ومحيط الوسط .
- أهم القياسات الانثروبومترية المساهمة في الأداء للاعبي كرة القدم على الترتيب هي :

١ . محيط الفخذ . ٢ . محيط السمانة .
٣ . الطول . ٤ . عرض الصدر .
٥ . محيط الوسط . ٦ . الوزن .
٧ . طول الرجلين . ٨ . محيط الرقبة .
٩ . محيط العضد .

وقد ساهمت هذه القياسات الانثروبومترية (٩٠,٨٪) في أداء لاعبي كرة القدم .

أهم الصفات البدنية المساهمة في الأداء للاعبي كرة القدم :

- القدرة العضلية . - السرعة الانتقالية .

- الرشاقة .
- تحمل السرعة .
- قوة عضلات الرجلين .
- قوة عضلات الظهر .
- المرونة .

وقد ساهمت هذه الصفات بنسبة (٨٧ , ٠١٪) في أداء لاعبي كرة القدم .

في ضوء ما سبق تبين للباحث نقص الدراسات التي اهتمت بدراسة العلاقة بين القياسات الانثروبومترية واللياقة البدنية عند لاعبي كرة القدم في فلسطين ومثل ذلك يؤكد على أهمية إجراء هذه الدراسة .

دراسة عبد الربيعي (١٩٨٥)

بعنوان " اللياقة البدنية وبناء الجسد لدى لاعبي كرة القدم "

ومن أهم نتائج الدراسة :

- وجود علاقة ارتباط طردية بين المرونة مع طول الجسم وطول الطرف السفلي وعرض الاكتاف وعرض الصدر .
- وجود معامل ارتباط سلبي بين المرونة وعمر اللاعبين .
- عدم وجود ارتباط بين السرعة والقياسات الجسمية .
- وجود علاقة ارتباط معنوية بين القفز وطول الجسم وطول الجذع وطول الطرف السفلي والعلوي ووزن الجسم .

دراسة عود يشواسي (١٩٩٠)

بعنوان " علاقة بعض القياسات الجسمية بمستوى الأداء المهاري على أجهزة جمباز الرجال " .

من أهم نتائج الدراسة :

- وجود ارتباط معنوي بين مستوى الأداء على حصان القفز وكل من محيط الرقبة ومحيط الصدر ومحيط الساق وعرض الصدر .
- وجود ارتباط معنوي بين مستوى الأداء على حصان القفز وكل من محيط الرقبة ومحيط الصدر ومحيط العضو ومحيط الساق وعرض الصدر .
- وجود ارتباط موجب معنوي بين مستوى الأداء على الحلق وكل من وزن الجسم ومحيط

الرقبة ومحيط الصدر ومحيط العضد ومحيط الساق وعرض الكتفين .
- وجود ارتباط معنوي بين مستوى الأداء على حصان المقابض ومحيط الفخذ .

دراسة شلتوت (١٩٩٢)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى تطور نمو المهارات الحركية والأساسية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بالإسكندرية ، أجريت الدراسة على عينة بلغ قوامها(١٤٠) تلميذاً وتلميذة من الحلقة الأولى من التعليم الأساسي ، استخدم المنهج المسحي نظراً لملاءمته لأغراض الدراسة ، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى تعزى لمتغير الجنس ، وكذلك أظهرت نتائج الدراسة أن سرعة التردد الحركي في الفترة من (٧-٩) سنوات تصل إلى أعلى معدل لنموها ولكن سرعة الاستجابة الحركية تكون بطيئة في هذه الفترة .

دراسة مندور (١٩٩٧)

والتي هدفت إلى تحديد الخصائص الانثروبومترية والفسيولوجية لتلاميذ المرحلة الابتدائية (٩-١٠) سنوات بمحافظة الإسكندرية ، وتكونت عينة الدراسة من (٢٣٧٤) تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصفين الرابع والخامس الأساسيين ، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي من الأسلوب المسحي لمناسبته لطبيعة البحث ، وقد أظهرت نتائج الدراسة تفوق البنين على البنات في أطوال الفخد والجذع والعضد والساعد والقدم ، بينما تفوقت البنات في طول الساق وطول الساعد ، كما أظهرت نتائج الدراسة تفوق البنات على البنين في الطول الكلي للجسم ، وفي الوزن على مستوى الصف الرابع ، وتفوق البنات على البنين في جميع قياسات سمك الدهن والجلد .

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي بأحد صوره الدراسة الارتباطية وذلك نظرا لملاءمته لأغراض الدراسة .

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من (١٠٨) لاعباً يمثلون أندية الدرجة الممتازة بكرة القدم بالمنطقة الشمالية للضفة الغربية بفلسطين، وهي أندية ومراكز (مركز شباب بلاطة، ونادي الاتحاد الرياضي، ومركز شباب طولكرم، وثقافي طولكرم، ونادي جنين، وأهلي قلقيلية).

حيث تم إجراء الدراسة على جميع أفراد المجتمع ، وتم الاستمرار في الدراسة على عينة مقدارها (٩٠) لاعباً من المجتمع الأصلي البالغ (١٠٨) لاعباً حيث استبعد من المجتمع الأصلي حراس المرمى واللاعبون المصابون، حيث بلغت نسبة أفراد العينة (٨٣,٣٠٪) من المجتمع الأصلي، وبواقع (١٥) لاعبا لكل ناد، ووصل متوسط أعمار العينة (٢١,٢٥) سنة، وأوزانهم (٠٧٣,٧٣)كغم، وأطوالهم (١٧٥,٣٠)سم.

وسائل جمع البيانات:

- الاختبارات والمقاييس.
- استمارة جمع البيانات.

الأجهزة والأدوات المستخدمة:

- ساعة توقيت يدوية.
- ميزان طبي دقيق.
- جهاز بلفوميتر لقياس أقطار الجسم.
- مقياس مدرج (٥٠+) لقياس المرونة.
- كرة طبية وزن (٢) كغم.
- شريط قياس.
- جهاز بالوجوف لقياس القفز العمودي.

القياسات الانثروبومترية المستخدمة:

قام الباحث بتصميم استمارة للقياسات الجسمية الشائعة في التربية الرياضية، حيث عرضت على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال التربية الرياضية ولعبة كرة القدم، حيث أكد الخبراء على اختيار أهم القياسات التي تتلاءم موضوع البحث وهي:

- طول الجسم: يستخدم حائط مدرج يقف اللاعب دون حذاء وظهره ملاصق للحائط على أن تمس الحائط مؤخرتا القدمين والوركين، ولوحي الكتف والنظر متجه للأمام، يقاس

الطول من الأرض ولأعلى نقطة من الجمجمة (الطالب، ١٩٨١).

- طول الذراع: يتم قياس المسافة من النتوء الاخرومي لعظم الكتف حتى نهاية الأصبع الأوسط وهو ممدود (حسانين، ٢٠٠٠).
- طول الجذع مع الرأس: من وضع الجلوس على مقعد (بدون ظهر) يتم القياس من حافة المقعد وحتى أعلى نقطة في الجمجمة (حسانين، ٢٠٠٠).
- طول الطرف السفلي: قياس المسافة ما بين الشوكة الأمامية الحرقفية العليا وحتى الأرض من الجهة الانسية (Norman، ١٩٨٠).
- محيط العضد: يكون الذراعان متدليين بارتخاء، ويؤخذ أقصى قياس لمنطقة العضد (خاطر، والبيك، ١٩٧٨).
- محيط الصدر: يثبت شريط القياس من على الظهر وتحت الأبطين وفوق حلمتي الثديين على أن يكون الذراعان ممتدين للأسفل ويكون القفص الصدري بحركة تنفس وسطي (نصيف وحسين، ١٩٨٨).
- محيط الفخذ: يقف الشخص بحيث تكون المسافة بين القدمين مساوية لعرض الكتفين ويوضع شريط القياس على الفخذ بحيث يكون أفقياً، وفي المنطقة من الخلف أسفل طية الإلية مباشرة، أما من الأمام فيكون محاذياً لنفس المستوى (خاطر والبيك، ١٩٧٨).
- محيط الساق: يوضع شريط القياس افقياً حول أقصى محيط الساق (خاطر والبيك، ١٩٧٨).
- قطر الكتفين: توضع أطراف البلفوميتر على القمتين الوحشيتين للنتوئين الأخروميين لعظمتي اللوحين ويجب مراعاة أن يكون البلفوميتر بوضع أفقي في أثناء إجراء القياس (خاطر، ١٩٧٨).
- قطر الوركين: قياس المسافة ما بين المدورين الكبيرين لعظم الفخذ (خاطر، ١٩٧٨).

الاختبارات البدنية:

قام الباحث بإعداد استمارة احتوت على عناصر اللياقة البدنية حيث عرضت على مجموعة من الخبراء والمختصين في هذا المجال لترتيب العناصر حسب أهميتها، وللتأكد من صدق الاختبارات وقياسها حيث أكد الخبراء ملاءمة وصلاحية الاختبارات لموضوع البحث ويكون بذلك قد تحقق الصدق الظاهري.

مواصفات مفردات الاختبارات المستخدمة:

الاختبار الأول: ركض (٣٠م) من بداية متحركة:

- الهدف من الاختبار: قياس السرعة الانتقالية.
- وصف الأداء: يقف المختبر خلف خط البداية الأول من البدء العالي، وعند اشارة البدء يقوم المختبر بالركض ومحاولة الوصول إلى أقصى سرعة عند خط البدء الثاني ويستمر بالركض بالسرعة القصوى حتى يجتاز الخط الثالث.
- التسجيل: يسجل الزمن بالثانية ولغاية ١/ ١٠٠ من الثانية من بداية الخط الثاني حتى لحظة اجتياز الخط الثالث.

الاختبار الثاني: رمي الكرة الطبية (٢كغم) من فوق الرأس باليدين:

- الهدف من الاختبار: قياس القوة الانفجارية للذراعين والجذع.
- وصف الأداء: يتخذ المختبر خلف خط الرمي وضع الوقوف فتحاً وهو ممسك بالكرة الطبية باليدين، بحيث تكون الكرة فوق الرأس، ويثنى اللاعب جذعه للخلف، ثم رمي الكرة للأمام من خلف الرأس بمد الجذع في حركة الرمي لأبعد مسافة مع بقاء القدمين ملاصقين للأرض وفي حالة حدوث خطأ تعاد الرمية.
- التسجيل: يعطي اللاعب محاولتين بحيث يسجل له أحسن محاولة ناجحة تقاس المسافة من بين خطي الرمي ومركز سقوط الكرة على الأرض بالميتر وأجزائه

(عودة، ١٩٨٧).

الاختبار الثالث: الجري المتعرج:

- هدف الاختبار: قياس الرشاقة.
- وصف الأداء: عند سماع اشارة البدء يقوم اللاعب بالركض على شكل (٨) وحول الشواخص المثبة على ملعب مستطيل بقياسات (٤ ,٨*٣م) حيث يثبت في كل زاوية شاخص وعند تقاطع أقطار المستطيل يثبت الشاخص الخامس.
- لكل لاعب محاولتان يسجل زمن أفضل محاولة، عند حدوث خطأ أو فشل في أداء الاختبار أو رفع الشاخص أو الاصطدام به يعاد الاختبار مرة أخرى.
- يسجل الزمن الذي يستغرقه اللاعب في قطع ثلاث دورات بالثواني ولاقرب (١/ ١٠٠)

من الثانية (Mathews، ١٩٧٨).

الاختبار الرابع: اختبار ثني الجذع من الوقوف:

- الهدف من الاختبار: قياس مرونة العمود الفقري والعضلات الخلفية للفخدين.
- وصف الأداء: يتخذ المختبر وضع الوقوف على حافة منضدة مسطحة وعليها مقياس مدرج من الخشب بحيث تكون القدمان ملامستين لجانبي المقياس عند البدء يقوم المختبر بثني الجذع للأسفل ببطء ماراً بأصابع اليدين وهما متوازيان على سطح المدرج إلى أقصى مسافة ممكنة والثبات لمدة (٢-٣) ثانية.
- لكل لاعب محاولتان تسجل أفضل محاولة.
- التسجيل: يسجل اللاعب المسافة التي تصل إليها أصابع اليدين على المقياس المدرج من نهاية الأصبع الأوسط، تسجل المسافة لأقرب سنتميتر.

الاختبار الخامس: القفز العمودي من الثبات:

- هدف الاختبار: قياس القوة الانفجارية للرجلين.
- وصف الاختبار: يثبت جهاز (ابالوجوف) على الأرض ثم يلف الحزام حول وسط اللاعب بحيث تكون القطعة المعدنية بين قدمي اللاعب وبعد التأكد من ثبات الحزام يسحب الشريط من أمام القطعة المعدنية حتى يصبح مشدوداً وبعد ذلك يقوم اللاعب بدفع العقبين عن الأرض لابعد مدى ممكن ثم يعود إلى الوضع الأول وتسجل القراءة الظاهرة من الشريط أمام فتحة القطعة المعدنية، من هذا الموضع يقوم اللاعب بالقفز لأقصى ارتفاع ممكن في هذه الحالة سيتحرك الشريط باتجاه حركة اللاعب وسيثبت عند وصول اللاعب إلى أعلى ارتفاع له، وبعد نزول اللاعب تسجل القراءة التي تحركها الشريط من أمام فتحة القطعة المعدنية.
- ترسم دائرة على الأرض بقطر (٥٠سم) يتم القفز بداخلها.
- تلغى المحاولة إذا هبط اللاعب بعد الوثب خارج الدائرة.
- تلغى المحاولة إذا حاول اللاعب سحب قدميه للأعلى.
- للمختبر محاولتان، تسجل أفضل محاولة.
- التسجيل: يسجل الفرق بين القراءتين الأولى والثانية لاعطاء نتيجة القياس وتحسب المسافة لأقرب سنتميتر (الخشاب، ١٩٨٤).

الاختبار السادس: اختبار ركض ١٠٠٠م:

- هدف الاختبار : قياس المطاولة العامة للجهاز الدوري التنفسي .
- وصف الاختبار : يتخذ اللاعبون وضع الاستعداد من البدء العالي خلف خط البداية على أحد الشواخص للركض حول مربع طول ضلعه (٥٠م) مع مراعاة عدم لمس أو اسقاط الشواخص أثناء الركض على زاويا المربع .
- التسجيل : يسجل الزمن بالدقائق والثواني الذي يستغرقه اللاعب في قطع مسافة خمس دورات أي قطع مسافة ١٠٠٠م .

خطوات تنفيذ القياسات والاختبارات:

تم إجراء الدراسة وفق الخطوات التالية :

- استخدم الباحث أجهزة قياس موحدة لجميع اللاعبين .
- أجريت الاختبارات بنفس الظروف وبأوقات محددة .
- قام الباحث بشرح الاختبارات للاعبين قبل الشروع بها .
- اعطيت فترة احماء مناسبة للاعبين لغرض الاحماء .
- أجريت الاختبارات في جو تنافسي وذلك للحصول على أفضل انجاز .
- قام الباحث بتقسيم الاختبارات والقياسات على مدى ثلاثة أيام لكل فريق اليوم الأول تنفيذ القياسات الانثروبومترية .
- اليوم الثاني : تنفيذ اختبارات ركض (٣٠م) ورمي كرة طبية وقفز عمودي وثني الجذع ، ركض مرتد (١٨٠م) .
- اليوم الثالث : تنفيذ اختبار ركض (١٠٠٠م) .
- نفذت الاختبارات في وقت إجراء التدريبات .

المعالجات الإحصائية:

لمعالجة البيانات استخدم برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك باستخدام المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية ، ومعامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) وتحليل التباين الأحادي (On Way ANOVA) .

عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما مستوى القياسات الانثروبومترية والبدنية عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم للمنطقة الشمالية في فلسطين؟

للإجابة على السؤال استخدمت المتوسطات والانحرافات المعيارية للقياسات الانثروبومترية والبدنية عند عينة الدراسة وكما هو موضح بالجدول (١).

جدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للقياسات الانثروبومترية والبدنية المختارة لدى عينة الدراسة (ن=٩٠)

القياسات	المتغيرات	وحدة القياس	المتوسط	الانحراف
القياسات الانثروبومترية	العمر	سنة	21.255	1.585
	الوزن	كيلوغرام	73.778	4.647
	طول الجسم	سنتيمتر	175.100	3.834
	طول الجذع مع الرأس	سنتيمتر	89.463	7.787
	طول الذراع	سنتيمتر	76.175	2.332
	طول الطرف السفلي	سنتيمتر	46.586	7.771
	محيط العضد	سنتيمتر	26.905	1.546
	محيط الصدر	سنتيمتر	40.174	1.887
	محيط الفخذ	سنتيمتر	51.533	1.039
	محيط الساق	سنتيمتر	16.777	1.119
	محيط البطن	سنتيمتر	41.543	1.329
	محيط الورك	سنتيمتر	35.421	1.218
القياسات البدنية	سرعة الأداء	ثانية	3.331	0.169
	القوة الانفجارية للرجلين	سنتيمتر	50.077	4.104
	الجري المتعرج (رشاقة)	ثانية	23.635	2.774
	ثني الجذع للأمام (مرونة)	سنتيمتر	13.383	10.850
	القوة الانفجارية للذراعين	متر وأجزائه	10.72	0.788
	الجري 1000م (تحمل)	دقيقة/ثانية	3.421	0.1431

يتضح من الجدول (١) أن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ووحدة القياس للقياسات الانثروبومترية والبدنية لدى عينة الدراسة تتلائم مع طبيعة القياسات الخاصة بلاعبي

كرة القدم في كثير من الدراسات والمراجع العلمية المتخصصة، والتي أشار إلى بعضها ولمور وكرتيل (Wilmore & Cotil، ١٩٩٤).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

ما العلاقة بين بعض القياسات الانثروبومترية وبعض قياسات عناصر اللياقة البدنية عند لاعبي أندية الدرجة الممتازة لكرة القدم في شمال فلسطين؟

فلإجابة عن السؤال استخدم معامل الارتباط بيرسون كما يبين في الجدول (٢)

الجدول (٢)

مصفوفة معامل الارتباط بيرسون للعلاقة بين القياسات الانثروبومترية والبدنية المختارة عند أفراد عينة الدراسة(ن= ٩٠)

المتغيرات القياسات	سرعة [illegible]	[illegible]	رشاقة جري متعرج	مرونة ثني الجذع الأمامي	قوة [illegible] [illegible]	تحمل جري [illegible]م
العمر	0.265*	-0.091	0.196*	0.122-	0.151	0.264*
الوزن	0.374*	-0.360*	0.271*	0.147-	0.191-	0.364*
طول الجسم	0.285*	-0.130	0.292*	0.152-	0.097	0.294*
طول الجذع مع الرأس	0.244*	-0.096	0.243*	0.134-	0.195	0.263*
طول الذراع	0.256*	0.078	0.222*	0.138-	0.251	0.248*
طول الطرف السفلي	0.305*	-0.089	0.295*	0.148-	0.269	0.272*
محيط الصدر	0.192	0.077	0.222*	0.035-	0.272	0.141
محيط البطن	0.251*	-0.121	0.268*	0.134-	0.251	0.220
محيط الفخذ	0.155	-0.155	0.186*	0.150	0.259	0.157
محيط الساق	0.156	-0.151	0.277*	0.149-	0.259	0.189
سمك [illegible]	0.334*	-0.145	0.328*	0.228*-	0.135-	0.132*
سمك [illegible]	0.136	-0.237*	0.293*	0.316*-	0.216	0.133

* تعني ر المحتسبة.

** تعني ر الجدولية والبالغة (٠,٢١٧).

يتضح من الجدول رقم (٢) نتائج علاقة الارتباط بين السرعة الانتقالية والقياسات الانثروبومترية. حيث بلغت قيم معاملات الارتباط بين السرعة الانتقالية وكل من: (العمر والوزن وطول الجسم، وطول الجذع مع الرأس، وطول الذراع، وطول الطرف السفلي،

ومحيط الصدر، والبالغة على التوالي: (٠,٢٦٥ ، ٠,٣٧٤ ، ٠,٢٨٥ ، ٠,٢٤٤ ، ٠,٢٣٦ ، ٠,٣٠٥ ، ٠,٢٥١ ، ٠,٣٢٤) وهي علاقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (ل = ٠,٠٥) حيث كانت قيمة (ر) المحسوبة أكبر من قيمة (ر) الجدولية، والبالغة (٠,٢١٧).

بلغت قيم معاملات الارتباط بين السرعة الانتقالية وكل من محيط العضد ومحيط الفخذ ومحيط الساق، وقطر الوركين، والبالغة على التوالي (٠,١٩٠ ، ٠,١٦٦ ، ٠,١٩٦ ، ٠,١٣٠) وهي علاقات ارتباط غير معنوية عند مستوى (ل = ٠,٠٥)حيث كانت قيمة (ر) المحسوبة أصغر من قيمة (ر) الجدولية والبالغة (٠,٢١٧).

والسرعة تعني مقدرة اللاعب على أداء حركة أو حركات معينة في أقل زمن ممكن والسرعة هي الطريقة الأساسية في مفاجأة المدافعين والتغلب على تغطية بعضهم البعض ولا تأتي سرعة تنفيذ الخطط إلا عن طريق سرعة التمرير والجري لأخذ الأماكن وسرعة تغيير المراكز بحيث يحدث الهجوم خلخلة في الدفاع أمام المرمى.

ويشير بارو ومك جي (Barraw & Mgee، ١٩٨٩) إلى أن السرعة تعد أحد عوامل الأداء الناجح في كثير من الأنشطة الحركية، فالسرعة تتأثر بوزن الجسم ولزوجة العضلة والصفات التكوينية والميكانيكية للجسم كطول الأطراف ومرونة المفاصل (حسانين، ٢٠٠٠).

كما أن الأداء الفني للسرعة يتطلب أن تكون حركة الذارعين بصورة معاكسة لحركة القدمين وتكون الذراعان مثنيين من مفصل الكوع بزاوية لا تقل عن (٩٠) درجة للأمام كما يعزي الباحث وجود العلاقة بين السرعة وطول الجسم وطول الطرف السفلي إلى عدة عوامل تؤثر على عنصر السرعة ومنها طول الخطوة وعدد ترددها وارتفاع القدم عن الأرض.

ويرى الباحث أن وجود العلاقة بين السرعة والوزن إلى كون لاعب كرة القدم يمتاز بالنمط العضلي وهو نمط أساسي لجميع الصفات البدنية لدى لاعب كرة القدم فالسرعة يمكن التعبير عنها بأنها استجابات عضلية ناتجة عن التبادل السريع ما بين حالة الانقباض وحالة الاسترخاء العضلي (حسانين، ٢٠٠٠).

ويؤكد على ذلك مراجع اللياقة البدنية حول تنمية السرعة عن طريق القوة، والقوة في علم الحركة تساوي الوزن ويظهر ذلك من خلال معادلة اختبار مارجاريا للقدرة العضلية.

$$\text{القدرة} = \frac{\text{الوزن} \times \text{المسافة}}{\text{الزمن}}$$ (Fox etal, 1989, p675).

كما ويتضح من الجدول (٢) نتائج علاقة الارتباط بين القوة الانفجارية للرجلين والقياسات الانثروبومترية، حيث دلت نتائج الدراسة على ما يأتي :

- بلغت قيم معامل الارتباط بين القوة الانفجارية للرجلين وكل من العمر، وطول الجسم، وطول الجذع مع الرأس، وطول الذراع، وطول الطرف السفلي، ومحيط العضد ومحيط الصدر، ومحيط الفخد، ومحيط الساق، وقطر الكتفين على التوالي : (-٠,٠٩١، ٠,١٢٠، ٠,٠٩٦-، ٠,٠٧٨-، ٠,٠٨٩-، ٠,٧٧، ٠,١٢١-، ٠,١٥٦-، ٠,١٤٥-، ٠,١٤٥-) وهي علاقات ارتباط غير دالة إحصائية عند مستوى (ل = ٠,٠٥) لأن قيم (ر) المحسوبة أصغر من قيم (ر) الجدولية والبالغة (٠,٢١٧).

- وبلغت قيمة معامل الارتباط بين القوة الانفجارية وكل من (الوزن وقطر الوركين والبالغة على التوالي (-٠,٢٦٠ ، -٠,٢٧٥) وهي علاقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (ل = ٠,٠٥) حيث كانت قيم (ر) المحتسبة أكبر من قيم (ر) الجدولية البالغة (٠,٢١٧).

- والقوة تعني هنا قدرة العضلات في التغلب على المقاومات الداخلية والخارجية وهي صفة البدنية الأساسية لكل الصفات الأخرى. والقوة هنا عامل أساسي حتى يستطيع اللاعب التغلب على وزن جسمه خاصة عندما يحاول الخداع أو تغيير اتجاه جسمه وسرعته للمرور من المنافس لذا يكون لاعب كرة القدم من النمط العضلي والذي يمتاز بزيادة تضخم حجم المقطع العضلي للرجلين والذي ينتج عنه زيادة بالقوة لدى اللاعب.

حيث يشير (Lamb، ١٩٨٤) إلى وجود علاقة إيجابية بين زيادة حجم المقطع العضلي والقدرة الناجمة عن العضلات وهذا عكس الزيادة بالوزن التي تكون بسبب زيادة السمنة، وهناك علاقة إيجابية بين القوة والوزن حيث أن الشغل = $\frac{\text{الوزن} \times \text{المسافة}}{\text{الزمن}}$

كما يتضح من الجدول (٢) نتائج علاقة الارتباط بين الرشاقة والقياسات الانثروبومترية حيث دلت نتائج الدراسة على مايلي :

بلغت معامل الارتباط بين عنصر الرشاقة وكل من (الوزن وطول الجسم وطول الجذع مع الرأس وطول الذراع وطول الطرف السفلي ومحيط العضد ومحيط الصدر ومحيط الساق وقطر الكتفين وقطر الوركين والبالغة على التوالي : (٠,٢٧١ ، ٠,٢٩٢ ، ٠,٢٤٣ ، ٠,٢٢٢ ، ٠,٢٥٥ ، ٠,٢٢٢ ، ٠,٢٦٥ ، ٠,٢٧٧ ، ٠,٣٢٨ ، ٠,٢٥٩).

وهي علاقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (ل = ٠,٠٥) حيث كانت قيمة (ر) المحسوبة

أكبر من قيمة (ر) الجدولية والبالغة (٠,٢١٧).

ويرى الباحث أن الزيادة في الوزن ناتج عن زيادة المقطع العضلي لعضلات الجسم الكبيرة والذي يؤدي إلى زيادة القوة العضلية، فالرشاقة تصبح أكثر فعالية حينما تمتزج بمستويات عالية من القوة العضلية والسرعة.

كما يشير كلارك (Klark & Klark، ١٩٨٨) إلى أن الرشاقة تتطلب القدرة على تغيير أوضاع الجسم أو سرعة تغيير الاتجاه حيث أن تغير الاتجاه الحركي يعد المكون الرئيسي للرشاقة، وكلما زادت كمية الحركة زادت القوة اللازمة لتغيير اتجاه هذا الجسم أو سرعته ويتطلب تغيير الاتجاه للاعب كرة القدم أن تكون القوة المضادة التي تتغلب على حركة الجسم بقدر زيادة كمية الحركة (حسانين، ٢٠٠١).

أما بالنسبة للمحيطات فإن زيادتها دليل على زيادة المقطع العرضي التي تمثل زيادة في وزن العضلة وبالتالي زيادة في وزن الجسم. كما يعزو الباحث إلى علاقة الارتباط بين عنصر الرشاقة وقطر الكتفين وقطر الوركين إلى أنه " إذا أحدثت قوى دوران الجسم تغيراً بطول قطر الجسم يقلل من سرعة الدوران بينما قصر قطر الجسم يؤدي إلى زيادة سرعة الدوران.

ونتيجة لهذا فإن المقاومة المسلطة عند دوران الجسم يكون تأثيرها أقل عندما يكون قطر الدوران أقصر، (عبد المنعم وآخرون، ١٩٧٧).

وعند ملاحظة الحركات الدائرية فسرعة نقاط الجسم تنتقل بشكل دائري وكلما كانت المسافة كبيرة من نقاط الجسم الدائرة وإلى محور الدوران كان نصف قطر الدوران كبيراً وكان خط السرعة كبيراً (الصميدعي، ١٩٨٧)

أما بالنسبة للعلاقة بين عنصر الرشاقة وكل من: (العمر ومحيط الفخد) والبالغة على التوالي: (-٠,١٩٤، ٠,١٨٦)، وهي علاقات غير دالة إحصائياً عند مستوى (ل = ٠,٠٥) لأن قيم (ر) المحتسبة أصغر من قيم (ر) الجدولية والبالغة (٠,٢١٧).

وفيما يتعلق بعلاقة الارتباط بين عنصر المرونة والقياسات الانثروبومترية: أظهرت نتائج الجدول رقم (٢) ما يلي:

- بلغ معامل الارتباط بين عنصر المرونة وكل من (العمر، والوزن، وطول الجسم، وطول الجذع مع الرأس، وطول الذراع، وطول الطرف السفلي، ومحيط العضد، ومحيط الصدر، ومحيط الفخد ومحيط الساق، والبالغة على التوالي: (-٠,١٤٧، ٠,١٢٢،

٠,١٥٢ ، -٠,١٧٤ , -٠,١٣٦ , ٠,١٦٨ ، -٠,٠٣٥ ، -٠,١٧٤ ، ٠,٠٩٠ ، -٠,١٤٩).
وهي علاقات غير دالة إحصائياً عند مستوى (α = ٠,٠٥) .

- بلغ معامل الارتباط بين عنصر المرونة وكل من : (قطر الكتفين وقطر الوركين ، والبالغة على التوالي : (-٠,٣١٦ , -٠,٢٢٨) وهي علاقات دالة إحصائية حيث كانت قيم (ر) المحسوبة أكبر من قيم (ر) الجدولية والبالغة (٠,٢١٧) ويعزو الباحث ذلك إلى أن عنصر المرونة بالمفاصل يستمر بالنمو حتى سن الثالثة عشرة ، وبعد ذلك تحافظ المفاصل على مرونتها تبعاً للبرامج التدريبية والواجبات الحركية . وتعد العظام والأنسجة الرابطة (العضلات المضادة والأوتار ، والغضاريف ، والجلد من العوامل الأساسية التي تحدد درجة مرونة الفرد (Heyward، ١٩٩١) .

كما أن صفة المرونة فردية أي أن مرونة مفصل معين أو مجموعة مفاصل لفرد تختلف عن درجة مرونة شخص آخر في الفعالية نفسها أو فعالية أخرى حيث يؤثر في المرونة عوامل عدة منها :

- التركيب التشريحي : من حيث نوع المفصل وطول العضلات أو قصرها ، والاوتار المحيطة : حيث أن العضلة القصيرة والضخمة تكون أقل مرونة من العضلة الطويلة والنحيفة .
- شدة تمارين المرونة التي يؤديها اللاعب وحجمها .
- الصفة الوراثية حيث أن كثيرا من الأفراد لديهم درجة جيدة من المرونة دون أداء تمرينات المرونة .

وفيما يتعلق بالعلاقة بين القياسات الانثروبومترية والمرونة أظهرت النتائج للدراسات تناقضات في هذا الموضوع ، ففي الدراسات الأولى لماثيوس التي قام بها عام ١٩٥٧ ، توصل إلى وجود علاقة بين طول الذراع وطول الفخذ مع الأداء على اختبار المرونة بينما لم يتوصل (Gall & wall، ١٩٩٨) إلى أي علاقة بين طول الذراع وطول الفخذ بالأداء على اختبار المرونة .

وفيما يتعلق بالعلاقة بين القوة الانفجارية للذراعين والجذع والقياسات الانثروبومترية أظهرت نتائج الجدول (٢) ما يلي :

بلغت قيم معامل الارتباط بين القوة الانفجارية للذراعين والجذع وكل من العمر ، والوزن وطول الجسم ، وطول الجذع مع الرأس ، وطول الذراع ، وطول الطرف السفلي ، ومحيط العضد ،

ومحيط الصدر، ومحيط الفخد، ومحيط الساق، وقطر الكتفين، وقطر الوركين، والبالغة على التوالي: (٠,٠٥١ ، -٠,٠٨١ ، -٠,٠٨٤ ، -٠,٠٩٥ ، -٠,٠٩١ ، -٠,٠٩٦ ، ٠,٠٣٢ ، -٠,٠٥١ ، -٠,٠٢٩ ، -٠,٠٥٩ ، -٠,١٣٩ ، ٠,٠٧٠).

وهي علاقات غير دالة إحصائياعند مستوى (ﷲ = ٠,٠٥) حيث كانت قيم (ر) المحتسبة أصغر من قيم (ر) الجدولية والبالغة (٠,٢١٧).

ولعل السبب في ذلك يعود إلى محدودية استخدام الذراعين في الأداء لدى لاعبي كرة القدم، حيث يقتصر استخدامها على رمية التماس، ويكون التركيز في البرامج التدريبية على عضلات الرجلين.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين عنصر التحمل الدوري التنفسي والقياسات الانثروبومترية:

أظهرت نتائج الجدول (٢) ما يلي:

بلغت قيم معامل الارتباط بين عنصر التحمل كل من (العمر، والوزن، وطول الجسم، وطول الجذع مع الرأس، وطول الذراع، وطول الطرف السفلي، ومحيط الساق والبالغة على التوالي: (٠,٢٦٨ ، ٠,٣٦٨ ، ٠,٢٩٤ ، ٠,٢٦٣ ، ٠,٢٤٩ ، ٠,٢٧٢ ، ٠,٣٢٠) وهي علاقات دالة إحصائيا عند مستوى (ﷲ = ٠,٠٥) حيث كانت قيم (ر) المحتسبة أكبر من قيم (ر) الجدولية والبالغة (٠,٢١٧).

ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن التحمل للجهاز الدوري التنفسي يعتمد بالدرجة الرئيسية على الحد الأقصى لاستهلاك الأوكسجين، ومثل العوامل السابقة تؤثر على مستوى الحد الأقصى لاستهلاك الأوكسجين حيث يتفق كل من(Fox, etal. ١٩٨٤)، (Bawers & Fox، ١٩٩٢)، (Wilmore & Costill، ١٩٩٤) على أن العمر، والوزن، والطول، ونقص نسبة الدهون من العوامل الايجابية في التأثير على التحمل، ويرى الباحث أن السبب في ذلك يعود إلى أن لاعبي كرة القدم يمتلكون مقطعاً عضلياً جيداً ونسبة دهن قليلة، وبالتالي زيادة التحمل لديهم، حيث يشير فوكس وآخرون (Fox, etal. ١٩٨٤) إلى وجود علاقة ايجابية بين وزن العضلات (LBW) واقصى استهلاك اوكسجينني (vo2 max).

في حين بلغت قيم معامل الارتباط بين التحمل وكل من (محيط العضد، ومحيط الصدر، ومحيط الفخد، ومحيط الساق، وقطر الوركين والبالغة على التوالي: ٠,١٤١ ، ٠,٢٠٠ ، ٠,١٦٧ ، ٠,١٨٩ ، ٠,١٥٣)، وهي علاقات غير دالة إحصائياً حيث كانت قيم (ر) المحسوبة

أصغر من قيم (ر) الجدولية .

للإجابة على السؤال الثالث : التعرف على الفروق بين بعض القياسات الانثروبومترية وبعض عناصر اللياقة البدنية تبعاً لمتغير النادي .

استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق لبعض القياسات الانثروبومترية وبعض عناصر اللياقة البدنية تبعاً لمتغير النادي حيث دلت نتائج الدراسة كما هو موضح بالجدول رقم (٣) .

الجدول (٣)

يوضح تحليل التباين لبعض القياسات الانثروبومترية وبعض العناصر البدنية تبعاً لمتغير النادي

القياسات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف المحسوبة	الدلالة
[illegible]	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	18.648 673.197 691.542	5 84 89	3.730 8.015	0.465	0.801
طول الذراع	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	16.045 468.161 484.266	5 84 89	3.200 5.574	0.575	0.718
[illegible]	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	8.627 676.717 685.344	5 84 89	1.725 8.061	0.214	0.956
[illegible]	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	1.514 211.033 212.547	5 84 89	0.303 2.512	0.152	0.979
محيط العضد	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	18.648 931.483 950.131	5 84 89	3.730 11.089	0.336	0.852
محيط الفخذ	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	6.233 328.867 334.902	5 84 89	1.247 3.915	0.319	0.901
محيط الساق	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	9.722 145.333 155.056	5 84 89	1.944 1.730	1.124	0.354
[illegible]	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	6.201 201.948 208.149	5 84 89	1.240 2.404	0.516	0.764

العمر التدريبي	بين المجموعات	8.223	5	1.640	1.196	0.155
	داخل المجموعات	126.087	84	1.371		
	المجموع	117.310	89			
السرعة	بين المجموعات	2.008	5	7.075	0.642	0.550
	داخل المجموعات	1.028	84	1.224		
	المجموع	1.058	89			
القوة الانفجارية للرجلين	بين المجموعات	6.589	5	1.318	0.072	0.596
	داخل المجموعات	1492.757	84	17.771		
	المجموع	1499.456	89			
الرشاقة	بين المجموعات	2.123	5	0.422	0.676	0.528
	داخل المجموعات	51.234	84	0.611		
	المجموع	53.357	89			
المرونة	بين المجموعات	542.232	5	108.446	0.915	0.472
	داخل المجموعات	9955.577	84	118.520		
	المجموع	10497.875				
[illegible]	بين المجموعات	1.315	5	0.262	0.407	0.842
	داخل المجموعات	54.085	84	0.644		
	المجموع	55.366	89			
التحمل (جري 1000)	بين المجموعات	0.121	5	23.556	1.335	0.197
	داخل المجموعات	1.512	84	1.592		
	المجموع	1.833	89			
[illegible]	بين المجموعات	45.414	5	9.082	0.407	0.842
	داخل المجموعات	1872.700	84	22.294		
	المجموع	1918.114	89			
[illegible]	بين المجموعات	31.833	5	6.267	0.413	0.834
	داخل المجموعات	1277.067	84	15.203		
	المجموع	1308.900	89			

(ف) الجدولية (٢,٣٢).

يتضح من الجدول (٣) عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية عند نسبة خطأ (٠,٠٥) بين قيم القياسات الانثروبومترية وبعض العناصر البدنية بين لاعبي الاندية المختلفة . حيث كانت قيم (ف) المحتسبة أصغر من قيم (ف) الجدولية أمام درجة حرية (٥,٨٤) البالغة (٢,٣٢) .

ويعزو الباحث ذلك إلى أن النمط الجسمي يبقى ثابتاً مع تشابه ظروف التدريب والتغذية وعدم التعرض للامراض (Fox, etal، ١٩٨٩) .

حيث أن جميع اللاعبين يخضعون لبرامج تدريبية متشابهة من حيث الشدة والحمل والراحة وكذلك تشابهة الظروف الصحية والاجتماعية والنفسية وعدد مرات التدريب للاعبي الأندية

في شمال الضفة الغربية بفلسطين. وجميع هذه المتغيرات من العوامل المحددة للمستوى الرياضي حيث يشير كاتش ومك اردل (Katch & Mc Ardle, ١٩٨٨) أن شدة التدريب، ومدته، وعدد مرات التدريب الأسبوعية من العوامل المحددة للأداء الرياضي، ومثل هذه المتغيرات متشابهة عند جميع الأندية الفلسطينية بسبب الأحداث السياسية السائدة.

الاسنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

من خلال عرض النتائج ومناقشتها توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

١. وجود علاقة معنوية بين السرعة الانتقالية وكل من العمر، والوزن، وطول الجذع مع الرأس، وطول الذراع، وطول الطرف السفلي، ومحيط الصدر.

٢. وجود علاقة معنوية بين القوة الانفجارية للرجلين وكل من الوزن وقطر الوركين.

٣. وجود علاقة معنوية بين عنصر التحمل وكل من العمر والوزن وطول الجسم وطول الجذع مع الرأس وطول الذراع وطول الطرف السفلي.

٤. عدم وجود علاقة بين القوة الانفجارية للرجلين وكل من العمر وطول الجسم وطول الجذع مع الرأس وطول الذراع وطول الطرف السفلي ومحيط العضد، ومحيط الفخد ومحيط الساق وقطر الوركين.

٥. عدم وجود علاقة ارتباط بين عنصر القدرة الانفجارية للذراعين والجذع وكل من العمر والوزن وطول الجسم وطول الجذع مع الرأس وطول الذراع وطول الطرف السفلي ومحيط العضد ومحيط الصدر ومحيط الفخد ومحيط الساق وقطر الكتفين وقطر الوركين.

٦. وجود علاقة معنوية بين عنصر المرونة وكل من قطر الكتفين وقطر الوركين.

٧. وجود علاقة معنوية بين عنصر الرشاقة وكل من (الوزن، وطول الجسم، ومحيط الصدر، ومحيط الساق، وقطر الكتفين، وقطر الوركين).

التوصيات:

في ضوء أهداف الدراسة ونتائجها يوصي الباحث بما يلي:

١. الاهتمام بالقياسات الانثروبومترية والعناصر البدنية عند انتقاء اللاعبين واعداد برامج

التدريب للاعبي كرة القدم .

٢ . وضع مستويات معيارية لعناصر اللياقة البدنية والقياسات الانثروبومترية لدى لاعبي كرة القدم .

٣ . إجراء بحوث مشابهة للقياسات الانثروبومترية والعناصر البدنية للمراحل العمرية المختلفة لفرق الناشئين والشباب للعبة كرة القدم .

٤ . إجراء دراسات مقارنة بين بعض القياسات الانثروبومترية والعناصر البدنية لدى لاعبي منتخباتنا الوطنية ومنتخبات الدولة المتقدمة .

٥ . إعداد وبناء البرامج التدريبية على الأسس العلمية لتنمية عناصر اللياقة البدنية العامة والخاصة وتطويرها لدى لاعبي كرة القدم .

٦ . إجراء دراسات مشابهة للتعرف إلى العلاقة بين القياسات الانثروبومترية بالإداء المهاري والأداء الوظيفي لدى لاعبي كرة القدم .

٧ . إجراء دراسات مقارنة بالقياسات الانثروبومترية وعناصر اللياقة البدنية بين لاعبي كرة القدم والألعاب الجماعية المختلفة .

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبوالفتوح، سعد الدين (١٩٧٨). العلاقة بين القياسات الانثروبومترية والوظيفية بين متسابقي المسافات القصيرة ١٠٠, ٢٠٠، عدو) والمسافات الطويلة (٥٠٠-١٠٠٠م جري). رسالة ماجستير غير منشورة، مصر- القاهرة.
- التكريتي، وديع ياسين (١٩٨٦). الاعداد البدني للنساء، دار الكتب المطبوعة والنشر، جامعة الموصل، العراق.
- حسانين، محمد صبحي (١٩٨٢). طرق بناء وتقنين الاختبارات والمقاييس في التربية البدنية، ط١، مطبعة دار الشعب، مصر، القاهرة.
- حسانين، محمد صبحي (١٩٨٧). التقويم والقياس في التربية البدنية ط٢، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة.
- حسانين، محمد صبحي (٢٠٠٠) القياس والتقويم في التربية الرياضية، الجزء الثاني، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة.
- حسانين، محمد صحبي (١٩٩٥). القياس والتقويم في التربية الرياضية، ط٣، ط١، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة.
- حسين، محمد ياسين (١٩٨٥). بعض المتغيرات الانثروبومترية والفسيولوجية واليمنية وعلاقتها بالأداء المهاري لدى لاعبي كرة القدم، اطروحة دكتوراه، جامعة حلوان، التربية الرياضية.
- حنتوشي، معيوف (١٩٨٨). المدخل في الحركات الأساس لجمباز الرجال، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق.
- خاطر والبيك (١٩٧٨)، القياس في المجال الرياضي، دار المعارف، مصر، القاهرة.
- الخشاب، زهير (١٩٨٤). خصائص الاختبارات الميدانية لحالة التدريب الخاصة للاعبي كرة القدم، اطروحة دكتوراه، موسكو.
- خضر، الديري (١٩٨٦). دراسة وصفية لتقويم قوام وأنماط أجسام تلاميذ المرحلة الاعدادية واتجاه الأنشطة الرياضية، مجلة الثقافة الرياضية، المجلد الأول، العدد الثاني، جامعة البصرة، العراق.
- الصفار وآخرون (١٩٨١). كرة القدم، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،

العراق .
- الصميدعي ، لؤي غانم (١٩٨٧) . البيوميكانيك والرياضة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق .
- الطالب ، نزار مجيد (١٩٨١) مبادئ الإحصاء ، الاختبارات البدنية والرياضية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق .
- عبد الحميد ، حسانين محمد (١٩٩٧) . اللياقة البدنية مكوناتها ، دار الفكر العربي ، مصر ، القاهرة .
- عبد الخالق ، عصام (١٩٨٠) ، التدريب الرياضي ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة .
- عبد الربيعي (١٩٩٥) ، اللياقة البدنية وبناء الجسد لدى لاعبي كرة القدم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، بولندا .
- عبد المقصود ، السيد (١٩٧٧) . نظريات التدريب الرياضي ، ط١ ، دار بورسعيد للطباعة ، الاسكندرية ، القاهرة .
- عبد المنعم ، سوسن وآخرون (١٩٧٧) ، البيوميكانيك في المجال الرياضي ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة .
- علاوي ، محمد حسن (١٩٧٨) . سيكولوجية التدريب والمنافسات ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة .
- علاوي ، محمد حسن (١٩٧٨) . علم التدريب الرياضي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة .
- علاوي ، محمد حسن (١٩٩٢) . علم التدريب الرياضي ، ط ١٢ ، دار الفكر العربي ، مصر ، القاهرة .
- عود يشواسي (١٩٩٠) علاقة بعض القياسات الجسمية بمستوى الأداء المهاري على أجهزة جمباز الرجال ، رسالة الماجستير غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة الموصل ، العراق .
- عودة ، حاجم شاني (١٩٨٧) . مقارنة مستوى اللياقة البدنية بين طلاب المرحلة المتوسطة في مركز محافظة بغداد وأطرافها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، العراق .
- كمال ، محمد لطفي (١٩٨٤) . علاقة بعض القياسات الجسمية بالقدرة العضلية للذراعين والرجلين لحراس المرمى بكرة القدم ، المؤتمر العلمي الخامس ، ابريل ، كلية التربية

الرياضية، جامعة حلوان، مصر، القاهرة.
- نصيف، عبد علي، قاسم حسين (١٩٨٨) مبادئ علم التدريب الرياضي، ط١، مطبعة التعليم العالي، بغداد، العراق.
- هارة (١٩٧٦)، أصول التدريب، ترجمة عبد علي نصيف، مطبعة التحرير، بغداد، العراق.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Bowers. R, & Fox, E, (1992). Sports Physiology, third. Ed. Wm, C, Brown Publishers, Towa
- Fox. E .Bowers. P Foss. M., (1989). The physiological Basis of Physical Education and Athletics. W.M.C. Brown publisher .
- Gay. G.S (1998). The Impact of Various Anthropometric and Flexibility Measurements on the Sit- and – Reach Test, Journal of strength and conditioning Research, 12(4), pp. 232-237.
- Heyword (1991). Advanced physical fitness assessment and health, Human kinetics Publishers. Champaign.
- Katch, W & McArdle. F, (1988). Nutrition weight control and Exercise, Lee & Fibger Publishers, Philadelphia.
- Lamb. D., (1989). Physiology of exercise responses and adaptations. Acmedlen company.
- Novman Browse (1990). An Introduction to the sum paws and sans of surgical discuses press, London.
- Wilmore, K & Costill. D, (1994). Physiology of Sport and Exercise, Human Kinetics, Champaign, IL.

حكم سب الصحابة رضي الله عنهم

د. حلمي عبدالهادي*

* أستاذ مشارك، الجامعة العربية الأمريكية/جنين.

ملخص

يتضمن هذا البحث الحديث عن تعريف الصحابي ، ثم يفصل أدلة تحريم سب الصحابة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع الأمة .

كما يتناول الباحث مذاهب العلماء وأدلتهم في حكم من سب الصحابة ديانة : أي من حيث حصول الإثم ، وقضاء : أي ما يحكم به القاضي أو الحاكم على الساب حسب ما تمليه تعليمات الشريعة الإسلامية .

Abstract

This research includes an identification of the prophet's companion . It details testimonies for prohibition of prophet's companions cursing from the Holy Koran , the suhhah and the Unanimity .

The research writer also deals with the retigion scholars doctrines and their testimonies in adjudication who curse the prophet's companions from religion point view : whether there is asin and hudically : what the judge or the Governor verdicts on who curse the prophet's companions IAW the Islamic rules .

حكم سب الصحابة رضي الله عنهم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:ـ

فقد بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وجعله خاتم النبيين وآتاه آيته الكبرى ومعجزته العظمى وهي القرآن الكريم وتعهد له بحفظه فقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[1] كما تعهد له ببيانه فقال (ثم إن علينا بيانه)[2] وتم هذا البيان عن طريق السنة النبوية الشريفة بتفصيل المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق وتوضيح المشكل وتفسير الصعب وزيادة الأحكام، ولم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا وقد تم المبيَّن ـ وهو القرآن الكريم ـ ـ والمبيِّن ـ وهو السنة النبوية المشرفة، مصداقاً لقوله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)[3] فكمل الدين وتمت النعمة وأحكمت الآيات ثم فصلت من لدن حكيم خبير.

ومعلوم عند ذوي البصائر أن الله تعالى ذكره إذا أراد أمراً يسر له السبب ووفر له الدواعي، فيسر لحمل هذه الأمانة ونقل هذه الشريعة وتبليغ الآيات والسنن نقلة أمناء، وعدولاً أتقياء، ومبلغين أصفياء، فثبتت بهم حجة الله على العالمين وهم صحابة رسوله الكريم، فلولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا سنة ولا فرض، ولا انتقل إلينا من الأحاديث والأخبار شيئاً، فهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين.

لذا كان بيان مكانتهم ومنزلتهم والدفاع عنهم دفاعاً عن الكتاب والسنة وأصول الإسلام، والتزاماً أدبياً لمن يستحقونه، وتقديراً لحكمة الله البالغة في اختيارهم لهذه المهمة العظمى إن العقل المجرد من الهوى والتعصب يحيل على الله في حكمته ورحمته أن يختار لحمل شريعته الخاتمة ومعجزته العظمى وآخر صيغة ارتضاها لهداية العالمين أمة مغموزة أو طائفة ملموزة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

إن توهين هذه الطبقة ـ أعني طبقة الصحابة ـ والنيل منها يعد غمزاً في الإختيار الحكيم،

ولمزاً في ذلك الإصطفاء والتكريم، فوق ما فيه من هدم للكتاب والسنة والدين لأنه إذا جرح النقلة دخل ذلك في الآيات والأحاديث، وفي ذلك ذهاب الأنام وخراب الإسلام إذ لا وحي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ.

ولقد هالني في السنين الأخيرة تطاول أصحاب العقول المعكوسة والقلوب المنكوسة على الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أو على أفراد منهم، يحملهم على ذلك الجهل والتعصب واتباع الهوى والخذلان وقلة التوفيق، فكان حقاً على أهل العلم ـ حشرنا الله في زمرتهم ـ أن يبينوا مكانة الصحابة وحكم من يتعرض لهم حتى لا يتحول العلم الضروري إلى العلم النظري أو العلم النظري إلى أمر مجهول، وحتى لا تكون المسلمات محل أخذ ورد أو إنكار من البعض لذا عزمت على كتابة بحث في بيان حكم سب الصحابة رضي الله عنهم، وكنت أردت أن أجعل عنوان البحث (مكانة الصحابة وحكم سبهم) ثم تبين لي أن دمج الأمرين معاً يؤدي إلى طول البحث بحيث يتنافى مع شروط نشر البحث في المجلات العلمية المحكمة، كما أن اختصاره يؤدي إلى خلل في البيان والكشف عن حقيقة الأمر لذا كتبت بحثاً مستقلاً عنوانه (مكانة الصحابة) وثنيت بهذا البحث وعنونته ب (حكم سب الصحابة) وضمنته فوائد جمعتها من أمهات كتب التفسير والحديث والكتب المتعلقَة بالصحابة رضي الله عنهم، فجمعت أطرافه وبينت أحكامه لتكون تذكرة للعالم وتبصرة للمتعلم، وجعلته في تمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيد: وفيه :ـ

أ ـ معنى السب.

ب ـ تعريف الصحابة

المبحث الأول: الأدلة على تحريم سب الصحابة.

المبحث الثاني: حكم سب الصحابة ديانة وقضاء.

الخاتمة: وأذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

وإنني على ما بذلت من جهد وتحريت من حق لأقر بالعجز والقصور راجياً العفو والصفح عن زلات القلم وفتور الهمم، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ولله الحمد في الأولى والآخرة، وأسأله التوفيق والسداد وأستمد منه العون والرشاد.

تمهيد

أ ـ معنى السب[٤]

السب: الشتم، وسبه: شتمه، وسب الشيء: قطعه، وسب الدابة: عقرها والتساب: التشاتم والتقاطع وسابه مسابة ـ بضم الميم ـ، وسباباً ـ بكسر السين ـ: شاتمه، وسببه: أكثر سبه، واستبوا: سب بعضهم بعضاً، وتسابوا: تشاتموا وتقاطعوا، والسبة ـ بضم السين ـ: من يكثر الناس سبه، وصار هذا الأمر سبة عليه: أي عاراً يسب به، ورجل سببة ـ بضم السين وفتح الباء ـ: أي يسب الناس، وكذا المسبة ـ بفتح الميم والسين ـ، والسب ـ بكسر السين ـ: الكثير السباب، وكذا المسب ـ بكسر الميم وفتح السين ـ، والسب: الخمار وكذلك العمامة، واستسب له: عرضه للسب، يقال: استسب لأبيه: أي سب أبا غيره فجلب بذلك السب إلى أبيه، والأسبوبة ـ بضم الهمزة ـ: ما يتساب به، والجمع أسابيب، والسبة ـ بفتح السين والباء ـ: الإست (أي حلقة الدبر)، وسبه يسبه: إذا طعنه في السبة، قال النووي رحمه الله: (السب: الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه)[٥]، قال ابن حجر رحمه الله: سابيت الرجل: وقع بيني وبينه سباب وهو من السب وأصله القطع، وقيل: مأخوذ من السبة، وهي حلقة الدبر، سمي الفاحش من القول بالفاحش من الجسد، فعلى الأول: المراد: قطع المسبوب، وعلى الثاني: المراد: كشف عورته لأن من شأن الساب إبداء عورة المسبوب[٦].

ب ـ تعريف الصحابي

قال ابن حجر (أصح ما وقفت عليه أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام) فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى[٧]، قال: وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل[٨]، قلت: روى الخطيب بسنده عن أحمد بن حنبل قال: (كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وسمع ونظر إليه[٩]، وأما البخاري فعرف الصحابي في كتابه الصحيح بقوله: (من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه)[١٠]، واشترط ابن حجر في الرائي له صلى الله عليه وسلم أن يكون بلغ سن التمييز فقال: (وأطلق جماعة أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي، وهو محمول على من بلغ سن التمييز، إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤيا إليه، نعم يصدق أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه فيكون صحابي من هذه الحيثية ومن حيث

الرواية يكون تابعياً[١١]، قلت: الكلام في الصحبة هنا من حيث الشرف والفضيلة لا من حيث الرواية، ويكفى للأولى رؤية المسلم ولو صغيراً للنبي صلى الله عليه وسلم أو رؤية النبي صلى الله عليه وسلم له للشرف العظيم والخير العميم الذي حصل لمن رأى النبي أو رآه النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك عمل من صنف في الصحابة كما أفاده ابن حجر نفسه رحمه الله[١٢]، قال ابن الصلاح: (المعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الصحابة، قال أبو المظفر السمعاني: وهذا لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم أعطوا كل من رآه حكم الصحبة)[١٣].

قال ابن كثير: (وقد نص على أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة البخاري وأبو زرعة وغير واحد ممن صنف في أسماء الصحابة كابن عبد البر وابن منده وأبي موسى المديني وابن الأثير قال: وهذا قول جمهور العلماء خلفاً وسلفاً)[١٤].

قال ابن تيمية: وهذا قول جماهير العلماء من الفقهاء وأهل الكلام[١٥]، وقال النووي: إنه مذهب المحدثين كافة[١٦] وهو متعقب بما ذكره السيوطي عن بعض أهل الحديث أنه وافق ما ذكر عن أهل الأصول كما سيأتي[١٧]، والصواب أن يقال: إنه مذهب جمهور المحدثين كما ذكره الحافظ في الفتح[١٨].

وذهب كثير من الأصوليين إلى إشتراط طول المجالسة على طريق التبع[١٩] قال أبو المظفر السمعاني: (إسم الصحابة من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرت مجالسته له على طريق التبع له والأخذ عنه وهذا طريق الأصوليين[٢٠]، وذكر السيوطي أن كثيراً من الأصوليين موافق لما تقدم عن أهل الحديث وصححه الآمدي وابن الحاجب، قال: وعن بعض أهل الحديث موافقة ما ذكر عن اهل الأصول)[٢١]، وروى الخطيب بسنده عن سعيد بن المسيب قال: الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين أو غزا معه غزوة أو غزوتين[٢٢]، قلت: في إسناده محمد بن عمر الواقدي وهو متروك كما أفاده ابن حجر في تقريب التهذيب[٢٣]، وقال العراقي: لا يصح هـذا عن ابن المسيب ففي الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث[٢٤] ووصف ابن حجر هذا الرأي بالشذوذ[٢٥]، وضعفه ابن تيمية[٢٦].

وما ذكره أبو المظفر السمعاني من أن إسم الصحابي لغة لا يطلق إلا على من طالت صحبته وكثرت مجالسته متعقب بما ذكره الباقلاني وابن حزم وهو الصحيح من أن إسم الصحبة لغة يطلق على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً ونقل الباقلاني إتفاق أهل اللغة على ذلك وإن

كان العرف لا يستعمل إسم الصحبة إلا فيمن كثرت صحبته واتصل لقاؤه، قال الباقلاني رحمه الله (لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحابي مشتق من الصحبة جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً يقال صحبه شهراً أو يوماً أو ساعة، وهذا يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة هذا هو الأصل، ومع هذا فقد تقرر للأمة عرف في أنهم لا يستعملونها إلا فيمن كثرت صحبته واتصل لقاؤه، ولا يجري ذلك على من لقي المرء ساعة ومشى معه خطوات وسمع منه حديثاً فوجب أن لا يجري في الإستعمال إلا على من هذا حاله)[٢٧].

قال النووي: (فيه تقرير للمذهبين[٢٨] فإن هذا الإمام نقل عن أهل اللغة أن الإسم يتناول صحبة ساعة)[٢٩] وقال ابن حزم: (أما الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة وسمع منه ولو كلمة فما فوقها أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك، ولا من نفاه صلى الله عليه وسلم باستحقاقه كهيت المخنث ومن جرى مجراه، فمن كان كما وصفنا أولاً فهو صاحب)[٣٠] ثم قال: (قال قوم: لا يكون صاحباً من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ولكن من تكررت صحبته، وهذا خطأ بين لأنه قول بلا برهان، ثم نسأل صاحبه عن حد التكرار الذي ذكر وعن مدة الزمان الذي اشترط، فإن حد في ذلك حداً كان زائداً في التحكم بالباطل، وإن لم يحد في ذلك حداً كان قائلاً بما لا علم له به، وكفى بهذا ضلالاً، ثم إن إسم الصحبة في اللغة إنما هو لمن ضمته مع آخر حالة ما، فإنه قد صحبه فيها)[٣١].

المبحث الأول
الأدلة على تحريم سب الصحابة
سب الصحابة حرام بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة

أولاً: الكتاب الكريم

(١) قال تعالى بعد ذكر المهاجرين والأنصار (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)[٢٨].

بين سبحانه وتعالى من يستحق الفيء فذكر المهاجرين أولاً وثنى بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، والفريق الثالث بعدهم ممن يستحق الفيء حالهم أنهم يقولون ربنا اغفر لنا

ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، فمن لم يكن بهذه الصفة فليس له نصيب في فيء المسلمين كما ذهب إليه الإمام مالك وغيره.

قال القرطبي: هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة لأنه جعل لمن بعدهم حظاً في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والإستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحداً منهم أو اعتقد فيه شراً أنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره، قال مالك: من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أو كان له عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ (والذين جاءوا من بعدهم) [٢٩] الآية.

قال ابن كثير (ما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)[٣٠] الآية.

قال ابن تيمية (وهذا معروف عن مالك وغير مالك من أهل العلم كأبي عبيد القاسم بن سلام وكذلك ذكره أبو حكيم النهرواني عن أحمد وغيره من الفقهاء)[٣١].

روى الزبير بن بكار بسنده عن علي بن الحسين قال (جلس قوم من اهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان، فقال لهم: أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين الذين (أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله)؟ قالوا لا، قال: فانتم من الذين (تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم)؟ قالوا لا، فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على انفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا) فقوموا عني لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزؤون بالإسلام ولستم من أهله[٣٢].

قال ابن حجر الهيتمي (فتأمل ما وصفهم الله به في هذه الآيات تعلم ضلال من طعن فيهم من شذوذ المبتدعة ورميهم بما هم بريئون منه)[٣٣]، وقال ابن تيمية (فجعل سبحانه ما أفاء على رسوله من أهل القرى للمهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم مستغفرين للسابقين وداعين الله أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، فعلم أن الإستغفار لهم، وطهارة القلب من الغل لهم، أمر يحبه الله ويرضاه ويثني على فاعله، كما أنه أمر بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)[٣٤] وقال تعالى (فاعف عنهم واستغفر

لهم)[٣٥]، ومحبة الشيء كراهة لضده فيكون سبحانه يكره السب لهم الذي هو ضد الإستغفار، والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها (أمروا بالإستغفار لأصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسبوهم)[٣٦]، ولا شك أن السب باللسان جريمة أعظم من الغل الذي لا يقارنه السب[٣٧].

(٢) قال تعالى (ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)[٣٨]، ينوه الله سبحانه بذكر صحابة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة، ويبين أن مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج فراخه وفروعه فقوي واشتد بها حتى استغلظ وقام على أصوله لذا فهو يعجب الزراع بكثافته وحسن منظره، فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وايدوه ونصروه، وكانوا قليلاً ثم ازدادوا وكثروا وقوي أمرهم كالزرع يبدو ضعيفاً في أوله ثم يقوى ويشتد، ثم بين ـ وهو محل الشاهد هنا ـ أنهم يغيظون الكفار، ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لأن الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر[٣٩] ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك[٤٠]، قال الهيتمي (وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنهما في قوله بكفرهم ووافقه أيضاً جماعة من الأئمة أمثال الإمام أحمد بن حنبل والقاضي أبو يعلى وشيخ الإسلام ابن تيمية[٤١].

(٣) قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضاً)[٤٢] وأقل أحوال الساب لهم أن يكون مغتاباً[٤٣] إذ الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب بما هو فيمن اغتبته وإلا فهو بهتان[٤٤]، وهي ـ أي الغيبة ـ من الكبائر بلا خلاف بين أهل العلم[٤٥]، فكيف إذا كانت لأفضل البشر بعد النبيين والمرسلين وهم الصحابة رضي الله عنهم.

(٤) وقال تعالى (ويل لكل همزة لمزة)[٤٦] والهمزة اللمزة: الذي يغتاب الناس فهما بمعنى، أو اللمزة الذي يغتاب الإنسان من خلفه والهمزة يتكلم عليه في وجهه ـ بغير حق طبعاً ـ وقيل العكس، وقيل غير ذلك[٤٧] والمعاني تدور على العيب والطعن، فهذا الصنف الذي يعيب الناس ويطعن فيهم بغير حق ويل له فكيف إذا كان هذا الطعن في خير القرون، ونحو ذلك قوله تعالى :ـ

(٥) (ولا تلمزوا أنفسكم)[٤٨] أي لا يلمز بعضكم بعضاً كما في قوله (ولا تقتلوا أنفسكم)[٤٩] والمعنى: لا يطعن بعضكم على بعض قاله مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير، وقال الضحاك: لا يلعن بعضكم بعضاً[٥٠].

(٦) قال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)[٥١].

قال ابن تيمية (وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم لأن الله رضي عنهم مطلقاً)[٥٢].

ثانياً: السنة النبوية الشريفة

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه[٥٣].

والكلام هنا عن الشطر الأول، وقد سبق الكلام عن الشطر الثاني في بحث (مكانة الصحابة)، وهذا صريح في النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عظيم منزلتهم، وقد بينت رواية أبي سعيد عند مسلم سبب ورود الحديث حيث قال أبو سعيد: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي . .) الحديث، وأبعد ابن حمزة الحسيني النجعة فعزا سبب الورود لابن عساكر من حديث أبي سعيد، وله أيضاً من حديث الحسن مرسلاً ولأحمد من حديث أنس وذهل عما في صحيح مسلم[٥٤]، ولا يقال هنا: النهي عن السب محصور بمن تقدم إسلامه مراعاة لحال السبب، لا يقال ذلك لأن نهي بعض من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك، عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه، عن سب من سبقه من باب الأولى[٥٥]، قلت: معلوم أن اللفظ إذا كان عاماً فإنه لا يقتصر على سبب الورود فإن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قال (لا تسبوا أصحابي) بسبب تنازع حصل بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف إلاّ أن النبي صلى الله عليه وسلم عدّى حرمة السب ونهى عنها لجميع أصحابه صلى الله عليه وسلم فأخرج النهي على صيغة العموم تنبيهاً على حرمة أصحابه جميعاً وأنه لا يجوز أن يسب أحد منهم لكونهم أصحابه وإن كان السب لغيرهم محرم فحرمتهم أوفر وإثم سبهم أعظم، قال القرطبي (مقصود هذا الخبر إظهار خصوصية السابق بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأن السابقين لا يلحقهم أحد في درجتهم، ويدل على هذا المقصود أن خالداً وإن كان من الصحابة لكنه متأخر الإسلام، لكنه صلى الله عليه وسلم لما عدل عن غير خالد وعبد الرحمن إلى التعميم دل ذلك أنه قصد مع ذلك تقعيد قاعدة تغليظ تحريم سب الصحابة مطلقاً، فيحرم ذلك من صحابي وغيره لأنه إذا حرم على صحابي فتحريمه على غيره أولى، وأيضاً فإن

خطابه صلى الله عليه وسلم للواحد خطاب للجميع، وخطابه للحاضرين خطاب للغائبين وإلى يوم القيامة[٥٦].

وقال ابن تيمية (انفرد عبد الرحمن ونظراؤه من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراؤه ممن أسلم وقاتل بعد الفتح الذي هو صلح الحديبية[٥٧] فنهي أن يسب أولئك الذين صحبوه قبله، ومن لم يصحبه قط نسبته إلى من صحبه كنسبة خالد إلى السابقين وأبعد[٥٨]، وقوله (لا تسبوا أصحابي) خطاب لكل أحد أن لا يسب من انفرد بصحبته صلى الله عليه وسلم[٥٩].

(٢) عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الله، الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه)[٦٠].

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي)[٦١].

(٤) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٦٢].

قال الآجري (ومن سبهم فقد سب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦٣]، ومن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق اللعنة من الله عز وجل ومن الملائكة ومن الناس أجمعين)[٦٤]، وقال في موضع آخر (لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه خالف الله ورسوله ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ومن الملائكة ومن جميع المؤمنين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا فريضة ولا تطوعاً، وهو ذليل في الدنيا، وضيع القدر، كثر الله بهم القبور وأخلى منهم الدور)[٦٥]، وقال (من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حرم التوفيق وأخطأ طريق الرشاد ولعبت به الشياطين فأبعده الله وأسحقه)[٦٦].

وقال المناوي (قوله: من سب أصحابي: أي شتمهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، أي الطرد والبعد عن مواطن الأبرار ومنازل الأخيار. . وسبهم كبيرة ونسبتهم إلى الضلال أو الكفر كفر)[٦٧].

(٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)[٦٨] والمعنى لا تذكروهم إلا بخير.

قال الإمام أبو حنيفة (ولا نذكر الصحابة)[٦٩] قال الشارح: يعني لا نذكر بسوء أي مجتمعين ومنفردين، وفي نسخة ـ أي من الفقه الأكبر ـ: لا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير، يعني وإن صدر من بعضهم بعض ما هو في الصورة شر فإنه إما كان عن اجتهاد، ولم يكن على وجه فساد أو إصرار وعناد بل كان رجوعهم عنه إلى خير معاد بناء على حسن الظن بهم لقوله عليه الصلاة والسلام (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا).

وقال ابن دقيق العيد (وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحاً أولناه تأويلاً حسناً، لأن الثناء عليهم من الله سابق، وما نقل إلينا من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق المعلوم).

قال الشافعي في تشاجر الصحابة (تلك دماء طهر الله أيدينا عنها فلم نلوث بها ألسنتنا)[٧٠].

قال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله (فأما ما جرى بين علي والزبير وعائشة رضي الله عنهم فإنما كان عن تأويل واجتهاد، وعلي الإمام، وكلهم من أهل الإجتهاد وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة فدل على أنهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم، وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان على تأويل واجتهاد، وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبري من كل من ينقص أحداً منهم)[٧١].

وقال القاضي عياض (ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم.. والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين، القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصوب المخارج، ولا يذكر أحد منهم بسوء، ولا يغمص عليه أمر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)[٧٢].

وقال ابن تيمية (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٧٣].

(٦) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوصيكم بأصحابي) وفي رواية أخرى (احفظوني في أصحابي)[٧٤].

وقد علم الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم ما أرشدهم إليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من وجوب توقير أصحابه واحترامهم وبرهم وعدم سبهم أو الطعن فيهم وأن من فعل

ذلك فقد أتى أمراً بالغاً في الحرمة وباباً فظيعاً من أبواب الإثم لذلك حذروا منه ونبهوا إليه، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول (لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره)[٧٥] وفي رواية عنه (لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة)[٧٦]، وتقدم قول عائشة رضي الله عنها (أمروا بالإستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم)[٧٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل قد أمر بالإستغفار لهم)[٧٨]، وعن ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس: إياك وشتم أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيكبك الله في النار على وجهك)[٧٩]، وفي رواية قال: قال لي ابن عباس (يا ميمون لا تسب السلف وادخل الجنة بسلام)[٨٠]، وكان ميمون يقول (ثلاث ارفضوهن: سب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، والنظر في النجوم، والنظر في القدر)[٨١].

(٧) ما ورد من الأحاديث الصحيحة في التحذير من سب آحاد المسلمين أو تنقيصه ووصف من فعل ذلك بالفسق ونبهت الأحاديث على ضرورة حفظ اللسان وكفه عن الكلام إلا ما ظهرت فيه المصلحة، فإذا استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، والسلامة لا يعدلها شيء، فكيف إذا كان الكلام نفسه حراماً، وكيف إذا كان طعناً أو سباً أو عيباً لمن هم خير القرون وسادة الأمم وأفضل البشر بعد النبيين والمرسلين، وقد قال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[٨٢].

وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين أن سباب المسلمين إثم عظيم وخلق سيء منها:-

أ- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سباب المسلم فسوق)[٨٣]

ب- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٨٤]

ج- كما نهى صلى الله عليه وسلم عن سب الأموات فقال (لا تسبوا الأموات فقد أفضوا إلى ما قدموا)[٨٥].

د- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى قال (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[٨٦].

وهذه الأحاديث وإن كانت مشهورة فقد سقتها لبيان أنها تتناول النهي عن أذى الصحابة وسبهم من باب أولى.

قال الشوكاني (فإذا لم يكونوا رأس الأولياء وصفوة الأتقياء فليس لله أولياء ولا أتقياء ولا بررة ولا أصفياء، فيصدق عليهم الحديث صدقاً أولياً ويتناولهم بفحوى الخطاب) عن كتاب (من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية (ص١٩) للشيخ محمد المغراوي نقلاً عن قطر الولي للشوكاني.

ومن الأدلة على تحريم سبهم أن الله سبحانه رضي عنهم وأثنى عليهم ورفع منزلتهم في آيات كثيرة وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة[٨٧] فمن سبهم أو أبغضهم فقد خالف أمر الله ومراده في عدم انتقاصهم أو أذاهم أو الإساءة إليهم.

قال الشنقيطي (ولا شك أن الله صرح في هذه الآية الكريمة[٨٨] أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح من أن من يسبهم ويبغضهم ضال مخالف لله جل وعلا، حيث أبغض من رضي الله عنه، ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا وتمرد وطغيان)[٨٩]، وقال ابن كثير (يخبر الله تعالى في هذه الآية عن رضاه عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم، وأما أهل السنة فهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سب الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله)[٩٠].

ثالثا: الإجماع

أجمع العلماء على أنه لا يجوز سب الصحابة رضي الله عنهم أو عيبهم أو الطعن فيهم أو في أحدهم.

قال ابن تيمية (لا نعلم خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان وسائر أهل السنة والجماعة فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم والإستغفار لهم والترحم عليهم والترضي عنهم واعتقاد محبتهم وموالاتهم وعقوبة من أساء فيهم القول[٩١]، وقال الهيتمي (اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة

أنه يجب على كل مسلم الكف عن الطعن فيهم)[٩٢]، وقال ابن حجر العسقلاني (اتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من الخلاف ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطيء في الإجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين)[٩٣] وقال شيخه البلقيني (من سب الصحابة رضي الله عنهم أتى كبيرة بلا نزاع)[٩٤]، ولأهمية هذا الأمر ـ وهو وجوب حب الصحابة والثناء عليهم وتحريم بغضهم أو سبهم ـ جعله العلماء في باب العقائد لأنهم حملة الدين ونقلة الشريعة.

قال الطحاوي (ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[٩٥].

قال الشارح (فمن أضل ممن يكون في قلبه حقد على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين، بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة)[٩٦].

المبحث الثاني
حكم سب الصحابة ديانة وقضاء

وفيه مطلبان:ـ

المطلب الأول: حكم السب ديانة

مما تقدم من الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة يعلم أن سب الصحابة أو أحد منهم حرام من كبائر المحرمات

قال القاضي عياض (سب أحدهم من المعاصي الكبائر)[٩٧]، وقال النووي (سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات)[٩٨]، وقال المناوي (سبهم ـ أي الصحابة ـ من أكبر الكبائر وأفجر الفجور)[٩٩]، وقد عد سب أحد الصحابة من الكبائر الحافظ الذهبي والعلامة الفقيه ابن حجر الهيتمي، قال الذهبي (الكبيرة السبعون: سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم)[١٠٠].

وقال الهيتمي (الكبيرة الخامسة والستون بعد الأربعمائة : شتم واحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين) ثم قال (عدّ ما ذكر كبيرة هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر، وقد صرح الشيخان[١٠١] وغيرهما أن سب الصحابة كبيرة، قال الجلال البلقيني : وهو داخل تحت مفارقة الجماعة، وهو الإبتداع المدلول عليه بترك السنة فمن سب الصحابة رضي الله عنهم أتى كبيرة بلا نزاع)[١٠٢].

هذا القدر من كون الساب اتى كبيرة متفق عليه بين العلماء كما سيأتي وإنما اختلفوا في كفر من سب الصحابة رضي الله عنهم إلى أقوال :ـ

(١) ـ ذهب طائفة من فقهاء الكوفة منهم محمد بن يوسف الغريابي، وأحمد بن يونس، وأبو بكر بن هانيء وعبد الله بن ادريس، وهو قول لبعض المالكية وجماعة من الحنابلة ورجحه العلامة محمود شكري الألوسي، وهو رواية عن أحمد بن حنبل، ورواية عن مالك، وهو ظاهر قول الحافظين أبي زرعة الرازي والذهبي، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين ـ أبي بكر وعمر ـ والحسنين، وحكى القاضي حسين في ذلك وجهين، وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين، وكذا من كفر من صرح النبي صلى الله عليه وسلم بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٠٣] وكذا من قذف عائشة رضي الله عنها لأنه مكذب للكتاب الناطق ببراءتها[١٠٤].

روى اللالكائي بسنده عن أحمد بن حنبل قال (إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام)[١٠٥]، وفي رواية أخرى عنه قال فيمن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (ما أراه على الإسلام)[١٠٦]، ونقل القاضي عياض عن الإمام مالك قوله (من غاظه أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو كافر قال الله تعالى (ليغيظ بهم الكفار)[١٠٧]، وقال العلامة الألوسي (يحكم بكفر غلاة الشيعة والمجسمة. . والإثنى عشرية فقد كفرهم معظم علماء ما وراء النهر حيث إنهم يسبون الصحابة رضي الله عنهم لا سيما الشيخين رضي الله تعالى عنهما)[١٠٨] ثم قال (قد علمت أن سب الصحابي ـ لاستلزامه إنكار ما قام عليه الإجماع ـ كفر على ما سبق، فما رواه البخاري[١٠٩] محمول على إذا لم يكن للمسلم صحبة لأكرم الرسل عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام)[١١٠]، ونقل الهيتمي القول بكفر من سب الصحابة عن الشافعي وأحمد والقاضي أبي يعلى وابن تيمية ورواية عن مالك[١١١]، وفي نسبة التكفير بمطلق السب لهؤلاء الأئمة نظر لما سيأتي من أن ذلك فيمن استحل سبهم أو طعن في دينهم وعدالتهم.

وقد استدل من قال بكفر من سب الصحابة بما يلي :ـ

١ ـ قولـه تعالى (محمد رسول الله. . إلى أن قال: يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)[١١٢] قالوا: ولا يشارك الكفار في غيظهم الذي كبتوا به إلا كافر، فمن غاظه الله بأصحاب محمد فقد وجب في حقه موجب ذلك وهو الكفر[١١٣].

٢ ـ ما تقدم من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الله، الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه)[١١٤].

وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل وبهذا يظهر الفرق بين أذاهم قبل استقرار الصحبة وأذى سائر المسلمين وبين أذاهم بعد صحبتهم له فإنه على عهد قد كان الرجل ممن يظهر الإسلام يمكن أن يكون منافقاً ويمكن أن يكون مرتداً، فأما إذا مات مقيماً على صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير مزنون بنفاق فأذاه أذى مصحوبه[١١٥].

٣ ـ إن القدح فيهم قدح بالقرآن الكريم وبالنبي صلى الله عليه وسلم وسنته، قال الإمام مالك رحمه الله (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين)[١١٦].

روى الخطيب بسنده عن أبي زرعة الرازي قال (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلبوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[١١٧] وقال الإمام الذهبي الحافظ (حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه. . فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم وإضمار الحقد فيهم وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور، والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والإزدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته[١١٨] وقال سهل بن عبد الله التستري (لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه ولم يعز أوامره)[١١٩].

(٢) ـ ذهب جمهور أهل العلم أن سب الصحابة وإن كان كبيرة عظيمة وفسق وفجور إلا أن فاعل ذلك لا يكفر الكفر الأكبر المخرج من الملة، واستدلوا بما يلي :ـ

أ ـ إن الله سبحانه ميز بين مؤذي الله ورسوله ومؤذي المؤمنين، فقال في الأول (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً)[١٢٠] وقال في الثاني (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)[١٢١] فجعل الأول ملعوناً في الدنيا والآخرة، وقال في الثاني (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب للكفر[١٢٢].

ب ـ إن مطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر لأن بعض من كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما سب بعضهم بعضاً ولم يكفر أحد بذلك[١٢٣].

ج ـ أن أشخاص الصحابة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم فسب الواحد لا يقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر[١٢٤].

أقول: إن الأمر حسب ما تبين لي من كلام العلماء يحتاج إلى تفصيل :ـ

أولاً: من استحل سب الصحابة رضي الله عنهم فإنه يكفر بلا خلاف بين أهل العلم، وقد نقل القاضي أبو يعلى الحنبلي عن أحمد في رواية أبي طالب عنه في الرجل يشتم عثمان قال: هذا زندقة، وفي رواية المروزي: من شتم أبا بكر وعمر وعائشة قال: ما أراه على الإسلام، قال القاضي أبو يعلى: فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسببه لأحد من الصحابة، وتوقف في رواية ابنه عبد الله وأبي طالب عن قتله وهذا يقتضي أنه لم يحكم بكفره فيحتمل أن يحمل قوله: ما أراه على الإسلام، إذا استحل سبهم فإنه يكفر يلا خلاف[١٢٥].

ثانياً: من سبهم سباً يطعن في دينهم وعدالتهم فكفرهم وزعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفراً أو أنهم فسقوا فهذا لا ريب في كفره، وقد نقل القرطبي اتفاق العلماء على كفره وإن كان القاضي أبو يعلى جعل فيه الخلاف، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف في كفره وخروجه من الملة.

قال القرطبي (لا خلاف في وجوب احترامهم وتحريم سبهم، ولا يختلف في أن من قال أنهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتل لأنه أنكر معلوماً ضرورياً من الشرع، فقد كذب الله ورسوله فيما أخبرا به عنهم)[١٢٦] وقال ابن تيمية (ومن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره لأنه مكذب لما نصه

القرآن في غير موضع من الرضا عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق والآية تقول (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وخيرها هو القرن الأول، فالقول أن عامتهم كانوا كفاراً أو فساقاً مضمونه أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالإضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك[(١٢٧)].

قال النووي (يقطع بتكفير كل قائل قولاً لا يتوصل به إلى تضليل الأمة أو تكفير الصحابة)[(١٢٨)] قلت: ما ذكره القرطبي صاحب المفهم من عدم الخلاف في كفر هذا الصنف، وما ذكره ابن تيمية من أن من يشك في كفر من كفر الصحابة أو قال بفسقهم فقد كفر فيه نظر إذ المسألة محل خلاف بين العلماء. وقد نقل ابن تيمية نفسه عن القاضي أبي يعلى قوله (الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق ولم يكفر سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم، وإن كان رجح كفر من سبهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم)[(١٢٩)] ونقل القاضي عياض عن سحنون من أئمة المالكية ما يقتضي عدم تكفير من كفر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية عنه ما يقتضي تكفير من نسب الخلفاء الراشدين الأربعة إلى الكفر أو الضلال، وأما غيرهم فلا يكفر من نسبهم لمثل هذا وإن كان يفسق[(١٣٠)] وإن كان ظاهر قول إمامه مالك تكفير من نسب أحد من الصحابة إلى كفر أو ضلال[(١٣١)] وبهذا تعلم أن نسبة التكفير بمطلق السب إلى الشافعي وأحمد والقاضي أبي يعلى وابن تيمية ورواية عن مالك كما تقدم فيه نظر إذ يحكم هؤلاء الأئمة بكفر من استحل سب الصحابة أو بسب يطعن في دينهم وعدالتهم كأن يحكم بكفرهم أو بفسقهم وضلالهم.

قال الألوسي (ما ثبت عن الروافض اليوم ـ من التصريح بكفر الصحابة الذين كتموا النص بزعمهم ولم يبايعوا علياً كرم الله وجهه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما بايعوا أبا بكر رضي الله عنه كذلك، وكذا التصريح ببغضهم واستحلال إيذائهم، وإنكار خلافة الخلفاء الراشدين منهم، والتهافت على سبهم ولعنهم تهافت الفراش على النار ـ دليل على كفرهم، وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على القول بكفر المتصف بذلك)[(١٣٢)].

ثالثاً: من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو

الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد أو قلة معرفة بالسياسة وأمور الحرب أو سب أبا أحدهم، أو كان الساب شيعياً مثلاً فسب ليغيظ السني فلا يحكم بكفره بمجرد ذلك، قال ابن تيمية (وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم)[١٣٣] كذا قال مع ما تقدم من كلام أبي يعلى فيمن طعن في عدالتهم ونسبهم للكفر أو الفسق ومع ما تقدم من كلام سحنون أحد أئمة المالكية.

رابعاً: من سب الصحابة رضي الله عنهم أو أحدهم فلعن وقبح مطلقاً دون أن يتبين لنا هل هو مستحل للسب والطعن أو لا ودون أن يتبين أنه يكفرهم أو يضللهم أو لا أو أنه سب غيظ لا يستحله فاعله ولا يقدح في دينهم وعدالتهم، فهذا متردد بين الأمرين ـ أي بين تكفير فاعله أو تفسيقه[١٣٤].

قال السبكي (أما سب جميعهم فلا شك أنه كفر، وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي لأنه استخفاف بالصحبة، فيكون استخفافاً به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يحمل قول الطحاوي: بغضهم كفر، فبغض الصحابة كلهم، وبغض بعضهم من حيث الصحبة لا شك أنه كفر، وأما سب أو بغض بعضهم لأمر آخر فليس بكفر حتى الشيخين رضي الله عنهما، نعم حكى القاضي في كفر سابهما وجهين[١٣٥]: وجه عدم الكفر أو سب المعين أو بغضه قد يكون لأمر خاص به من الأمور الدنيوية أو غيرها كبغض الرافضي لهما فإنه إنما هو من جهة الرفض وتقديمه علياً واعتقاده بجهله أنهما ظلماه وليس كذلك، وفي كتب الحنفية أن سبهما وإنكار إمامتهما كفر)[١٣٦].

مما تقدم يتبين أن الإجماع قائم على تكفير من استحل سب الصحابة رضي الله عنهم لثناء القرآن والسنة عليهم، والجمهور وهو الأرجح على كفر من طعن في دينهم وعدالتهم.

ونقل الملا علي القاري فيه الإجماع فقال (إذا اعتقد أنه ـ أي سب الصحابة ـ مباح كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم، أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة فإنه كافر بالإجماع)[١٣٧] وقد تقدم كلام سحنون من المالكية والقاضي أبي يعلى الحنبلي مما يفيد وجود المخالف، ومع المخالف لا ينعقد الإجماع.

وما عليه الجمهور هو الصحيح وغيره لا يلتفت إليه لأن مقتضى قول المكفر لهم الطعن في القرآن والسنة إذ هم نقلتهما ووسائل وصولهما[١٣٨] وأما من سب غير مستحل ولا طاعن في الدين والعدالة ويسمى سب غيظ لا سب اعتقاد فهو فاسق بالإجماع قد اقترف كبيرة من الكبائر العظيمة لوافر حرمة الصحابة وعظيم فضلهم وسبقهم رضي الله عنهم وكبت مخالفيهم قال الهيتمي (أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق)[١٣٩].

المطلب الثاني:حكم السب قضاء

المراد هنا هو عقوبة من سب الصحابة بعدما تقدم من بيان كفره أو فسقه وقد رتب الفقهاء عقوبات يعاقب بها من سب الصحابة أو أحدهم رضي الله عنهم، ومنها :ـ

١ ـ تقدم في المطلب الأول من هذا المبحث أن من استحل سبهم فقد كفر بالإجماع وان من طعن في دينهم وعدالتهم فقد كفر عند الجمهور ويجب قتله في الحالين ولكن هل هو مرتد فتقبل توبته أو زنديق فلا تقبل توبته[١٤٠] .

قال أبو العباس القرطبي في المفهم (لا يختلف في أن من قال انهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتل لأنه أنكر معلوماً ضرورياً من الشرع فقد كذب الله ورسوله فيما أخبرا به عنهم، وهل حكمه حكم المرتد فيستتاب أو حكم الزنديق فلا يستتاب ويقتل على كل حال، هذا مما يختلف فيه)[١٤١] .

قال الإمام مالك رحمه الله (من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل)[١٤٢] .

٢ ـ إن كان السب يوجب حداً كالقذف بأن اتهم أحدهم بالزنا فإنه يحد حدّ القذف ثم يعزر عدا عائشة رضي الله عنها فإن قاذفها يقتل لتكذيبه القرآن، واختلف فيمن قذف غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم: فقيل يقتل لأنه أذى للنبي صلى الله عليه وسلم وسب له، وقيل يجلد حد المفتري كغيرهن من سائر الصحابة[١٤٣] .

قال أبو العباس القرطبي (أما من سبهم بغير ذلك[١٤٤] فإن كان سباً يوجب حداً كالقذف حد حده ثم ينكل التنكيل الشديد من الحبس والتخليد فيه والإهانة ما خلا عائشة رضي الله عنها فإن قاذفها يقتل لأنه مكذب لما جاء في الكتاب والسنة من براءتها، قاله مالك وغيره واختلف في غيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقيل يقتل قاذفها لأن ذلك أذى للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يحد ـ يعني حد المفتري القاذف ـ وينكل كما ذكرناه على قولين)[١٤٥] .

٣ ـ من لم يستحل سبهم ولم يطعن في دينهم وعدالتهم فلم يكفرهم ولم يضللهم، ولم يكن السب بقذف أحدهم كأن يصفهم بالبخل أو قلة العلم أو قلة الشجاعة أو عدم المعرفة بالسياسة أو عدم الزهد أو سب أبا أحدهم أو نحو ذلك فهذا يعاقب بأمرين :ـ

الأول: أنه لا يعطى من فيء المسلمين[١٤٦] إذ لا حق له به لأن الله سبحانه وتعالى بين في

سورة الحشر الأصناف التي تستحق الفيء فذكر المهاجرين وثنى بالأنصار[١٤٧] والفريق الثالث من جاء بعدهم مستغفراً للمهاجرين والأنصار كما قال سبحانه (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)[١٤٨].

قال عبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري (من سبهم أو بعضهم أو أحداً منهم فليس على السنة وليس له في الفيء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس)[١٤٩] وأخرجه كذلك بسنده عن مالك بن أنس اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة[١٥٠] وأبو نعيم في الحلية[١٥١]، قال ابن تيمية (وهذا معروف عن مالك وغير مالك من أهل العلم كأبي عبيد القاسم بن سلام وكذلك ذكره أبو حكيم النهرواني عن أحمد وغيره من الفقهاء)[١٥٢] وقد تقدم شيء من هذا[١٥٣].

الثاني: أن حكمه التعزير بما يراه الإمام أو نائبه أو القاضي من ضرب أو سجن أو إهانة أو نفي وربما يصل التعزير إلى حد القتل كما ذهب إليه الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة وفقيه المغرب في وقته موسى بن عيسى أبو عمران الفاسي المتوفي سنة ٤٣٠هـ[١٥٤] وذهب بعض المالكية وبعض فقهاء الكوفة منهم محمد بن يوسف الغريابي وأحمد بن يونس وابو بكر بن هاني وعبد الله بن ادريس، وحكاه بعض الحنابلة رواية عن أحمد[١٥٥] لأنه يكفر بهذا السب عندهم وقد تقدم[١٥٦] قال القاضي عياض (مذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية يقتل)[١٥٧] قلت: وخص فقهاء الحنفية وبعض الشافعية القتل فيمن سب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقواه السبكي فيمن كفرهما[١٥٨] قال المناوي (وأطلق الجمهور التعزير)[١٥٩] يعني في الكل قال القرطبي بعد أن نقل الإتفاق على قتل من اتهم الصحابة بالكفر والضلال (وأما من سبهم بغير القذف فإنه يجلد الجلد الموجع وينكل التنكيل الشديد)[١٦٠] قال ابن تيمية (شتمهم أقل ما فيه التعزير لأنه مشروع في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة)[١٦١] وقال الألوسي (ما روي عن بعضهم من أن الساب يضرب أو ينكل نكالاً شديداً محمول على إذا لم يكن السب بما يوجب تكفيرهم رضي الله تعالى عنهم، وكان خالياً من دعوى بغض وارتداد واستحلال إيذاء وليس مراده أن حكم الساب مطلقاً ذلك كما لا يخفى على المتتبع)[١٦٢].

فمن عوقب وكرر السب فتعاد عليه العقوبة ويخلد في الحبس حتى يموت أو يرجع ويتوب.

قال الإمام أحمد بن حنبل (من طعن على أحد من الصحابة بعيب أو نقص وجب تأديبه

وعقوبته ليس له أن يعفو عنه[١٦٣] بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع وحكى الإمام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم وحكاه الكرماني عنه وعن إسحق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم)[١٦٤] قلت: وهذا مشهور مذهب مالك قال (من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أدب ونكل نكالاً شديداً إلا إن قال كانوا على ضلال وكفر فيقتل)[١٦٥] قال عبد الله بن حبيب (من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدباً شديداً، ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل)[١٦٦] وإذا كانت العقوبة التعزير فإن الإمام أو نائبه أو القاضي هو الذي يقدر هذه العقوبة وربما تختلف من شخص إلى آخر ومن حال إلى حال وعلى قدر المسبوب أيضاً، فمن سب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ليس كمن سب غيرهما، ومن سب العشرة المبشرين بالجنة ليس كمن سب غيرهم، وإن كان سب أحد الصحابة فسق وضلال ويستحق العقوبة على أي حال.

أتي عمر بن عبد العزيز برجل سب عثمان رضي الله عنه فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أبغضته، قال: كلما أبغضت رجلاً سببته فأمر به فجلد ثلاثين سوطاً، بينما ضرب من سب معاوية رضي الله عنه أسواطاً[١٦٧]. وعن عاصم بن سليمان الأحول ـ وكان محتسباً لبعض خلفاء بني العباس ـ قال (أتيت برجل قد سب عثمان فضربته عشرة أسواط ثم عاد لما قال فضربته عشرة أخرى قال فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطاً)[١٦٨] وهم عمر بن الخطاب بقطع لسان ابنه عبيد الله لما شتم المقداد بن الأسود فلما كلم فيه قال: ذروني أقطع لسان ابني حتى لا يجترىء أحد بعده فيشتم أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبداً[١٦٩] والذي ذهب إليه الجمهور من أن حكم ساب أحد من الصحابة التعزير هو الصحيح لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، الثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة)[١٧٠] إلا أن يستحل سبهم أو يطعن في دينهم وعدالتهم كما تقدم فيقتل قال ابن المنذر (لا أعلم أحداً يوجب قتل من سب من بعد النبي صلى الله عليه وسلم)[١٧١].

الخاتمة

وأذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

أولاً: سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات وأفجر الفجور، ومن سب الصحابة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كما ورد في الأحاديث.

ثانياً: لا يقول اهل السنة بعصمة أفراد الصحابة ولكن يقولون أن الله تجاوز عما صدر من بعضهم من أخطاء نظراً لفضل صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ولما قدموه من أعمال البر والخير وعلى رأسها نصرة النبي صلى الله عليه وسلم والإنفاق في هذه النصرة ولأن كل من يأتي بعدهم لهم مثل أجره لأنهم سبب في هدايته كما أن جميع أجورهم وأجور من بعدهم يقع مثلها للنبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: نمسك ألسنتنا عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم لأن خلافهم لم يكن لتحصيل دنيا أو في سبيل هوى وإنما كان في اجتهاد كل فريق منهم أنه يمكن للدين أكثر.

رابعاً: من استحل سب الصحابة رضي الله عنهم فقد خرج من الدين وخلع ربقة الإسلام من عنقه بلا خلاف بين أهل العلم، وكذا من طعن في دينهم وعدالتهم فكفرهم أو ضللهم عند الجمهور وحكمه قضاء القتل في الحالين.

خامساً: وأما من سبهم غير مستحل ولا طاعن في دينهم وعدالتهم فليس بكافر عند الجمهور وإن كان فاسقاً مبتدعاً جائراً، وكفره بعض المالكية وطائفة من فقهاء الكوفة وغيرهم وحكموا بقتله بينما حكم عليه الجمهور قضاء بحرمانه من الفيء مع تعزيره بالضرب أو الحبس أو النفي.

والله أعلم

وله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة

الهوامش

(١) سورة الحجر آية (٩)

(٢) سورة القيامة آية (١٩)

(٣) سورة النحل آية (٤٤).
(٤) هذه المادة مأخوذة من الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح (١: ١٤٤, ١٤٥ مادة سبب) لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار. والفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (١: ٨٣ مادة سبب) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢, ١٣٧١ـ ١٩٥٢. ومن المعجم الوسيط (١: ٤١٣ مادة سبب) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، قام بإخراجه مجموعة من العلماء.
(٥) النووي: يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم (٢: ٥٣) المطبعة المصرية.
(٦) ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١: ٨٦) المطبعة السلفية.
(٧) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة (١: ٧, ٨) مكتبة الكليات الأزهرية ط١ تحقيق د. طه محمد الزيني.
(٨) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة (١: ٧, ٨) مكتبة الكليات الأزهرية ط١ تحقيق د. طه محمد الزيني.
(٩) الخطيب البغدادي: أحمد بـن علي بـن ثابت، الكفاية في علم الرواية (ص٥١) دار الكتب العلمية ـ بيروت، وكذا في طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١: ٢٤٣) ذكره عن أحمد عبدوس بن مالك العطار، وانظر منهاج السنة لابن تيمية (١: ٢٤٣).
(١٠) البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري بشرحه فتح الباري (٧: ٨ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) المطبعة السلفية، القاهرة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
(١١) ابن حجر: الإصابة (١: ٨) مرجع سابق.
(١٢) ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٧: ٣).
(١٣) ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، علوم الحديث (ص٢٩٣) دار الفكر ـ بيروت ط٤, ١٤٠٦ـ ١٩٨٦.
(١٤) ابن كثير: إسماعيل بن عمر، إختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث (ص١٩٣) دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢.
(١٥) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية (٨: ٣٨٣) ط٢, ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩، تحقيق د. محمد رشاد سالم.
(١٦) النووي: يحيى بن شرف، مقدمة شرح النووي على صحيح مسلم (١: ٣٦) المطبعة المصرية.
(١٧) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي (٢: ٢١١) دار الفكر ـ بيروت.
(١٨) ابن حجر، فتح الباري (٧: ٤) مرجع سابق.

(١٩) النووي: يحيى بن شرف، التقريب والتيسير مع شرحه تدريب الراوي (٢: ٢١١) دار الفكر - بيروت.

(٢٠) ابن الصلاح، علوم الحديث (ص٢٩٣) مرجع سابق.

(٢١) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي (٢: ٢١١) دار الفكر - بيروت.

(٢٢) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية (ص٢٩٣) مرجع سابق.

(٢٣) ابن حجر: أحمد بن علي، تقريب التهذيب (٢: ١٩٤) دار المعرفة - بيروت، ط٢, ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

(٢٤) العراقي: عبد الرحيم بن الحسين، فتح المغيث شرح ألفية الحديث (ص٣٣٨) دار الكتب العلمية - بيروت، ط١, ١٤١٣ - ١٩٩٣، تعليق صلاح محمد عويضة.

(٢٥) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ص٨) مرجع سابق.

(٢٦) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (٨, ٣٨٣) مرجع سابق.

(٢٧) النووي، مقدمة شرح صحيح مسلم (ص٣٦) مرجع سابق.

(٢٨) سورة الحشر آية (١٠)

(٢٩) القرطبي: محمد بن أحمد / الجامع لأحكام القرآن (١٨: ٢٢) دار الكتب العلمية - بيروت، ط١, ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

(٣٠) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل / تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٣٩) دار إحياء الكتب العربية.

(٣١) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم / منهاج السنة النبوية (٢: ٢٠) ط٢, ١٤٠٩ - ١٩٨٩، تحقيق د. محمد رشاد سالم.

(٣٢) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل / البداية والنهاية (٩: ١١٢) دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، وانظر تفسير القرطبي (١٨: ٢٢).

(٣٣) الهيثمي: أحمد بن محمد بن حجر / حكم سب الصحابة (ص٢٢) ط١, ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

(٣٤) سورة محمد (١٩).

(٣٥) سورة آل عمران (١٥٩).

(٣٦) أخرجه النيسابوري: مسلم بن الحجاج في صحيحه (٤: ٢٣١٧ كتاب التفسير) دار الفكر - بيروت، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد / المصنف في الأحاديث والآثار (١٢: ١٧٩) الدار السلفية - الهند وابن حنبل: أحمد بن محمد / فضائل الصحابة (١: ٥٧, ٢: ٩١٠) مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١, ١٤٠٣ - ١٩٨٣ تحقيق وصي الله بن محمد.

(٣٧) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم / الصارم المسلول على شاتم الرسول (٥٧٥) دار الكتب العلمية

ـ بيروت، ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٣٨) سورة الفتح (٢٩).

(٣٩) أنظر اليحصبي: القاضي عياض / الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ : ٦٥٢) دار الفيحاء ـ عمان، ط٢ , ١٤٠٧ ـ ١٩٨٦.

(٤٠) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم (٤ : ٢٠٤).

(٤١) الهيتمي: حكم سب الصحابة (ص٢٥).

(٤٢) الحجرات آية (١٢).

(٤٣) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧١) مرجع سابق.

(٤٤) ويدل له ما أخرجه مسلم في صحيحه (٤ : ٢٠٠١ كتاب البر والصلة باب تحريم الغيبة) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون ما الغيبة، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما تكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته) وانظر القرطبي / الجامع لأحكام القرآن (١٦ : ٢١٩).

(٤٥) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن (١٦ : ٢٢٠).

(٤٦) سورة الهمزة (١).

(٤٧). أنظر الشوكاني: محمد بن علي / فتح القدير الجامع فني الرواية والدراية من علم التفسير (٥ : ٤٩٢) دار الفكر ـ بيروت.

(٤٨) سورة الحجرات (١١).

(٤٩) سورة النساء (٢٩).

(٥٠) الشوكاني / فتح القدير (٥ : ٦٤) مرجع سابق.

(٥١) سورة الأحزاب ().

(٥٢) ابن تيمية / حكم سب الصحابة (ص٣٦) والصارم المسلول (٥٧٢) مرجعان سابقان.

(٥٣) أخرجه الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود في مسنده (١ : ٢٩٠) دار المعرفة ـ بيروت، والبخاري (٧ : ٢١ من فتح الباري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب لو كنت متخذاً خليلاً) المطبعة السلفية ـ القاهرة، والنيسابوري: مسلم بن الحجاج (٤ : ١٩٦٧ كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب تحريم سب الصحابة) دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣، والسجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث في سننه (١٢ : ٤١٣ من عون المعبود كتاب السنة باب النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة، ط٢ , ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨، والترمذي: محمد بن عيسى في سننه (٥ : ٦٩٥ كتاب المناقب

باب بعد باب فضل من بايع تحت الشجرة) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، وابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد / المصنف (١٢ : ١٧٤) الدار السلفية ـ الهند، كلهم من حديث أبي سعيد الخدري.

وأخرجه مسلم (٤ : ١٩٦٧) وابن ماجة: محمد بن يزيد في سننه (١ : ٥٧ في المقدمة باب فضل أهل بدر) من حديث أبي هريرة وجعله البوصيري من زوائد ابن ماجة فوهم ونقل عنه محمد فؤاد عبد الباقي على أنه من الزوائد فتبعه في الوهم مع عنايته بصحيح مسلم.

(٥٤) أنظر ابن حمزة الحسيني: إبراهيم بن محمد / البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (ص٢٧٨) دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

(٥٥) أنظر ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي / فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧: ٣٤) المطبعة السلفية.

(٥٦) القرطبي: أبو العباس أحمد بن عمر / المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦ : ٤٩٤، ٤٩٥) دار ابن كثير ودار الكلم الطيب دمشق، بيروت، ط١, ١٤١٧ ـ ١٩٩٦ تحقيق مجموعة من الفضلاء.

(٥٧) هذا قول عامر بن شراحيل الشعبي ومحمد بن شهاب الزهري، وأكثر المفسرين أنه فتح مكة، أنظر القرطبي / الجامع لأحكام القرآن (١٧ : ١٥٦).

(٥٨) هذا إذا كان الساب ممن لم يصحبه صلى الله عليه وسلم مؤمناً محسناً فكيف إذا كان زنديقاً مستشرقاً أو مستغرباً.

(٥٩) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧٦).

(٦٠) أخرجه أحمد في المسند (٤ : ٨٧, ٥ : ٥٤, ٥٧) وفي فضائل الصحابة (١ : ٤٨, ٤٩, ٥٠) والترمذي (٥ : ٦٩٦، كتاب المناقب باب بعد باب فضل من بايع تحت الشجرة) وابن أبي عاصم / السنة (٢ : ٤٧٩، رقم ٩٩٢) وأبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبد الله / حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧: ٢٨٧) دار الفكر ـ بيروت، والخطيب البغدادي: أحمد بن علي / تاريخ بغداد (٩ : ١٢٣) المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة، وابن حبان (١٦ : ٢٤٤) ومداره على عبد الرحمن بن زياد وقيل عبد الله بن عبد الرحمن وقيل العكس وقيل عبد الملك، قال ابن حجر في التقريب (١ : ٤٨٠) مقبول ـ يعني حيث يتابع وإلا فلين ـ وقال الترمذي (حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) قال السبكي (رجاله ثقات وإن قال الترمذي أنه غريب) / عن الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة (ص٣٧٩). وقال القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦ : ٤٩٣) (هذا الحديث وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن لأنه معضود بالكتاب والسنة والمعلوم من دين الأمة).

(٦١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، وروى الشطر الأول منه ـ وهو النهي عن السب ـ البزار من حديث أنس ورجاله رجال الصحيح، قال ما سبق الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠ : ٢٤) مؤسسة المعارف ـ بيروت، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦، وروى الشطر الثاني الطبراني في المعجم الكبير (١٢ : ٤٣٤) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧ : ١٣٢٢) من حديث ابن عمر، وفيه عبد الله بن سيف الخوارزمي وهو ضعيف، ومع هذا رمز السيوطي لحسنه / الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير (٥ : ٢٧٤) وتعقبه المناوي بأن فيه عبد الله بن سيف المذكور، وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد مرفوعاً (من سب أصحابي فعليه لعنة الله) قال الهيثمي في المجمع (١٠ : ٢٤) فيه ضعفاء وقد وثقوا، وكذا رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (١ : ٥٤ , ٥٥ , ٢ : ٩٠٨) وابن أبي عاصم في كتاب السنة (رقم ١٠٠١) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٧ : ١٣٢٢) وأبو نعيم في الحلبة (٧ : ١٠٣) من حديث عطاء بن أبي رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مرسل، قال الألباني رحمه الله في تعليقه على كتاب السنة لابن أبي عاصم (حديث حسن وإسناده مرسل حسن غير محمد بن خالد وهو صدوق).

(٦٢) رواه الطبراني (١٢ : ١٤٢) وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف كما في تقريب التهذيب (١ : ٤١٢) ورمز السيوطي لحسنه / أنظر الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير (٦ : ١٤٦) وتعقبه المناوي بتضعيف الهيثمي لعبد الله بن خراش، ورواه أحمد في فضائل الصحابة (١ : ٥٣) وابن عدي في الكامل (٥ : ٢١٢) والخطيب في تاريخ بغداد (٤ : ٢٤١)، والآجري في كتابه الشريعة (٥ : ٢٥٠٣) من حديث أنس مرفوعاً وفيه علي بن يزيد الصدائي وفيه لين كما في التقريب (٢ : ٤٦) ويوسف بن إبراهيم أبو شيبة الجوهري وهو ضعيف كما في التقريب أيضاً (٢ : ٣٧٩) قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥ : ٤٤٨ رقم ٢٣٤٠) والحديث بمجموع طرقه حسن عندي على أقل الدرجات والله أعلم، قلت: ولعله لهذه الطرق رمز السيوطي لحسنه كما تقدم.

(٦٣) هذا قول من كفر ساب الصحابة رضي الله عنهم وليس متفقاً عليه بين أهل العلم بل ليس هو الراجح كما سيأتي.

(٦٤) الآجري / الشريعة (٥ : ٢٤٩٥).

(٦٥) نفس المرجع السابق (٥ : ٢٥٠٧).

(٦٦) المرجع السابق (٥ : ٢٥١٠).

(٦٧) المناوي / فيض القدير (٦ : ١٤٦).

(٦٨) رواه الطبراني في الكبير (١٠ : ١٩٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤ : ١٠٨) واللالكائي (٧ : ٣٢٤) قال العراقي رواه الطبراني بإسناد حسن، أنظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١ :

٢٩)، وله شواهد أخرى ذكرها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١ : ٣٩، حديث رقم ٣٤) وصححه بها.

(٦٩) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت / الفقه الأكبر مع شرحه منح الروض الأزهر (ص٢٠٩) دار البشائر ـ بيروت، ط١, ١٤١٩ ـ ١٩٩٨.

(٧٠) القاري : علي بن سلطان / منح الروض الأزهر (ص٢٠٩, ٢١٠) وقول الشافعي الذي ساقه مشهور من قول عمر بن عبد العزيز بمعناه أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥ : ٣٩٤) وأبو نعيم في الحلية (٩ : ١١٤) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ : ١١٤) خالٍ عن المطبعة وسنة الطبع.

(٧١) الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل / الإبانة عن أصول الديانة (ص٦٨) الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ١٩٧٥.

(٧٢) عياض بن موسى اليحصبي / الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ : ١١٦) دار الفيحاء ـ عمان، ط٢, ١٤٠٧ ـ ١٩٨٦.

(٧٣) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم / العقيدة الواسطية مع شرحها لمحمد خليل هراس (ص١٦٦) جمعية إحياء التراث ـ الكويت.

(٧٤) أخرجه الترمذي (٤ : ٤٦٥ الفتن باب لزوم الجماعة) وأحمد في المسند (١ : ١٨) وابن ماجة (٢ : ٧٩١ الأحكام باب كراهية الشهادة) والحاكم (١ : ١١٤, ١١٥) والبيهقي (٧: ٩١) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، كما أخرجه النسائي في سننه الكبرى (٥ : ٣٨٧).

(٧٥) أخرجه ابن أبي شيبة / المصنف (١٢ : ١٧٨) وأحمد بن حنبل / فضائل الصحابة (١ : ٥٧, ٢ : ٩٠٩) وابن ماجة (١ : ٥٧ المقدمة باب فضل أهل بدر) وابن أبي عاصم : عمرو بن الضحاك بن مخلد / السنة (٢ : ٤٨٤ رقم ١٠٠٦) المكتب الإسلامي، ط١ ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠، والآجري في كتاب الشريعة (٥ : ٢٥٠٥) واللالكائي : هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري / شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة (٧: ١٣٢٣) ط٦, ١٤٢٠، تحقيق د. أحمد سعد الغامدي، وقال الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على كتاب السنة لابن أبي عاصم (رجال إسناده ثقات غير بسر بن ذعلوق فلم أعرفه) قلت : بل هو نسير كما هو مبين في المراجع السابقة وهو صدوق كما قال ابن حجر في التقريب (٢ : ٢٩٨).

(٧٦) أنظر ابن حنبل / فضائل الصحابة (١ : ٦٠, ٢ : ٩٠٧).

(٧٧) تقدم تخريجه انظر صفحة (٤) من هذا البحث.

(٧٨) أحمد بن حنبل / فضائل الصحابة (١ : ٥٩, ٢ : ٩١٠) واللالكائي / شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤ : ١٣١٩, ١٣٢٤).

(٧٩) اللالكائي (٤ : ٧٠٠).

(٨٠) نفس المرجع السابق (٧: ١٣٢٥).

(٨١) أحمد بن حنبل / فضائل الصحابة (١ : ٦٠ , ٢ : ٩١٠).

(٨٢) أخرجه البخاري (١٠ : ٤٤٥ مع شرحه فتح الباري كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) ومسلم (١ : ٦٨ كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار).

(٨٣) أخرجه البخاري (١ : ١١٠ مع شرحه فتح الباري كتاب الإيمان باب خوف المؤمن أن يحبط عمله) ومسلم (١ : ١٨ كتاب الإيمان باب سباب المسلم فسوق).

(٨٤) رواه البخاري (١ : ٥٣ من الفتح كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ومسلم (١ : ٦٥ كتاب الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام).

(٨٥) أخرجه البخاري (٣ : ٢٥٨ من فتح الباري كتاب الجنائز باب ما ينهى من سب الأموات) والنسائي (٤ : ٥٣ كتاب الجنائز باب النهي عن سب الأموات).

(٨٦) أخرجه البخاري (١١ : ٣٤٠ من فتح الباري كتاب الرقاق باب التواضع).

(٨٧) ذكرتها مع شرحها وتخريجها في بحث آخر.

(٨٨) وهي قوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) التوبة (١٠٠)

(٨٩) الشنقيطي / أضواء البيان (٢: ٤٢٤).

(٩٠) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم (٢: ٣٨٣ , ٣٨٤).

(٩١) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧٨).

(٩٢) الهيتمي / حكم سب الصحابة (ص١٩) باختصار.

(٩٣) ابن حجر العسقلاني / فتح الباري (١٣ : ٣٤) وبالإضافة إلى ما ذكره الحافظ ابن حجر من كون المجتهد معذوراً بل مأجوراً فإن للصحابة ميزة أخرى وهي صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الخصيصة لا يشاركهم فيها أحد، فإذا أضيف إليها أيضاً ما بذلوه في سبيل الله ونصرة رسوله وحماية الدين من الجهد والمال والتضحية بالنفس والولد ومفارقة الأهل والوطن والعشيرة، مع الحسنات الكثيرة الهائلة من البر والمعروف والعدل والإحسان ورحمة الخلق وهدايتهم، وإن كل عامل بخير أو منته عن شر ممن جاء بعدهم فلهم مثل أجره، فإذا انضم لذلك ما وقر في قلوبهم من الإيمان وصدق اليقين، لكل هذه الأمور فإن الله قد تجاوز عما وقع من بعضهم من أخطاء وغفر لهم ورضي عنهم وأدخلهم في رحمته ووعدهم جنته والله أعلم.

(٩٤) أنظر الهيتمي : أحمد بن محمد بن حجر / الزواجر عن اقتراف الكبائر (ص٦٨٨) دار الشعب، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠.

(٩٥) الطحاوي : أحمد بن محمد / العقيدة الطحاوية مع شرحها (ص٤١٤) مكتبة الرياض الحديثة، تحقيق أحمد محمد شاكر، وانظر كتاب الشريعة للآجري (٥ : ٢٤٩٥ فما بعدها) وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧ : ١٣٢٠ فما بعدها).

(٩٦) ابن أبي العز الحنفي : علي بن علي بن محمد / شرح العقيدة الطحاوية (ص٤١٧) مكتبة الرياض الحديثة، تحقيق أحمد محمد شاكر.

(٩٧) النووي / شرح النووي على مسلم (١٦ : ٩٣).

(٩٨) النووي / شرح النووي على مسلم (١٦ : ٩٣).

(٩٩) المناوي / فيض القدير (٥ : ٢٧٤).

(١٠٠) الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان / الكبائر (ص٢٦٠) دار الهدى الوطنية ـ بيروت.

(١٠١) هما الرافعي والنووي.

(١٠٢) الهيثمي : أحمد بن محمد بن حجر / الزواجر عن اقتراف الكبائر (ص٦٨٨) دار الشعب ـ بيروت، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠.

(١٠٣) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٦٧) وابن حجر / فتح الباري (٧ : ٣٦) والهيثمي : أحمد بن محمد بن حجر / الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة (ص٣٨٣) دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢, ١٤٠٥ ـ ١٩٨٠.

(١٠٤) كما قال مالك وغيره من الأئمة، انظر القرطبي / المفهم (٦ : ٤٩٤) وابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧١).

(١٠٥) اللالكائي / شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧ : ١٣٢٦).

(١٠٦) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٦٩).

(١٠٧) اليحصبي : عياض بن موسى / الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ : ١٢٠) دار الفيحاء ـ عمان، ط٢, ١٤٠٧ ـ ١٩٨٦. والآية هي قوله تعالى في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) سورة الفتح (٢٩).

(١٠٨) الألوسي : محمود شكري / صب العذاب على من سب الأصحاب (ص٣٨١, ٣٨٢) أضواء السلف ـ الرياض، ط١, ١٤١٧ ـ ١٩٩٧، والمراد بالشيخين هنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(١٠٩) يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم (سباب المسلم فسوق) وقد سبق تخريجه (ص١٠).

(١١٠) نفس المرجع السابق (ص٣٨٥).

(١١١) الهيتمي / حكم سب الصحابة (ص٢٥).

(١١٢) سورة الفتح (٢٩).

(١١٣) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧٩) وانظر ابن كثير / تفسير القرآن العظيم (٤ : ٢٠٤) والهيتمي / حكم سب الصحابة (ص٢٥)

(١١٤) تقدم تخريجه ص ( ) من هذا البحث.

(١١٥) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧٩).

(١١٦) المرجع السابق (ص٥٨٠).

(١١٧) الخطيب البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت / الكفاية في علم الرواية (ص٤٩)، المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة.

(١١٨) الذهبي : محمد بن أحمد / الكبائر (ص٢٦١).

(١١٩) القاضي عياض / الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ : ١٢٥).

(١٢٠) سورة الأحزاب (٥٧).

(١٢١) سورة الأحزاب (٥٨).

(١٢٢) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧٨ , ٥٧٩) بتصرف يسير.

(١٢٣) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧٨ , ٥٧٩) بتصرف يسير.

(١٢٤) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧٨ , ٥٧٩) بتصرف يسير.

(١٢٥) نفس المرجع السابق (ص٥٧١).

(١٢٦) القرطبي / المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦ : ٤٩٣).

(١٢٧) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٧٨).

(١٢٨) النووي : يحيى بن شرف / روضة الطالبين (١٠ : ٧٠) دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٢ ـ ١٩٩٢.

(١٢٩) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٦٩ , ٥٧٠) والهيثمي / الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة (ص٣٨٣).

(١٣٠) انظر القاضي عياض / الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ : ٦٥٣).

(١٣١) نفس المرجع السابق (٢ : ٦٥٣).

(١٣٢) الألوسي : صب العذاب على من سب الأصحاب (ص٤٦٩ , ٤٧٠).

(١٣٣) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٨٦).

(١٣٤) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٨٦).

(١٣٥) أي وجه الكفر وعدم الكفر، وجه عدم الكفر. . الخ.

(١٣٦) نقله عنه الهيتمي في الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة (ص٣٧٩ , ٣٨٠) ونحوه في نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٤ : ٥٦٤) للخفاجي : أحمد بن محمد، وقوله

(وفي كتب الحنفية . . الخ جاء في حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين : محمد أمين (٤ : ٢٣٦) : من سب الشيخين أو طعن فيهما كفر ولا تقبل توبته) وفي الفتاوى الهندية لقاضي خان (٢ : ٢٦٤) : سب الشيخين ولعنهما كفر وكذلك تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم .

(١٣٧) نقلا عن كتاب (من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية) (ص٨٨) للشيخ محمد المغراوي .

(١٣٨) قال الألوسي (من سب أحداً من الصحابة وكفره فهو كافر لا سيما الجلة منهم ومن صرح بخلاف ما ذكرنا فهو مردود لا يلتفت إليه ولا يعول عليه / صب العذاب على من سب الأصحاب (ص٤٧٢) .

(١٩٨) الهيثمي / الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة (ص٣٨٣) .

(١٤٠) المراد بقبول التوبة هنا : رفع العقوبة عنه إذا تاب ورجع عما يقول وليست توبة الله عليهم فهذه لا يغلق بابها حتى تطلع الشمس من مغربها أو إذا كان العبد في وقت الغرغرة وهو بلوغ الروح الحلقوم .

(١٤١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦ : ٤٩٣) .

(١٤٢) القاضي عياض / الشفا (٢ : ٦٥٣) .

(١٤٣) نفس المرجع السابق (٢ : ٦٥٨) والقرطبي في المفهم (٦ : ٤٩٣) .

(١٤٤) أي بغير التكفير أو التضليل .

(١٤٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦ : ٤٩٤) .

(١٤٦) الفيء : وهو ما يأخذه المسلمون من أموال الكفار من غير قتال ولا استعمال سلاح ، كالصلح والجزية والخراج والعشور المأخوذة من تجار الكفار ، ومثله أن يهرب المشركون ويتركوا أموالهم ، أو يموت أحدهم في دار الإسلام ولا وارث له / القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (١٨ : ١١) .

(١٤٧) انظر الآيتين (٨ , ٩) من سورة الحشر .

(١٤٨) سورة الحشر (١٠) .

(١٤٩) الحميدي : عبد الله بن الزبير / أصول السنة بذيل المسند (٢ : ٥٤٦) دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(١٥٠) (٧ : ١٣٤٤ , ١٣٤٥) .

(١٥١) (٦ : ٢٢٧) .

(١٥٢) ابن تيمية / منهاج السنة النبوية (٢ : ٢٠) .

(١٥٣) انظر ص (٧) من هذا البحث .

(١٥٤) القاضي عياض اليحصبي / الشفا (٢ : ٦٥٢) والهيتمي / الصواعق المحرقة (ص٣٨٨) .

(١٥٥) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٦٩ , ٥٧١) والهيتمي / الصواعق المحرقة (ص٣٧٨) .

(١٥٦) انظر ص (٣) من هذا البحث.
(١٥٧) النووي / شرح النووي على مسلم (١٦ : ٩٣) وابن حجر / فتح الباري (٧ : ٣٦).
(١٥٨) انظر ابن عابدين / حاشية رد المحتار على الدر المختار (٤ : ٢٣٦) وقاضي خان (الفتاوى الهندية (٢ : ٢٦٤) وفتح الباري (٧ : ٣٦) وانظر فتوى السبكي مطولة في الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٣٧٥ ـ ٣٨٩).
(١٥٩) فيض القدير (٢ : ٩٨).
(١٦٠) المفهم (٦ : ٤٩٤).
(١٦١) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٨٦).
(١٦٢) الألوسي / صب العذاب على من سب الأصحاب (ص٤٧٠).
(١٦٣) أي الحاكم.
(١٦٤) ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٦٨).
(١٦٥) اليحصبي : عياض / الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ : ٦٥٢ , ٦٥٣) بتصرف.
(١٦٦) المرجع السابق (٢ : ٦٥٣).
(١٦٧) اللالكائي / شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧ : ١٣٤٠ , ١٣٤١).
(١٦٨) نفس المرجع السابق (٧ : ١٣٤١).
(١٦٩) المرجع السابق (٧ : ١٣٣٨ , ١٣٣٩).
(١٧٠) رواه البخاري مع شرحه فتح الباري (١٢ : ٢٠١ كتاب الديات باب قوله تعالى (النفس بالنفس)) ومسلم (٣ : ١٣٠٢ كتاب القسامة باب ما يباح من دم المسلم).
(١٧١) ابن المنذر : محمد بن إبراهيم / الاشراف على مذاهب أهل العلم (٣ : ١٦١) دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٤ ـ ١٩٩٣، وانظر ابن تيمية / الصارم المسلول (ص٥٦٩)، والهيتمي / الصواعق المحرقة (ص٣٧٨).

المصادر والمراجع

(١) الآجري: محمد بن الحسين، الشريعة، ط٢، تحقيق د. عبد الله بن عمر.
(٢) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل / الإبانة في أصول الديانة، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ١٩٧٥.
(٣) الألباني: محمد ناصر الدين / سلسلة الأحاديث الصحيحة، طبع المكتب الإسلامي.
(٤) الألوسي: محمود شكري / صب العذاب على من سب الأصحاب، أضواء السلف ـ الرياض، ط١, ١٤١٧ ـ ١٩٩٧.
(٥) البخاري: محمد بن إسماعيل / صحيح البخاري بشرحه فتح الباري، المطبعة السلفية ـ القاهرة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
(٦) الترمذي: محمد بن عيسى / سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
(٧) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم / حكم سب الصحابة، ط١, ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨.
(٨) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم / الصارم المسلول على شاتم الرسول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
(٩) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم / العقيدة الواسطية مع شرحها لمحمد خليل هراس، جمعية إحياء التراث ـ الكويت.
(١٠) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم / منهاج السنة النبوية، ط٢, ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩، تحقيق د. محمد رشاد سالم.
(١١) ابن حبان: محمد بن أحمد / صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، ط٢, ١٤١٤ ـ ١٩٩٣، ترتيب علاء الدين بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط.
(١٢) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي / تقريب التهذيب، دار المعرفة ـ بيروت، ط٢, ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥.
(١٣) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي / فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية.
(١٤) ابن حمزة الحسيني: إبراهيم بن محمد / البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠١ ـ ١٩٨١.
(١٥) ابن حنبل: أحمد بن محمد / فضائل الصحابة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١, ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣، تحقيق وصي الله بن محمد.
(١٦) ابن حنبل: أحمد / المسند، طبع المكتب الإسلامي.

(١٧) أبـو حذيفـة : النعمـان بـن ثابـت / الفقـه الأكبر مع شرحه منح الروض الأزهر ، دار البشائر ـ بيروت ، ط١ , ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ .
(١٨) الخطيب البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت / تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة .
(١٩) الخطيب البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت / الكفاية في علم الرواية ، المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة .
(٢٠) الذهبي : محمد بن أحمد / الكبائر ، دار الهدى الوطنية ـ بيروت .
(٢١) السجستاني : أبو داود سليمان بن الأشعث / سنن أبي داود ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة ، ط٢ , ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ .
(٢٢) السيـوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر / الجامع الصغير بشرحه فيض القدير ، دار الفكر ـ بيروت .
(٢٣) الشنقيطي : محمد الأمين / أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ط٢ , ١٤٠٠ ـ ١٩٧٩ .
(٢٤) الشوكاني : محمد بن علي / فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ـ بيروت ، لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع .
(٢٥) ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد / المصنف في الأحاديث والآثار ، الدار السلفية ـ الهند .
(٢٦) الطبراني : سليمـان بن أحمد / المعجم الكبير ، الدار العربية للطباعة ـ بغداد ، ١٩٧٨ ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .
(٢٧) الطيالسي : سليمان بن داود / المسند ، دار المعرفة ـ بيروت .
(٢٨) الطحاوي : أحمد بن محمد / العقيدة الطحاوية ، مكتبة الرياض الحديثة ، تحقيق أحمد محمد شاكر مع شرحها لابن أبي العز الحنفي .
(٢٩) ابـن عابديـن : محمـد أميـن / حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ط مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ، ط٢ , ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦ .
(٣٠) ابن أبي عاصم : عمرو بن الضحاك / السنة ، المكتب الإسلامي ، ط١ , ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .
(٣١) ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله / جامع بيان العلم وفضله ، دار الفكر ـ بيروت .
(٣٢) ابـن عـدي : أحمد بن عبد الله / الكامل في ضعفاء الرجال ، دار الفكر ـ بيروت ، ط٣ , ١٤٠٩ ـ ١٩٨٨ .
(٣٣) القاري : علي بن سلطان / فتح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر ، دار البشائر ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ .
(٣٤) القرطبي : أحمد بن عمر بن إبراهيم / المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، ط١ , ١٤١٧ ـ ١٩٩٦ ، تحقيق : مجموعة من العلماء .
(٣٥) القرطبـي : محمـد بن أحمد / الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ , ١٤٠٨

ـ ١٩٨٨ .
(٣٦) ابـن كثيـر : أبو الفداء إسماعيل / البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط٣ , ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ .
(٣٧) ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل / تفسير القرآن العظيم ، دار إحياء الكتب العربية ، خال عن الطبعة وسنة الطبع .
(٣٨) اللالكائي : هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري / شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ، دار طيبة ، ط٦ ، سنة ١٤٢٠ ، تحقيق د . أحمد بن سعد الغامدي .
(٣٩) ابن ماجة : محمد بن يزيد / سنن ابن ماجة ، المكتبة العلمية ـ بيروت ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .
(٤٠) المناوي : محمد عبد الرؤوف / فيض القدير شرح الجامع الصير ، دار الفكر ـ بيروت .
(٤١) ابـن المنـذر : محمد بن إبراهيم / الاشراف على مذهب أهل العلم ، دار الفكر ـ بيروت ، ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ .
(٤٢) النسائي : أحمد بن شعيب / سنن النسائي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
(٤٣) النسائـي : أحمـد بـن شعيـب / السنـن الكبـرى ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ , ١٤١١ ـ ١٩٩١ .
(٤٤) أبو نعيم الأصفهاني : أحمد بن عبد الله / حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الفكر ـ بيروت .
(٤٥) النـووي : يحيـى بـن شـرف / روضـة الطالبين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ , ١٤١٢ ـ ١٩٩٢ .
(٤٦) النووي : يحيى بن شرف / شرح النووي على مسلم ، المطبعة المصرية .
(٤٧) النيسابوري : مسلم بن الحجاج / صحيح مسلم ، دار الفكر ـ بيروت ، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .
(٤٨) الهيتمي : أحمد بن محمد بن حجر / حكم سب الصحابة ، ط١ , ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨ .
(٤٩) الهيتمي : أحمد بن محمد بن حجر / الزواجر عن اقتراف الكبائر ، دار الشعب ، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠
(٥٠) الهيتمي : أحمد بن محمد بن حجر / الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط٢ , ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ .
(٥١) الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مؤسسة المعارف ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ .
(٥٢) اليحصبي : عياض بن موسى / الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفيحاء ـ عمان ، ط٢ , ١٤٠٧ ـ ١٩٨٦ .

ظاهرة الطلاق من وجهة نظر نسائية في مدينة البيرة / فلسطين (دراسة ميدانية)

د. شفيق عياش*

* أستاذ مشارك في الفقه المقارن في كليتي القرآن والدعوة وأصول الدين/جامعة القدس

ملخص

من خلال المعلومات التي تم جمعها ميدانياً عن القضايا التي تتعلق بالطلاق، أمكن الاستنتاج أن ظاهرة الطلاق أصبحت منتشرة، وآخذة في الامتداد لتطال جميع أنحاء فلسطين. وإذا كان للطلاق من مزايا لأحد الزوجين، وذلك في حال حلّ الرابطة الزوجية بينهما إذا أصابها خلل كبير لا يمكن إصلاحه، وباعتباره أحياناً وسيلة للخروج من مأزق الأزمات الحادة التي تجعل الاستمرار في الحياة الزوجية مستحيلاً. إلا إنه يظل أبغض الحلال إلى الله تعالى، ويقع علينا جميعاً واجب التأكيد على مخاطره وانعكاساته السلبية ودوره في هدم أواصر المجتمع، وهو في الوقت ذاته يلحق الضرر البالغ بمكانة المرأة ويعرضها للمشاكل النفسية والاجتماعية، رغم أنه في بعض الأحيان يكون فرصة للمرأة للتحرر من أسر الزوج وظلمه. وعلينا جميعاً يقع واجب مكافحة انتشار هذه الظاهرة من خلال البحث عن الحلول الكفيلة لها.

Abstract

This study is about a new cultural subject which was a feature of the intellectual life in Jerusalem in the tenth century of Hijra / sixteenth century A.D.

The subject has been studied under nine headings: construction, education, sufism, migration of scientists to Al-Quds, keenness on burning deaths, literary travel, literature of virtues, poets, praise to Al-Quds, and the relations of Moslems with free non-Moslems.

These fields have covered the important aspects of the intellectual life in Al-Quds is religious and earthly role in this era and its relevance to the Turkish era with all its specialties that were played by the city in the local and Islamic social life in different phases.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها، وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[١]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبغض الحلال الى الله الطلاق)[٢]

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي رسم طريق المجد للمسلمين، ووضح سبيل السعادة للمتزوجين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين القائل : خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي[٣]، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد :

فهذه الدراسة جاءت لتعطي مؤشرات ملموسة لبعض القضايا المتعلقة بالطلاق، والتي لا بد من تحليلها وفهمها، حتى لا تكون تلك المؤشرات تعميماً فقط، وبخاصة أن الأبحاث الميدانية المتعلقة بهذا الجانب تحديداً، وبالمشاكل الاجتماعية النسائية بعامة، نادرة جداً، فكان هذا هو الاعتبار الأول، إلى جانب وجود هذه المشكلة في عدة تجمعات سكانية ومنها مدينة البيرة الفلسطينية*. كتجمع سكاني صغير إلى حد ما، وهناك اعتبار آخر مهم، وهو نظرة المجتمع للطلاق كظاهرة هامة تعاني منها المجتمعات عامة، لما يترتب عليها من آثار سلبية ومخاطر حقيقية تؤثر على المرأة والأسرة، وتغرق المجتمع بأكمله في مشاكل عديدة تهدد مسيرته، وتعيق تقدمه وتطوره، على كافة الأصعدة والميادين-على العكس تماماً من الحياة الزوجية والأسرية الخالية من المشاكل والتي تترك آثاراً إيجابية على المجتمع والأسرة، مما يسهم في نمو العلاقة الاجتماعية والأسرية بشكل أفضل، ويفسح المجال لإبداع الأفراد والجماعات في جوانب الحياة المختلفة.

كما تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أسباب الطلاق وما يترتب عليها من مشاكل، وكيفية التعامل معها لإيجاد الحلول لها من وجهة نظر إسلامية. وقد مرت هذه الدراسة بعدة مراحل

* مدينة واقعة في أواسط فلسطين، الى الشمال من القدس، وتركيبتها السكانية تتكون من سكانها الأصليين بالإضافة الى أن قسماً كبيراً من سكانها هم ليسوا منها بل جاءوا من مدن وقرى فلسطين الأخرى، مما جعل مجتمعها مجتمعاً مختلطاً يحوي الكثير من الشرائح المجتمعية.

حتى وصلت إلى نهايتها، على النحو الآتي:

المرحلة الأولى:

لقد ولدت فكرة هذه الدراسة من خلال تدريسي لمادة فقه الأحوال الشخصية رقم(١). وكان دافعي لمثل هذه الدراسة لفت أنظار الناس إلى خطورة ظاهرة الطلاق في مجتمعنا الفلسطيني التي أصبحت منتشرة فيه، وهي في أمس الحاجة إلى الدراسة والوقوف، عن قرب حيالها، وإيجاد الحلول الكفيلة لها.

لذا قمت بتكليف بعض طلبة الشعبة الدراسية في برنامج الدراسة المسائية الدارسين لمساق فقه الأحوال الشخصية رقم (١) في كلية الحقوق الفلسطينية بجامعة القدس باختيار المنطقة التي يسكنون فيها لمسحها وجمع المعلومات عن النساء اللاتي هن موضوع الدراسة دون التعرض لذكر أسمائهن طبعاً، ورصد نتائج المقابلات على شكل جداول، ومن قبيل الدقة والتوثيق للمعلومات التي يتم جمعها رأيت الاستعانة بقاضي المحكمة الشرعية في المنطقة المشمولة بالدراسة لمساعدة هؤلاء الطلبة والسماح لهم بالاطلاع على سجلات المحكمة، لأخذ المعلومات اللازمة لأغراض الدراسة وكان لهم ما أرادوا بحمده تعالى.

المرحلة الثانية:

لقد تم جمع المعلومات عن مجموعة النساء اللاتي شملتهن الدراسة من خلال سجلات المحكمة الشرعية في مدينة البيرة. وأسئلة القضاة الشرعيين فيها للإجابة عن استفساراتهم.

المرحلة الثالثة:

لقد تم رصد نتائج المقابلات للنساء على شكل جداول تبين فيها المستوى الاجتماعي والاقتصادي، والدرجة العلمية، والفترة الزمنية للزوجية.

المرحلة الرابعة:

لقد تم تشخيص ظاهرة الطلاق، ووصف الدواء الناجع لها على أساس من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ولا ازعم بأن هذا العمل قد بلغ غاية الكمال، إذ الكمال لله وحده جل وعلا، وأقول ما

قاله القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني رحمه الله تعالى) إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر). (٤)

وبالنسبة لعرض مادة هذه الدراسة، فقد قسمت المادة إلى ثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول

يقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب.

المطلب الأول

تعريف الطلاق في اللغة: يدل على رفع القيد والمفارقة، فيقال، طلقت المرأة من زوجها، أي بانت عن زوجها وتركته. (٥)

واصل الطلاق كما يقول الراغب الأصفهاني التخلية من الوثاق، يقال أطلقت البعير من عقاله وطلقته، ومنه استعير طلاق المرأة أي تخليتها من النكاح. (٦)

الطلاق في الاصطلاح: رفع قيد النكاح في الحال أو المآل، بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه. (٧) وهذا اللفظ المخصوص إما أن يكون صريحاً بالنطق أو بالكناية أو الإشارة.

المطلب الثاني

حكم الطلاق: الطلاق مشروع، واتفق على اصل مشروعيته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإجماع.

فمن القرآن الكريم:

١- قال تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)(٨)

٢- قال تعالى: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)(٩)

٣- قال تعالى: (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن، أو تفرضوا لهن فريضة). (١٠)

أما السنة النبوية الشريفة:

١- قال صلى الله عليه وسلم: " ما احل الله شيئاً أبغض اليه من الطلاق ". (١١)

٢- وروى احمد وابو داود عن لقيط بن صيرة، قال: قلت: يا رسول الله، إن لي امرأة،

فذكر من بذائها، قال: " طلقها " ، قلت: إن لها صحبة وولدا، قال: " مرها أو قل لها، فإن يكن فيها خير ستفعل " .[١٢]

٣-حديث عمر أن رسول الله صلى اله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها .[١٣]

٤- وروى الخمسة الا النسائي عن ابن عمر، قال: كانت تحتي امرأة أحبها، وكان ابي يكرهها، فأمرني أن اطلقها، فأبيت، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا عبد الله بن عمر، طلق امرأتك .[١٤]

أما الإجماع:

فقد أجمع الصحابة، وانعقد عمل الأمة من زمن النبي صلى الله عليه وسلم على مشروعية الطلاق، ولكنه مشروع للحاجة، فإذا وقع بغير سبب مع استقامة الحال فإنه مكروه، فقد روى الخمسة إلا النسائي بإسناد صحيح، عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة " .[١٥]

ويكون الطلاق مباحاً إذا استوى فيه الفعل والترك، وكان السبب ضعيفاً، كمجرد النفور الطبيعي بين الزوجين، ويكون مستحباً إذا كان الدافع سوء أخلاق الزوجة والتسبب بالأذى للزوج أو الأقارب قولاً أو فعلاً. وقد يكون واجباً إذا كان السبب كبيراً إلى درجة يقوض الحياة الزوجية، كهتك العرض أو الشرف من قبل الزوجة، أو إذا استحكم الخلاف بينهما إلى درجة استحال الإصلاح بينهما، ويكون الطلاق حراماً إذا وقع بصورة تتنافى والأحكام الشرعية كأن يطلقها في فترة الحيض، أو في طهر جامعها فيه، وهو الطلاق البدعي. قال الدردير: " واعلم أن الطلاق من حيث هو جائز وقد تعتريه الأحكام الأربعة من حرمة وكراهة ووجوب وندب "[١٦] .

المطلب الثالث

من هو صاحب الحق في الطلاق ؟

لقد منح الإسلام حق الطلاق للزوج، ووضع العصمة بيده، ذلك أن الرجل يملك مفارقة زوجته إذا وجد ما يدعوه إلى ذلك بعبارته وإرادته المنفردة. قال تعالى: (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة)[١٧]، وقال صلى الله عليه وسلم: " إنما الطلاق لمن أخذ بالساق "[١٨] .

كما تملك الزوجة إذا رغبت طلب إنهاء علاقتها الزوجية عند جمهور الفقهاء إذا وجد ما يبرر ذلك كإعسار الزوج بالنفقة، وغيبة الزوج[١٩]، ولكن ذلك لا يكون بعبارتها، وإنما بقضاء القاضي، إلا أن يفوضها الزوج بالطلاق، فإنها في هذه الحالة تملكه بقولها أيضاً. وكذلك تستطيع المرأة أن تقتدي نفسها بالمهر الذي دفعه لها الرجل عملاً بقوله تعالى: (ولا جناح عليهما فيما افتدت به)[٢٠].

المطلب الرابع

المرأة التي يصح تطليقها:

يقع الطلاق على المرأة المعقود عليها، بعقد زواج صحيح، وكذلك يقع على المعتدة من الطلاق الرجعي، والمعتدة من طلاق بائن بينونة صغرى.

أما الزوجة في العقد الفاسد فلا يلحقها طلاق[٢١]. وجمهور أهل العلم منعوا وقوع الطلاق قبل النكاح، منهم ابن عباس، وعلي، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والشافعي وأحمد وإسحاق وداود.[٢٢]

واحتجوا على ما ذهبوا إليه بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها)[٢٣].

كما احتجوا لمذهبهم أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم: " لا طلاق قبل الدخول "[٢٤]، وذهب أبو حنيفة الى صحة الطلاق قبل النكاح.

والصحيح قول جمهور الفقهاء لقوة أدلتهم وسلامتها من الخدش والتجريح وقد بينت المادة (٨٤) من قانون الأحوال الشخصية محل الطلاق، ونصها: " محل الطلاق يقع على النساء اللاتي في عصمة أزواجهن.[٢٥]

المطلب الخامس

عدد الطلقات:

جاء التشريع الإسلامي ونزل قوله تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)[٢٦]، وهاتان الطلقتان هما المذكورتان في هذه الآية ويصح لزوجها أن يرجعها بعد كل طلقة من هاتين الطلقتين إذا كان الطلاق رجعياً بلا عقد وبلا مهر جديدين، ما دامت في

عدتها، فإذا طلقها الثالثة، فلا يستطيع إرجاعها إلا إذا تزوجت غيره ثم طلقها بإرادته، قال تعالى: (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره). [٢٧]

وقد قرر قانون الأحوال الشخصية هذا الحكم في المادة (٨٥) منه، ونصها: " يملك الزوج على زوجته ثلاث طلقات متفرقات في ثلاثة مجالس"، وهذه المادة صريحة في أن الزوج يملك ثلاث طلقات متفرقات في ثلاثة مجالس، فإن طلقها ثلاثاً بلفظ واحد لم يقع بذلك إلا طلقة واحدة. حيث نصت المادة (٩٠) من قانون الأحوال الشخصية المطبق في المحاكم الشرعية على ما يلي: " الطلاق المقترن بالعدد لفظاً "، أو إشارة، والطلاق المكرر في مجلس واحد لا يقع بهما إلا طلقة واحدة "، وقد أخذ القانون برأي[٢٨] ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وذلك من بين آراء العلماء تيسيراً على الناس، وحرصاً على بقاء الرابطة الزوجية، ومحافظة على الأولاد من الذكور والإناث من التشتت والضياع والإنحراف، وفيه أيضاً تحقيق مقصد الشريعة الإسلامية بإعطاء الزوجين فرصة ثانية لمراجعة أنفسهما، وإصلاح حالهما بعد التجربة المريرة التي مرا بها.

المطلب السادس

هل الطلاق مشكلة اجتماعية؟

إن الزواج في الإسلام له أهمية كبرى في سعادة الإنسان، لما يحويه من هدوء واستقرار، والبرغم من صفة القداسة لعقد الزواج، فقد رأى الشرع الإسلامي في ظروف استثنائية، ضرورة ترك الباب مفتوحا لفصم عرى الزواج، مبيحاً الطلاق واعتباره ضرورة اجتماعية.

ومع هذا فإن التشريع الإسلامي وضع من التوجيهات والأحكام ما يكفل عدم إيقاع الطلاق إلا في حالات الضرورة وألقى بحواجز أمام الزوج لمنعه من اقتحام هذا الطريق إلا مضطراً، وبغض المسلمين في الطلاق، وحثهم على اتقائه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن عمر: " أبغض الحلال إلى الله الطلاق ". [٢٩]

ورغب الأزواج في الصبر والتحمل والإبقاء على الحياة الزوجية، رغم ما يكون في الزوجات من الصفات التي يكرهونها، ما دامت لا تمس الشرف أو الدين، قال تعالى: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)[٣٠].

ومن هذا يتضح أن تشريع الطلاق في الإسلام لا يدانيه تشريع، دقة وابداعا.

ويكفي في الدلالة على سمو هذا التشريع، وتحقيقه للصالح العام، بيان بعض نظم الغرب الدينية والمدنية التي اتجهت اتجاهاً آخر في هذا الموضوع، مع الإشارة الى ما أدت اليه هذه النظم من اضطراب وفساد في حياة الأسر والمجتمعات.

أما فيما يتعلق بالنظم الدينية النصرانية، فهو ممنوع عند بعض الطوائف النصرانية، كالطائفة الكاثوليكية، ولا يجوز فصم عرى الزواج لأي سبب مهما عظم شأنه، تحت طائلة الحرمان من عضوية الكنيسة، لأنه وحسب ادعائهم " أن ما يجمعه الله لا يفرقه إنسان ". ولكن في بعض الأحيان يسمح بالطلاق في حال الخيانة الزوجية عند المذهبين الآخرين الأرثوذكسي والبروتستاني، ولكنهما كذلك يحرمان على الرجل والمرأة كليهما أن يتزوجا بعد ذلك، ويعتمدان في ذلك على ما ورد في انجيل متى على لسان المسيح عليه السلام، إذ يقول: إن من طلق امرأته ' لا لعلة الزنا، يجعلها تزني، ومن تزوج بمطلقة فإنه يزني[٣١]. ولكن الطلاق وإن كانت هناك معارضة دينية واجتماعية له، فهو انعكاس لحقيقة العلاقات الزوجية التي لا يمكن ان يكتب لها الوفاق والاتفاق، أي ان الطلاق هو المخرج الوحيد لزواج فشل وتحطم، وعلاقة بين زوجين فقدت الأمل في الاستمرار والاستقرار، فالطلاق من أخطر المشاكل الاجتماعية التي تؤدي حتماً إلى المساهمة في تفكك الأسرة وانحلال المجتمع عامة.

إذن الزواج والطلاق قضيتان تتصلان ببعضهما اتصالاً وثيقاً، ولا يمكن الانتقاص من دراستهما، وضرورة كشف النقاب عنهما حتى نتمكن من التعرف على المشاكل الاجتماعية الناجمة عنهما، وتبعاً لذلك يحق للرجل أن يطلق زوجته إذا كان ما وقع في الأسرة من اضطراب وشقاق مرده إلى تمرد الزوجة، وإصرارها على هدم بناء الزوجية.

أما إذا كان ذلك بسبب تعنت الزوج وامتناعه عن المعاشرة بالمعروف، وإبائه السير إلا في طريق مضارة الزوجة بالقول أو بالفعل أو بكليهما معاً، بسبب انعدام الوازع الديني، فالشريعة لا تقف حينئذ موقفاً سلبياً، تاركة الزوجة مهينة مهيضة الجناح تحت قسوة الزوج وظلمه وتعنته وتمرده ورفضه للطلاق، لا حباً في زوجته ودفاعاً عن حياته الزوجية، وانما من باب القهر والتسلط مستحدثاً، بذلك شتى الأساليب للتحايل على القانون، فأعطت الشريعة لها رفع الأمر إلى القاضي ليحكم لها بالتفريق متى ثبت الإضرار بها، ومن هنا يمكن أن يصبح الطلاق في هذه الحالة مشكلة اجتماعية حقاً، تعاني منها الزوجة كما سيتضح من خلال الحالات موضوع الدراسة بالدرجة الأولى، وقد يجر وقوع الطلاق الفرقة والعداوة بين عائلتي الزوج والزوجة.

المبحث الثاني

يقسم هذا المبحث إلى خمسة مطالب :

المطلب الأول

أسلوب الدراسة

الأسلوب المتبع في هذه الدراسة، هو دراسة الحالة عن طريق المقابلة الشخصية للنساء المطلقات في مدينة البيرة[٣٢] . ولقد تم جمع المعلومات عن هؤلاء النساء من خلال سجلات المحكمة الشرعية في مدينة البيرة، وتم أخذ أسماء وأعداد المطلقات من تلك السجلات لسنوات(٩٠ , ٨٩ , ٨٨)، وكان عددهن في هذه السنوات (٦٣) حالة طلاق، وقد أجريت الدراسة على ثلاثين حالة فقط، وذلك من خلال طرح أسئلة مفتوحة عليهن،

تمثلت فيما يلي :-

١- أسئلة تتعلق بالزوج والطلاق .

٢- أسئلة حول طبيعة العلاقة الزوجية .

٣- أسئلة متعلقة بقضايا النفقة والحضانة وبيت الطاعة .

٤- أسئلة حول الأوضاع الأسرية والاجتماعية .

٥- أسئلة تتطرق إلى نظرة المرأة المستقبلية بعد الطلاق، ونظرة المجتمع لها .

منطقة البحث المشمولة بالدراسة:

لم يكن اختيار مدينة البيرة بناء على تخطيط مسبق، إنما جاء ذلك استنادا إلى الأحاديث المتداولة بين النساء في تلك المدينة حول موضوع الطلاق، والمثير للاهتمام وجود خصوصية للمدينة في قضية الطلاق ناجمة عن هجرة الأزواج إلى الخارج، تحديداً إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مما كان سببا في وقوع الطلاق بين النساء في تلك المدينة وذلك نتيجة لرغبة الزوج في الحصول على الجنسية الأمريكية للعيش هناك، مما يضطره إلى طلاق زوجته، والزواج من أجنبية كون القانون الأمريكي لا يبيح للرجل الجمع بين زوجتين في آن واحد.

الحالات المدروسة:

تم دراسة (٣٠) حالة فقط، من مجموع الحالات التي عددها (٦٣) حالة كما أفادت

الاستبانات التي أعدت للدراسة، وهي الحالات التي كان بالاستطاعة مقابلتها وإجراء المقابلات معها، وذلك من خلال عمل زيارات ميدانية لصاحباتها، والعدد المتبقي من مجموع الحالات لم يتم الالتقاء بهن للأسباب الآتية:

١- مشكلة الحصول على عناوين وأماكن هؤلاء النسوة المطلقات.

٢- عدم تعاون من تمت أسئلتهم من السكان في مدينة البيرة في إعطاء عناوين هؤلاء النسوة، تخوفاً من أهداف الباحثين كما أفادوا، ولحساسية الموضوع في المجتمع.

٣- زواج عدد منهن مرة أخرى، وسفر أخريات إلى الخارج بعد الطلاق، وكون قسم منهن من سكان الولايات المتحدة الأمريكية حالياً.

الأوضاع الاجتماعية العامة للمطلقات:

قسمت العينة بناء على الخلفية الاجتماعية للمطلقات إلى المستويات الآتية:

عال   متوسط   متدن

وذلك استناداً إلى المعايير الآتية:

١- ملكية الأرض.

٢-الدخل الشهري.

٣-عقارات ومحلات تجارية.

ويبين الجدول الآتي توزيع المطلقات، و أزواجهن حسب المستوى الاجتماعي لكل من الحالات المدروسة.

جدول (١)

المستوى الاجتماعي	عال	متوسط	متدن
عدد المطلقات	١٠٪	٧٣,٣٣٪	١٦,٦٧٪
عدد الأزواج	٢٠٪	٦٣,٣٣٪	١٦,٦٧٪

وتبين من الدراسة أن طرق زواج هؤلاء النساء بمعظمها تقليدية، عن طريق الأهل والأقارب والمعارف باستثناء حالة واحدة من الحالات كانت تزوجت بناء على معرفة شخصية بينها وبين الزوج.

الدرجة العلمية للزوجين:

تراوح التحصيل العلمي لمجموع الحالات ما بين : أمية ، إبتدائي ، تعليم متوسط ، وتعليم عالي . ويبين الجدول الآتي توزيع المطلقات وأزواجهن حسب تحصيلهم العلمي : -

جدول (٢)

مستوى التعليم	تعليم عال	تعليم متوسط	تعليم متدن
	دبلوم/ جامعة	إعدادية / ثانوية	ابتدائي/ أمية
عدد المطلقات	٦,٦٦٪	٨٣,٣٣٪	١٠٪
عدد الأزواج	٦,٦٦٪	٦٣,٣٣٪	٣٠٪

العمل المهني للزوجين:

تبين من الدراسة أن مهنة المطلقات موضوع الدراسة عي على النحو الآتي :

(٢٧) ربات بيوت
(١) مدرسة
(١) طالبة
(٢) طالبة
(٢) موظفة

وبالنسبة لمهن الأزواج ، فقد تبين أن هناك :

(١٢) باعة في محلات تجارية
(٩) أصحاب محلات تجارية
(٤) سائقو سيارات وشاحنات
(٣) عاطل ون عن العمل
(٢) موظفون في مؤسسات

الفترة الزمنية للحياة الزوجية:

تبين من خلال الدراسة أن فترة الحياة الزوجية لهؤلاء النساء قصيرة جداً .

الجدول الآتي يبين التوزيع الزمني للحياة الزوجية للنساء المطلقات : -

جدول (٢-٣)

الفترة الزمنية للزواج	(٣-١٢)شهرا	(١٢-٢٤)شهرا	(٢-٥)شهرا
عدد المطلقات	٨٣,٣٣٪	٦,٦٧٪	١٠٪

الإنجاب:

أما من حيث الإنجاب، تشير الحالات أن هناك (٥) نساء منجبات، و (٢٥) غير منجبات. ومن بين أل (٢٥) حالة اتضح أن (٣) منهن كان سبب طلاقهن عدم الإنجاب، و(٢٢) حالة لم ينجبن لقصر الفترة الزمنية للحياة الزوجية كما بينا سابقا، أو بسبب سفر الزوج بعد زواجه مباشرة، وتركه لزوجته.

العمر الزمني للزوجين

وبالنسبة لأعمار الزوجين عند الزواج، فقد تراوحت أعمار النساء ما بين :

(١٤-١٨)سنة، وتمثلت ب(١٩) حالة

(١٨-٢١)سنة، وتمثلت ب(٤) حالة

(٢١)سنة فما فوق، وتمثلت ب(٧) حالة

و أما أعمار أزواج النساء المطلقات، فقد كانت كالآتي :

(١٨-٢١)سنة، وتمثلت ب(١١) حالة

(٢١)سنة فما فوق، وتمثلت ب(١٩) حالة.

طلب الطلاق وكيفية الحصول عليه:

التفكير والمبادرة بطلب الطلاق، لقد أشارت الدراسة لوجود (٢٣) حالة طلاق من بين النساء المذكورات، بادرن بأنفسهن بطلب الطلاق، و(٧) حالات تم طلاقهن دون رغبتهن، وحصلت معظم النساء أعلاه على الطلاق مقابل تنازلهن عن كامل حقوقهن الزوجية، وامتلاك حريتهن وهؤلاء من النساء اللواتي بادرن بالطلاق، ولكن النساء اللواتي

تم طلاقهن دون رضاهن، فقد لجأن إلى القضاء ولم يتنازلن عن حقوقهن، ولكن لم يحصلن عليها لاعتبارات وأسباب مقنعة- لدى المحكمة، والتي كان يطرحها الزوج، مثل اتهامهن بقضايا أخلاقية، وفقدانهن لعذريتهن قبل الزواج.

أما الفترة الزمنية التي استغرقت في سبيل الحصول على الطلاق، فقد جاءت على النحو الآتي:

(١٢) مطلقة، حصلن على الطلاق خلال أسبوع

(١١) مطلقة، حصلن على الطلاق خلال شهر

(٧) مطلقات، استغرق حصولهن على ورقة الطلاق مدة سنة فأكثر.

المطلب الثاني

حصول الزوجات المطلقات على حقوقهن بعد الطلاق

ويقصد بذلك الحقوق المثبتة بقانون الأحوال الشخصية، والمتمثلة بالنفقة والحضانة والمهر والمؤجل، وتوابع المهر، مما يخصهن من ممتلكات - وكما أشير سابقاً - فان معظم النساء حصلن على الطلاق مقابل (الإبراء التام للزواج)، أي التنازل عن كامل حقوقهن الزوجية، فقد وجد في الحالات ان معظم النساء لم يطالبن بالنفقة عبر القضاء إطلاقاً، والبعض منهن(٨) توجهن للقضاء ولكن لم يحصلن على النفقة، رغم منح الشريعة الإسلامية حق النفقة للزوجة والأطفال، قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها)[٣٣]، والمراد بالنفقة هنا ما يفرض للزوجة على زوجها من مال للطعام والكساء والسكنى والحضانة ونحوها[٣٤]، والحالات التي تستحق النفقة فعلاً لوجود أطفال لديهن، وتنطبق عليهن الشروط تمثلت ب(٥)، و (٣) تضررت من اجراء الطلاق، وتمثل الضرر بفقدان المرأة أطفالها وبيتها، وواحدة لكونها (عاقراً) لا تنجب، وتخسر في هذه الحالة فرصة الزواج مرة اخرى، وعن حضانة الأطفال، فقد حصلت إمرأتان على حقهما بحضانة أطفالهما، و(٣) رفعن قضية حضانة ولم يحصلن عليها.

المطلب الثالث

دوافع و أسباب حدوث الطلاق

برز تشابك وتداخل بين كافة أسباب ودوافع الطلاق، كان للسفر إلى الخارج والغياب

الطويل نصيب كبير في وقوع الطلاق، وتمثلا ب(١٤) مطلقة مع اشتراكهن في قضايا اخرى، مثل تعاطي المخدرات من قبل الزوج، وعدم الإنسجام العاطفي، ومشكلة السكن مع الأهل في بيت واحد.

أما بالنسبة للنساء اللاتي كان السبب في طلاقهن الضرب، تمثلن ب(٣) حالات مع اشتراكهن أيضا في قضايا أخرى ذكرت سابقاً، بالإضافة إلى الزواج من اخرى، وعن طلاق النساء نتيجة تعاطي الزوج للمخدرات، وإحضارهم عشيقات لبيت الزوجية- كما جاء على لسان المطلقات، فقد ظهر بين الحالات (٣) مطلقات تداخلن مع زميلاتهن اللاتي كان السبب في طلاقهن الضرب وعدم الانسجام العاطفي والجنسي.

أما من كان طلاقهن بسبب عدم إنجابهن الأطفال فتمثلن ب(٣) حالات فقط، ولم يشتركن مع المطلقات الأخريات بأي سبب من الأسباب المذكورة سابقاً. وعن الزواج من زوجة أخرى فتمثلن بثلاث حالات مع اشتراكهن في أسباب أخرى كالضرب، وعدم الانسجام العاطفي، وقد كان للانسجام العاطفي والجنسي نصيب كبير، إذ تكرر لدى معظم الحالات كسبب ثانوي اشتركت به معظم النساء، ولم يطرحنه كسبب رئيس للطلاق، و(٣) حالات فقط من اللاتي اعتبرنه السبب الرئيس في طلاقهن.

وهناك(٤) حالات فقط طلقن بسبب مشكلة السكن مع الأهل والزوجة الأخرى، وما ينجم عن ذلك من تدخل الأهل بالأمور الزوجية وتدبير شؤون المنزل، وتنظيم العلاقة مع بقية أفراد الأسرة، وعدم إعطاء مصروف للزوجة، وكان هناك أيضا قضايا مشتركة كانت وراء الطلاق منها طبيعة أفكار الزوج اتجاه المرأة، وعدم الانسجام الثقافي والانسجام الجنسي وتعاطي المخدرات والضرب.

ولوحظ من خلال الدراسة وجود أسباب رئيسة للطلاق، وعوامل مساعدة له، ولكن النتيجة واحدة وهي الطلاق، ومن الملاحظ أن السبب الرئيس حسب أقوال المطلقات، هو السفر والغياب، ولكن تبين أن هناك أسباباً أخرى، والتي كان من ضمنها أسباب اعتبرتها النساء ثانوية، ولكنها حقيقية في صلب الموضوع مثل عدم الانسجام العاطفي والجنسي، حيث يبرز هنا السؤال: لماذا لم تطرح النساء هذا السبب صراحة؟

وقد نجد الجواب في كون الإنسان العربي في قضايا الثقافة الجنسية " مجتمع مغلق "، بحكم قانون العيب، حيث يعتبر ذكر مثل هذه القضايا من المحرمات والممنوعات، خاصة في قضايا الثقافة الجنسية، وكما ذكرنا سابقاً فإن عدم الانسجام الجنسي والعاطفي سبب في

طلاق (٣) حالات فقط، واللاتي أشرن إليه على انه سبب رئيس ومباشر للطلاق، والبـقي منهن اعتبرنه من ضمن الأسباب الثانوية والمساعدة، ولكن الحقيقة تختلف، ويشهد على ذلك تكرر هذا السبب " الثانوي " عند معظم النساء.

ومما يدعم وجهة النظر هذه أيضاً، أنه كانت من بين الحالات المدروسة نماذج حية كان السبب في طلاقها هو عدم الانسجام الجنسي والعاطفي، وسوء العلاقة الزوجية، فقد أجابت إحدى النساء ممن تزوجن للمرة الثانية قائلة: إن هناك تشابه كبير بين الزوجين في أسلوب العلاقة الجنسية، حيث كانت تضرب قبل وبعد الانتهاء من ممارسة الجنس مع الزوج، كذلك تعرضت اثنتان من النساء للضرب المبرح قبل البدء بالعملية الجنسية، وحالة أخرى اضطرت للرجوع إلى بيت أهلها بسبب ضربها ليلة الزفاف.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الشريعة الإسلامية تمنع إهانة المرأة، والتعرض لكرامتها، فألزمت الزوج بمراعاة العدل والإحسان في معاملة الزوجة، والسير على النهج القويم حتى تتحقق أطيب النتائج، وأشهى الثمار، وترسيخاً لهذه الغاية المنشودة قي القلوب، أمر الله سبحانه وتعالى الأزواج بمعاشرة الزوجات بالمعروف، و أوجبه عليهم، فقال: (وعاشروهن بالمعروف)[٣٥].

كما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى الزوجة، ومعاملتها كإنسانة لها كرامتها، فقال في خطبة الوداع أمام اكبر تجمع إسلامي وقتذاك: " فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله " .[٣٦]

كما قال فيما رواه عنه أبو هريرة: " أكمل المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم "[٣٧]. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة عن ابن عباس والطبراني عن معاوية: " خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي "[٣٨]. ويكون الإحسان في معاملة الزوجة ألا يضرها بالقول أو الفعل، فلا يسمعها ما يجرح كرامتها أو يحط منزلتها، ولا يخاطبها بالغلظة، إلى غير ذلك من الأقوال والأفعال التي تقوض بناء الأسرة.

وثمة نموذج آخر من النساء ممن تتعرض للاضطهاد الجنسي من نوع مختلف، تمثل في أن بعض الأزواج الذين يعيشون في امريكا، وتمكنوا من الزواج من نساء مسلمات، ومن الحصول لهن على إقامة عندهم، كانوا يتعاطون المخدرات وشرب الخمر، ويحضرون العشيقات إلى بيت الزوجية، ويمارسون معهن العملية الجنسية على مرأى من عيون زوجاتهم، وعلى فراش الزوجية، كما روت بعض النساء التي شملتهن الدراسة.

ومن الحالات الأخرى، إن إحدى المطلقات كانت قد تعرضت لاعتداء جنسي عليها، وهي في الخامسة عشرة من عمرها، حيث اعتدى عليها رجل يتعاطى الخمر، فأفقدها عذريتها، مما اضطر الأب " لبيع " ابنته لرجل كبير السن ليداري فضيحته الاجتماعية ظناً منه أن ذلك الرجل لن يميز ولن يعرف بالأمر، ومع ذلك لم يدم الزواج طويلاً وانتهى بالطلاق. وامرأة أخرى صرحت بأن مطلقها كان يطلب منها القيام بأمور جنسية تعتبرها من المحرمات، الأمر الذي أدى به إلى الزواج من أخرى وتحميل زوجته التي طلب منها ممارسة المنكر كامل المسؤولية.

أما فيما يخص مشكلة السفر وطول الغياب، وما يترتب عليها من اجراءات، وما ينجم عنهما من مشاكل، مثل السكن مع الأهل وتدخلهم بحياة الزوجة، وما يرافق ذلك من تحكم بها وتقييد لسلوكها وتصرفاتها، فقد روت بعض النساء بأن حقوقهن الطبيعية وعلاقاتهن مع أزواجهن تعرضت للاعتداء والانتهاك، حيث أشارت اثنتان إلى أن أهل الزوج كانوا يمنعانهما من دخول الغرفة المخصصة لهما، إلا بناءً على رغبة " الحماة " ، أي أم الزوج، وإخوانه.

وأخرى قالت بأن حماتها وشقيقات زوجها كن يمنعنها من الاتصال بزوجها في الخارج، وكن يفرضن عليها القيام بالأعمال المنزلية، وقد بلغ عدد الحالات التي تعرضن لمشاكل مع أهل الزوج (١٨)حالة من مجموع الحالات المشمولة بالدراسة.

من خلال ما ذكر نرى أن ثمة عوامل و أسباب ساعدت النساء على الجرأة والمطالبة بالطلاق، ويعود سبب هذه الجرأة في نظرنا إلى التغيرات الاجتماعية التي حصلت في مجتمعنا فيما يخص المرأة عموماً، حيث تغيرت مفاهيم الأهل تجاه تلك المشاكل، ومرد ذلك إلى تحمل المرأة مسؤولية نفسها وبيتها أثناء غياب الزوج، وعلى قدرتها على اتخاذ القرارات بمعزل عن الزوج وعن أهله. ومما لاشك فيه أن ازدياد ثقافة المرأة في مجتمعنا واطلاعها على ثقافات وتجارب الآخرين ساهم في زيادة وعيهن وإدراكهن لحقوقهن، وتبعاً لذلك ساهمت النساء في تغيير مفاهيم الأهل خاصة اتجاه مشكلة الطلاق، فظروف الزوج من غياب وسفر سهل على المرأة أن تجرؤ على اتخاذ قرار الطلاق دون انتظار أن يبادر الزوج ويرسل لها ورقة الطلاق، وكان هذا واضحاً من خلال دراسة الحالات، ومقابلة النساء اللاتي طلب معظمهن الطلاق.

المطلب الرابع

المفاهيم الاجتماعية تجاه قضية الطلاق من وجهة نظر المرأة:

نظرة المجتمع للمرأة المطلقة:

أجابت (١٥) امرأة من النساء المطلقات أن نظرة المجتمع لهن سلبية ومجحفة وغير عادلة، وكأنهن السبب في وقوع الطلاق، فالرجل لا ينظر إلى المرأة المطلقة إلا ما ندر، ويعتبرها طبخة بايته، تقول إحداهن: عندما كنت أخرج للعمل قبل زواجي، لم تكن هناك معارضة اجتماعية لذلك، لكن بعد طلاقي كثرت أحاديث وأقاويل الناس، وتغيرت نظرتهم لي، واصبحوا يتهامسون فيما بينهم: إلى أين تذهب هذه المرأة المطلقة، وماذا تعمل؟

كما أجابت (١٥) إمرأة منهن بأن نظرة المجتمع لهن تنم عن تعاطف وشفقة عليهن، ولا تعني هذه النظرة بالضرورة أنها إيجابية للمطلقة، وتنبع نظرة التعاطف هذه من كون المرأة تعتبر أصلاً ضعيفة، ومستغلة ومضطهدة في المجتمع.

نظرة الأهل للمرأة المطلقة:

أجابت (١٢) امرأة مطلقة بأن فكرة الطلاق لاقت معارضة شديدة من أهلهن، وبالرغم من ذلك فقد تم الطلاق، وكانت معارضة الأهل نابعة من العادات والتقاليد ونظرة المجتمع، وتأثير ذلك على بقية الفتيات غير المتزوجات في العائلة، وفي مقابل حرص الأهل على حياة بناتهم ومستقبلهن، مدى تفهمهم للظروف الصعبة التي تعيشها المرأة في ظل حياة زوجية غير متكافئة، كان يبرز الخوف والقلق من مستقبل بناتهم بعد الطلاق، ومن نظرة الناس والمجتمع لهن، وبالتالي فإن الخيار هنا يكون صعباً جداً، خيار بين أمرين أحلاهما مر.

نظرة المرأة لنفسها ولمستقبلها بعد الطلاق:

فقد أجابت (١٤) حالة أنهن شعرن بعد طلاقهن بالراحة والخلاص من العبودية والاضطهاد سواء من قبل الزوج أو أهله، و(١٦) حالة أجبن بأن شعورهن امتاز بالقلق والخوف من المستقبل، ونظرة المجتمع لهن كمطلقات.

وعن مواقف هؤلاء النساء تجاه الزواج من رجل آخر، ونظرتهن للرجل بشكل عام، حكمت (١٠) من الحالات على الرجل بشكل سلبي جداً، وأجمعن على أنهن لم ولن يفكرن بالزواج مرة أخرى، وأن الرجال متشابهون لا أمان لهم، ويصدق عليهم المثل القائل: "

اللي بتأمن للرجال، مثل المية في الغربال " . وأجابت (٢٠) حالة بأنهن لم يتخذن موقفاً سلبياً اتجاه الرجل، وذلك بسبب قصر فترة الحياة الزوجية، والتي لم تمكنهن من الحكم على الرجل من خلال تجربتهن البسيطة، أما التفكير بالزواج مرة أخرى، فقد أجابت الغالبية العظمى منهن بعدم التفكير بالزواج في الوقت الحالي، ولكن في المستقبل يمكن التفكير بذلك، حيث أجبن بأن الزوج الثاني يشترط ألا يتم بناء على رغبة الأهل وضمن شروطهم. والأقلية منهن لم يفكرن مطلقاً، بخاصة ممن لديهن أطفال صغار، واثنتان فقط من الحالات تزوجتا مرة أخرى.

وعن نظرة المطلقة لمستقبلها بعد الطلاق كما ذكرنا سابقاً، فإن معظم المطلقات كن ربات بيوت، ولكن بعد الطلاق بدأ تفكيرهن بمستقبلهن يأخذ منحى جديداً، حيث إن البعض منهن فكرن بالعودة إلى مقاعد الدراسة، سواء لإكمال تعليمهن الثانوي أو الجامعي، وقسم آخر منهن اتجه إلى التعليم المهني لتعلم مهنة ذات قيمة تعود بمردود اقتصادي عليهن، وأخريات توجهن للبحث عن عمل ليعتمدن على أنفسهن اقتصادياً، وبعضهن لم يحالفهن الحظ في الحصول على وظيفة، أو لم تتح لهن الفرصة لإكمال تعليمهن، حيث لم يكن لديهن مؤهلاً علمياً يساعدهن على ذلك، وعدد بسيط من العينة كن بالأصل موظفات في مؤسسات ولم يتركن عملهن إضافة إلى طالبة واحدة لم تترك مقاعد الدراسة.

أما نصيحة النساء المطلقات للنساء اللواتي يفكرن بالطلاق، فقد أجمعن على أنه إذا كان هناك مشكلة لا يمكن حلها، ومستعصية جداً فلا مفر من الطلاق، مع انه أبغض الحلال إلى الله، ولكن إذا كانت المشكلة بسيطة يسهل حلها بين الزوجين، فيجب أن يفكرن طويلاً في الطلاق قبل وقوعه عليهن، وخصوصاً إذا كان لديهن أطفال، كون أن هؤلاء الأطفال سيصبحون ضحية الخلافات، ويجب عليهن التروي والتعقل قبل الإقدام على طلب الطلاق.

المطلب الخامس

سكن النساء بعد الطلاق

لقد سكنت معظم النساء المطلقات مع عائلاتهن وبين أهلهن، ما عدا حالتين من مجموع الحالات، إحداهن لأن زوجها خارج البلاد، بقيت في بيتها مع أولادها، والأخرى استأجرت بيتاً لتعيش مع أطفالها بعيدا عن مطلقها، لأنه بعد انتهاء عدتها يصبح أجنبيا عنها، ولا يجوز أن يسكن معها في بيت واحد، ويكون ذلك إذا كانت الزوجة قد بانت منه بينونة صغرى

بطلاقها قبل الدخول، أو بخروجها من عدة الطلاق الأول أو الثاني، فيجوز للزوج أن يرجعها إليه بعقد ومهر جديدين إذا رضيت بذلك، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه وتعالى: " وإذا طلقتم النساء، فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف "[٣٩].

أما المرأة الثانية البائنة بينونة كبرى، التي أوقع عليها زوجها ثلاث تطليقات متفرقات، فلا يصح لزوجها الأول مراجعتها إلا إذا تزوجها رجل غيره زواجا صحيحا، ثم طلقها أو توفي عنها، وانتهت عدتها، قال تعالى: " فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره "[٤٠]. وبينت السنة النبوية الشريفة، أنه لا تحل لزوجها الأول إلا إذا دخل بها الزوج الثاني وعاشرها، ولا يكفي العقد وحده عليها، أو الاختلاء بها من غير وطء لها.

حضانة الأطفال:

كما ذكرنا سابقا، لم يكن في الحالات المدروسة عدد كبير من النساء المنجبات، حيث كان هناك خمس نساء فقط هن المنجبات، وكسبن حضانة أطفالهن، ما عدا حالتين لم تكسبا قضية حضانة أطفالهما، وتركت رعايتهم للزوج وأهله

المبحث الثالث

يقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول:

الآثار الاجتماعية للطلاق على المرأة وأطفالها:

من المعروف أن لكل مشكلة سبب ونتائج مترتبة عليها، وهذا ما كان بالنسبة للطلاق في مدينة البيرة، حيث انعكست آثارها على المرأة وأطفالها، وتمثلت بالآثار الاجتماعية والنفسية على المرأة والأطفال.

أما فيما يخص الآثار المتعلقة بالمرأة المطلقة، فإنه وجد في الحالات موضوع الدراسة نساء مطلقات تعرضن لمشاكل نفسية مثل الانطواء والعزلة والقلق الدائم، وذلك نتيجة لكلام الناس، ونظرة المجتمع إليهن، وقد أوضحن بأن خروجهن للعمل من الممكن أن يساعدهن على تخطي ذلك، ولكن الآثار الاجتماعية كانت أكثر من العقد النفسية، حيث

تثار علامات استفهام من حول المرأة المطلقة، لماذا طلقت من زوجها؟ فتكون سيرتها على كل لسان، وتنتهك حقوقها الإنسانية، فالمرأة المطلقة في المجتمع مستغلة من قبل صاحب العمل، وعرضة للاستغلال الجنسي، ومن المشاكل التي تواجهها، قلة الفرص المتوافرة لديها في الزواج مرة أخرى لاعتبارات اجتماعية متوارثة من جيل لآخر، حيث تكون فرصتها الوحيدة في الزواج من رجل أرمل أو مطلق أو مسن يحتاج إلى امرأة تخدمه هو وأطفاله من زوجة أخرى. وكما جاء في الحالات التي شملتها الدراسة، بأن معظمهن من النساء اللاتي يفتقرن للمهنة ذات القيمة، وبناء عليه فإن مستقبلهن غير واضح ومظلم، ومما لا شك فيه أن الفقر وانعدام المورد الاقتصادي يلعبان دورا خطيرا في مآسي الأمهات المطلقات الحريصات على مصالح أطفالهن، واللاتي لا يجدن من ينفق عليهن وعلى أطفالهن، فيكون العمل الشريف ضمانا لهن، ويحميهن من أن يفرض عليهن زواج الحاجة، الذي تكون نتائجه بالنسبة لهن وخيمة ومضاره عظيمة. فكما انعكست مشكلة الطلاق على المرأة، وألقت بظلالها السلبية اجتماعيا ونفسيا عليها، انعكست أيضا على الأطفال، فقد أجابت مبحوثتان لديهما أطفال، بأن آثار الطلاق على أطفالهما لم تكن سلبية إلى حد كبير، بل على العكس تخلص الأطفال من التوترات اليومية، وأحضرت إحدى المطلقات ابنتها الصغيرة (عمرها ست سنوات)، لتسألها عن حبها لوالدها، فأجابت: إنني لا أحبّ والدي؛ لأنه يضربنا ويضرب أمي، ولا يصرف علينا ولا يهتم بنا مطلقا، وفي المقابل أجابت ثلاث مطلقات بأن الطلاق ترك بصماته وآثاره السلبية على أطفالهن، حيث تشتت أفكارهم، وتأثرت دراستهم وتشردوا ما بين عائلتي الأب والأم، وحرمانهم من أبسط حقوقهم وهي العيش في أمان واستقرار في ظل الوالدين، فالطلاق بالنسبة للطفل الذي تعود رعايته إلى أمه يتأثر بتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فالأم غالبا ما تكون أشد فقرا من الأب وأقل منه استعدادا في الدفاع عن نفسها في سوق العمل، حيث إن معظم النساء المشمولات بالدراسة هن ربات بيوت ولا يعملن، لذلك لم يكن للمطلقات مورد رزق تنفق منه سوى زوجها وعائلتها.

وقد يبدأ الانحراف وتظهر المشاكل الاجتماعية للأطفال قبيل الطلاق وتحديداً في الفترة التي تبدأ المشاكل الزوجية تظهر على السطح، وتأخذ طابع المنازعات الزوجية اليومية، حيث إن الأطفال في هذه المرحلة يتحررون من رقابة المنشغلين في مشاكلهما المتكررة، فيخرج الأطفال إلى العالم الخارجي، دون رعاية وإشراف، مما يمهد الطريق لهم نحو الرذيلة والفساد.

المطلب الثاني

آثار الطلاق على الرجل:

الرجل أقل طرفي الطلاق تضررا، فهو الذي يملك حق الطلاق، وهو الأكثر قدرة على مواجهة الآثار السلبية للطلاق، ولكن هذه القاعدة ليست مطلقة، حيث هناك حالات تعرض فيها الرجل لأزمات نفسية حادة نتيجة لتجربة الطلاق، خصوصا إذا كانت أسباب الطلاق تتعلق بسوء معاملة الزوجة له أو لوالديه وأطفاله أو نتيجة لخيانة الزوجة له، فهو في هذه الحالة كثيرا ما يتعرض لأزمة ثقة المرأة ولا يفكر بالزواج مرة أخرى خوفا من تكرار تجربيه الأولى المريرة وعلى سبيل المثال تم الإلتقاء برجل تزوج من امرأة تعاني من مرض نفسي خطير، وكان أهلها قد أخفوا سر هذا المرض عنه، ولم يكتشفه إلا بعد ولادة أول طفل لهما، وعندما كانت تنتابها النوبة النفسية التي كانت تهدد الطفلة بالخطر فاضطر إلى طلاقها حماية لطفلته وطلبا للراحة والهدوء الذي حرم منهما منذ أن تزوجها غير أنه لم يعد إلى سابق عهده قبل زواجه، وبات ينظر إلى كل امرأة بأنها مثل زوجته الأولى، وفقد الثقة بالجنس الآخر، وقرر أن لا يتزوج من امرأة أخرى، وأصبح شديد الانطواء على نفسه، ورغم أن مثل هذه الحالة غير عامة ولا يجوز القياس عليها، إلا أنها تساعد على الخلوص إلى نتيجة أن الآثار النفسية على الرجل- وإن لم يفصح عنها- هي آثار سلبية على حياته المستقبلية، خاصة إذا كان الأطفال يعيشون معه ويقوم بقضاء احتياجاتهم التي تكون من اختصاص المرأة مثل؛ إعداد الطعام، وغسل الملابس لهم، وفي نفس الوقت تتطلب مقتضيات الحياة أن يبحث عن عمل يكتسب لقمة العيش له ولأولاده، الأمر الذي يبعده عن البيت لساعات طويلة، يترك فيها أطفاله مع والدته أو أخواته، اللاتي لا يمكن لهن العناية بأطفاله بنفس درجة اهتمام أمهم بهم، ومن أجل حل المشكلة يلجأ الرجل إلى الزواج من أخرى من أجل مساعدته في تربية أطفاله والعناية بهم، والنتيجة غالبا ما تكون عكسية وسلبية؛ لأن أي امرأة تحب أن يكون زوجها لها، لا يقاسمها فيه أحد.

المطلب الثالث:

آثار الطلاق على المجتمع:

على ضوء ما تقدم، نلاحظ أن الطلاق له آثار سلبية على المجتمع، فهو يساعد في تقويض

صرح الأسرة التي هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع المسلم، فالأسرة التي تعصف بها المشاكل الزوجية لا يمكنها أن تنشئ جيلا صالحا من الأبناء، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فمن يفتقر إلى الهدوء والاستقرار لنفسه، لا يمكن أن يوفره لأبنائه، لذلك يصح القول أن الطلاق الناجم عن خلافات عائلية يساهم مساهمة فاعلة في تقويض أركان المجتمع وهدم أسسه الاجتماعية، من هنا لا بد من الحد لمثل هذه الظاهرة الخطيرة في المجتمع ووضع الحلول المناسبة لها.

المطلب الرابع:

الحلول الممكنة لمعالجة مشكلة الطلاق:

إن معالجة مشكلة الطلاق تحتاج إلى جهود جماعية مكثفة تساهم فيها مختلف المؤسسات، وكذلك الأفراد، فهي ليست مشكلة فردية تتعلق بالزوج والزوجة فحسب، بل مشكلة الطلاق تطال آثارها ونتائجها السلبية الأبناء والآباء والأقارب للطرفين والمجتمع بأكمله، فمن هنا تنبع أهمية التفكير جدّياً بالحلول الكفيلة بوضع حد لهذه الظاهرة؛ حماية للمصلحة الاجتماعية المشتركة والتي تهم الجميع، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- على المؤسسات الثقافية ترسيخ مفهوم الزواج بين أفراد الأمة، باعتبار أن الزواج من أقدس العقود وأوثقها، وليس أدل على قدسيته من أن الله سبحانه وتعالى سمّى العهد بين الزوجين بالميثاق الغليظ، فقال: " وأخذن منكم ميثاقا غليظا "(٤١).

وإذا كانت العلاقة بين الزوجين موثقة مؤكدة، فإنه لا ينبغي الإخلال بها، ولا التهوين من شأنها، وكل أمر من شأنه أن يوهن من هذه العلاقة، ويقلل من شأنها، فهو بغيض إلى الإسلام لفوات المنافع وذهاب مصالح كل من الزوجين، وأي إنسان أراد أن يفسد ما بين الزوجين. فهو في نظر الإسلام مغضب لله، والأجدر به أن يتقي الله، ويصلح ذات بينهما، يقول الله تعالى: " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما "(٤٢) ويقول صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من خبب امرأة على زوجها "(٤٣).

ولعل أهمية التثقيف حول مفهوم الزواج تتجلى في زيادة فهم الرجل للمرأة ودورها في الحياة الزوجية، فقد قدّر الإسلام دور المرأة خير تقدير، ومنحها أكبر الأدوار أهمية، وهو تربية الجيل الناشئ على القيم الصحيحة، ويجب التركيز على تغيير المفاهيم الخاطئة لدى بعض الرجال الذين لا يرون بالمرأة سوى كونها لإنجاب الأولاد، أو خادمة تحت تصرفهم

وتستحق الإهانة والتحقير، وتم ملاحظة ذلك من خلال اللقاءات مع بعض الأزواج التي واجهت مشكلة الطلاق أن الأزواج لا يعتبرون زوجاتهم شريكا في حياتهم، بل بدرجة أدنى منهم بكثير عليهن واجبات، وليس لهن حقوق، لذلك لا يجدون أي صعوبة في اتخاذ قرار(بتغيير) هذه المرأة (الخادمة) في نظرهم، بامرأة تلعب ذات الدور.

٢- وضع شروط لايقاع الطلاق إذا لم يكن هناك أسباب مقنعة تستوجب الطلاق حفاظا على المصلحة العامة، ونود الإشارة هنا إلى أن الطلاق، وخاصة من الرجل لا يستغرق وقتا أو جهدا يحول دون إيقاع الطلاق، بل أصبح إصدار ورقة طلاق، أسهل من الحصول على شهادة (ميلاد طفل) كما يقولون، ومن خلال مراجعة بعض قضايا الطلاق في المحاكم الشرعية، تم ملاحظة أن إيقاع الطلاق لا يستغرق وقتا طويلا، وهذا يقود إلى استنتاج آخر وهام جدا، وهو أن الأطراف الأخرى التي تتدخل في عملية الطلاق لا تبذل الجهود الكافية من أجل إعادة المياه إلى مجاريها بين الزوجين وإنهاء المشاكل بينهما بدون طلاق، وأسهل حل لدى هؤلاء الأزواج هو التفريق بينهما، وقلع الضرس في نظرهم أفضل من علاجه- على حد تعبير أحد المختصين بأمور الطلاق- وينسى هؤلاء وبخاصة " المحامين الشرعيين" أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق، وأنهم بمساعدتهم لإتمام عملية الطلاق بالسرعة الممكنة، ولأقل قدر من التكاليف والمعاناة، إنما يساهمون في تدمير أسرة اجتماعية، وبالتالي يساهمون في تقويض عرى وأواصر المجتمع المسلم.

٣- على المؤسسات الاجتماعية أن تكثف من نشاطها الاجتماعي، لرأب الصدع بين الزوجين لاحتواء المشاكل الزوجية، وخاصة تلك التي تعود لأسباب اقتصادية أوسلوكية، وذلك من خلال الدعم المادي، والتثقيف والإرشاد والتوجيه لأفراد الأسرة المهددة بالانهيار، وقد تم معرفة حالات تمكنت المؤسسات الاجتماعية من حل مشاكلها، وتحولت من عائلات تعصف بها المشاكل إلى عائلات مستقرة يسودها الحب والوئام والاستقرار وراحة البال.

٤- أما بالنسبة للمؤسسات الدينية وعلماء الدين، فيقع على عاتق هؤلاء جميعا واجب التأكيد على أن اللجوء إلى الطلاق دون سبب مقنع، ودون بذل محاولات لإصلاح ذات البين، إنما تخالف الشرعية، التي جعلت لصحة وقوع الطلاق شروط وأحكام لا يجوز مخالفتها، وقد أمر الله تعالى الزوجين بالإبقاء على الحياة الزوجية، والصبر على ما يصيب أحد الزوجين خلالها ما أمكن إلى ذلك سبيلا، ولكن إذا احتدم الخلاف بين الزوجين واستحكم النزاع أصبح إعادة الحياة الزوجية إلى سيرتها الأولى متعذرا، وعجز الحكمان عن

ذلك، كان لا بد من وجود مخرج من هذه الحياة الزوجية، وإلا أصبحت الأسرة مضطربة غير مستقرة، ولا تحقق هدف الشارع، بذلك شرع الله الطلاق ليخلص الزوجين من هذه الحياة المضطربة بقوله تعالى: " وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته "(٤٤).

والحق أن الطلاق بغير سبب مقبول يوقع المطلق في الإثم، وللطلاق في الشريعة الإسلامية عدة احكام، تبعا للظرف الموجب له، والأمور التي تقتضيه هي:

- قد يكون الطلاق واجبا، إذا كان هناك سبب قوي يستدعيه، وذلك في حالة احتدام الخلاف بين الزوجين، ورأى الحكمان أن الطلاق هو الوسيلة الوحيدة لدفع الشقاق بينهما، وكالطلاق في حالة العجز الجنسي الكامل بين الزوجين، كأن يكون عنينا(٤٥) أو مجبوبا(٤٦)، ويجب الطلاق في هذه الحالة منعا للضرر، ورفع الضرر واجب، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: " لا ضرر ولا ضرار "(٤٧).
- وقد يكون الطلاق مندوبا، إذا آذت المرأة زوجها أو أهله، أو إذا انحرفت في سلوكها، وكما إذا قصرت في حق من حقوق الله سبحانه وتعالى من صلاة أو صيام، ولم يتمكن من إجبارها عليها، ويقول أحمد بن حنبل رضي الله عنه: لا ينبغي له إمساكها، وذلك لأن فيه نقصا لدينه.
- وقد يكون الطلاق حراما إذا كان في الحيض، أو طلاق الثلاث في طهر واحد، كما يكون الطلاق مكروها، إذا كان الطلاق من غير سبب، ومن غير مبرر، قال صلى الله عليه وسلم: " أبغض الحلال إلى الله الطلاق "(٤٨).

وبناء على ما تقدم نستطيع أن نقول أن الطلاق إجراء استثنائي، لا يقدم عليه إلا عند الضرورة القصوى، أما ما نراه اليوم من إقدام بعض الناس على الطلاق من غير تحقيق الحاجة، فهو اساءة في التطبيق، وبعد عن روح التشريع الإسلامي، ومجافاة للتعاليم الإسلامية، فيجب على علماء الدين في خطبهم ودروسهم الدينية التأكيد على أن الطلاق أبغض الحلال عند الله تعالى،

وأنه جاء ليكون الحل الأخير للمشاكل العائلية الذي يجب أن يسبقه الكثير من محاولات الإصلاح؛ لأن علماء الدين أكثر تأثيرا في هذا المجال، لما للدين من هيبة واحترام في نفوس الناس.

الخاتمة

من خلال المعطيات التي تم جمعها ميدانيا عن القضايا التي تتعلق بالطلاق تبين أن الدور الذي تلعبه المرأة هو دور سلبي، حيث تنازلت معظم النساء المشمولات بالدراسة عن كامل حقوقهن الزوجية والاجتماعية؛ مما أتاح المجال أمام أزواجهن لممارسة ذلك كورقة ضغط على الزوجة لتطالب بالطلاق، ولن تحصل على ورقة الطلاق إلا بعد تنازلها عن كل ما تملك حتى عن أطفالها، وكان هذا نتيجة الجهل، وعدم معرفتهن بقانون الأحوال الشخصية المطبق في المحاكم الشرعية الفلسطينية، كذلك عدم متابعتهن للقضايا اللاتي يرفعنها(كالنفقة والحضانة ومؤخر الصداق إلى غير ذلك من الحقوق).

كما تبين من خلال الدراسة أن الأسباب التي أدت إلى الطلاق بين الازواج وزوجاتهم، اجملها بما يلي:

١- سفر الزوج إلى الخارج.
٢- الزواج المبكر.
٣- فارق السن بين الزوجين.
٤- تعسف الزوج في استعمال الحق الممنوح له.
٥- سلوك أحد الزوجين السيء.
٦- تدخل الأهل في الحياة الزوجية.
٧- العقم.
٨- الشقاق والمنازعات بين الزوجين.
٩- ضرب الزوج لزوجته.
١٠-جهل أحد الزوجين أو كلاهما بأحكام الحياة الزوجية.
١١- تعدد الزوجات.
١٢- عدم القدرة على الإنفاق.

فهذه الأسباب متداخلة ومتشابكة، وجديرة بالبحث والتمحيص، والعمل على استئصالها بتعريف كلا الزوجين بمخاطرها، ليعملا على تلافيها وتجنبها حتى تبقى الأسرة مستقرة، يهنأ باستقرارها الزوجان والأولاد والأقارب والمجتمع.

الهوامش:

١- سورة الروم الآية ٢١ .

٢- سنن البيهقي ٧/ ٣٢٢، باب ما جاء في كراهية الطلاق رقم ١٤٦٧١ ، وابن ماجه : ١/ ٦٥٠ ، كتاب الطلاق، رقم ٢٠١٨ .

٣- رواه الترمذي والدارمي من حديث عائشة باسناد صحيح ، ورواه ابن ماجة من حديث ابن عباس باسناد ضعيف .

٤- يتداول الناس هذا الكلام منسوباً إلى العماد الأصفهاني والصحيح كما يقول الزبيدي نسبته إلى القاضي الفاضل ، وقد بعث به إلى العماد الأصفهاني ، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي(ج ا ص٤) دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

٥- المنجد ص ٤٧٠ .

٦- المغني ١٠/ ٣٢٣، المقنع ٣/ ١٣٢ ، المفردات في غريب القرآن ص٣٠٦ .

٧- الدر المختار ٣/ ٢٢٦-٢٢٧ ، وانظر الشرح الكبير ٢/ ٣٤٧، المغني ٧/ ٢٩٦، مغني المحتاج ٣/ ٢٧٩ .

٨- سورة البقرة، آية ٢٢٩ .

٩- سورة الطلاق، آية ١ .

١٠- سورة البقرة آية ٢٣٦ .

١١- أخرجه أبو داود ٢/ ٦٣١ ، بإسناد صحيح .

١٢- وهو عند ابي داود في كتاب الطهارة باب في الأستنثار رقم ١٤٢ وعند احمد برقم ١٨٠٠٠ واسناده صحيح .

١٣- أخرجه ابو داود ٢/ ٧١٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

١٤- سنن أبى داود / كتاب الأدب ، باب في بر الوالدين رقم ٥١٣٨ ، وابن ماجة في الطلاق باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته ٢٠٨٨ ، والترمذي في الطلاق/ ما جاء في الرجل يسأله ابوه أن يطلق زوجته ١١٨٩ ، وإسناده صحيح حسن .

١٥- أخرجه الترمذي في الطلاق / ما جاء في المختلعات رقم ١١٨٧ ، وأبو داود في الطلاق في الخلع ٢٢٢٦ وابن ماجة الطلاق/ كراهية الخلع للمرأة ٢٠٥٥ ، والدارمي/ الطلاق النهي عن أن تسأل المرأة زوجها طلاقها ٢٢٧٠ ، وأحمد ٢١٨٧٤ .

١٦- الدر المختار ٣/ ٢٢٧-٢٢٩، الشرح الكبير ٢/ ٣٦١، مغني المحتاج ٣/ ٣٠٧، المغني ٧/ ٢٩٦ وما بعدها .
١٧- سورة البقرة، آية ٢٢٦ .
١٨- أخرجه ابن ماجة ١/ ٦٧٢ .
١٩- المغنى ٧/ ٥٦٤، حاشية الدسوقي ٢/ ٥٠٨، ومغنى المحتاج ٥/ ١٦٥، وبداية المجنهد ١/ ٥٠ .
٢٠- سورة البقرة، آية ٢٢٩ .
٢١- أنظر فتح القدير ٣/ ٤٦٣ .
٢٢- بداية المجتهد ٣/ ١٠٨٣ .
٢٣- سورة الأحزاب، آية ٤٩ .
٢٤- رواه ابن ماجة باسناد صحيح، إرواء الغليل ٧/ ١٥٢ .
٢٥- بداية المجتهد ٣/ ١٠٨٣ .
٢٦- سورة البقرة، آية ٢٢٩ .
٢٧- سورة البقرة آية ٢٣ .
٢٨- قال بهذا الرأي ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - انظر الفقه الإسلامي وادلته وهبة الزحيلي ٧/ ٤٠٧ الطبعة الثانية-دار الفكر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢٩- سنن البيهقي ٧/ ٣٢٢ باب ما جاء في كراهية الطلاق رقم ١٤٦٧١ وابن ماجة ١/ ٦٥٠
٣٠- سورة النساء آية ١٩ .
٣١- شرح قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين في مصر ولبنان، ص ٧٦٦ وما بعدها .
٣٢- بعض هذه النساء أصلهن من مدينة البيرة، والبعض الأخر ينحدرن من أصول مختلفة، حضرن للسكن في مدينة البيرة.
٣٣- سورة الطلاق، آية ٧ .
٣٤- حاشية ابن عابدين ٣/ ٥٧٢ .
٣٥- سورة النساء آية ١٩ .
٣٦- السنن الكبرى ٧/ ١٤٤ .
٣٧- رواه احمد والترمذي وصححه، انظر نيل الأوطار ٦/ ٢٣٢ .
٣٨- نيل الأوطار ٦/ ٢٣٢ .

٣٩- سورة البقرة، آية ٢٣٢ .
٤٠- سورة البقرة، آية ٢٣٠ .
٤١- سورة النساء، آية ٢١ .
٤٢- سورة النساء، آية ٣٥ .
٤٣- رواه أبو داود والنسائي .
٤٤- سورة النساء، آية ١٣٠ .
٤٥- العنين : هو الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن ، وسمي عنينا لأن ذكره يسترخي فيعن يمينا وشمالا ، ولا يقصد للمآتي من المرأة، انظر لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٢٩٠ ، وهو عند الشافعية والحنابلة من قطع ذكره كله أو بعضه مع بقاء ما لا يمكن الوطء به . الشربيني : الإقناع في حل الفاظ أبي شجاع٢/ ٨٣ . البهوتي : الروض الربع ٦/ ٣٣٤ .
٤٦- الجب : القطع ، والمجبوب الخفي الذي قد استؤصل ذكره وخصياه، انظر في ذلك لسا ن العرب لابن منظور١/ ٤٢٩ ، وهو عند جمهور الفقهاء عدم القدرة على الوطء لعدم انتشار الذكر لمانع كمرض أو ضعف في خلقته أو كبر سن أو سحرانظر ابن الهمام شرح فتح القدير ٤/ ١٢٨ ، والشربيني : الاقناع ٢/ ٨٣، والبهوتي : الروض المربع٦/ ٣٣٥
٤٧- أخرجه مالك في الموطأ، ص٤٦٤
٤٨- تم تخريجه أنظر صفحة ١٠ .

المصادر والمراجع

١- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المقنع. مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- السعودية، ١٩٨٠م.
٢- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد. المغني. دار الفكر ببيروت، ١٩٩٢م.
٣- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. ط١، دار صادر بيروت، ١٣٧٥هـ.
٤- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة. ١٩٦١م.
٥- الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ط٢، المكتب الإسلامي ببيروت- لبنان، ودمشق بسوريا، ١٩٨٥م.
٦- البيهقي، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي. السنن الكبرى. دار المعارف العثمانية- حيدر أباد الهند.
٧- الحصكفي، محمد علاء الدين. الدر المختار. ط٢، دار الفكر ببيروت، ١٩٦٦م.
٨- الدردير، أبو البركات أحمد. الشرح الكبير. دار الفكر ببيروت.
٩- الذهبي. المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص.
١٠- السجستاني، الحافظ سليمان بن أشعث. سنن أبي داود. ط١، دار الحديث، حمص- سورية.
١١- الشربيني، محمد الخطيب. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج. دار الفكر بيروت.
١٢- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار. ط٢، مصطفى البابي الحلبي -مصر، ١٩٦١م.
١٣- القرطبي، محمد بن رشد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ط٨، دار المعرفة ببيروت، ١٩٨٦م.
١٤- القزويني، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد. سنن ابن ماجة. تصوير عن طبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٤٥م، نشر المكتبة العلمية-بيروت.
١٥- أنس، مالك. الموطأ مع شرح الزرقاني. طبعة دار الفكر بيروت.
١٦- منصور، محمد محمد محسن. شرح قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين في مصر ولبنان. دار النهضة العربية، ١٩٩٥م.

أساطير الموت والانبعاث في مجموعة (نهر الرماد) للشاعر خليل حاوي

د. نادر قاسم*

* أستاذ مساعد/قسم اللغة العربية – جامعة الخليل

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في ظاهرة الموت والانبعاث في شعر خليل حاوي التي ظهرت في ثوب أساطير الخصب متمثلة في حركة الموت والولادة.

أفردت هذه الدراسة جانباً للوعي بالأسطورة لما لهذا الموضوع من أهمية في تحديد مفهوم الأسطورة وأهمية التواصل بها، وتوقفت أيضاً عند دلالات الأسطورة في النص الشعري.

أما مجموعة نهر الرماد الشعرية لخليل حاوي، فقد ضمت بين دفتيها رؤيتين فكريتين متناقضتين:

الأولى: تحمل روح التشاؤم والعبثية ويبرز ذلك في القصائد العشر الأولى.

الثانية: تحمل الأمل والتفاؤل ببعث جديد للأمة العربية وبمستقبل مشرق.

وظف خليل حاوي في مجموعة نهر الرماد أساطير الخصب والبعث والموت، فجاءت تحمل هماً حضارياً واحداً تنامى ليكون رؤية شاملة للماضي والحاضر والمستقبل، وهذه الأساطير هي:

أسطورة أوليس، أسطورة تموز وعشتار، أسطورة العنقاء (طائر الفينق)، أسطورة بروميثيوس.

Abstract

This study investigates the death and resurrection phenomenon in Khalil Hawi's volume of verse The River of Ashes. The poems in this volume come in the form of fertility myths which stand for the cycle of birth and death.

The River of Ashes contains two polarized visions. The first one is haunted with pessimism and futility, while the second bears the spirit of optimism and hope for a new resurrection of the Arab nation in the form of a bright future.

Khalil Hawi, in this volume, implements myths of fertility, resurrection and death, thus, exposing cultural agony maturing to define a comprehensive vision of the past, present and future.

These myths include: The myth of Ulysses.

The myth of Tammuz and Ishtar.

The myth of Prometheus.

أساطير الموت والانبعاث في مجموعة (نهر الرماد) للشاعر خليل حاوي

المقدمة:

ظاهرة الموت والانبعاث في شعرنا العربي المعاصر، بدأت في الظهور منذ فترة الخمسينات، وقد ظهرت في ثوب أساطير الخصب وآلهة النيل، التي مثلت حركة الموت والولادة، وتراوحت هذه الأساطير ما بين تموز والفينيق وأوليس وبروميثيوس، وقد كان سبب هذا الإحساس بالبعث الجديد، ظهور الفكر القومي وبروز دعاته، والأحداث التي مرت بها مصر على يد جمال عبد الناصر، وما كان لهذه الأحداث من صدى في المنطقة العربية.

والبعث الذي عبر عنه شعراؤنا، كان حضارياً، تمثل في عودة تموز إلى الحياة وولادة الفينيق من جديد، فالأسطورة تمد الشاعر بمعجم خاص يثري تجربته الشعرية ويعمق الإحساس بها فينقلها إلى رحابة التشكيل الخيالي بمضمون بشري فيه روح عصره وهمومه.

عكفت في هذا البحث المتواضع على دراسة الأسطورة باعتبارها مصدراً مهماً اعتمد عليه خليل حاوي في تشكيل رؤاه الفكرية، ويبدو أن الشاعر وصانع الأسطورة يتشابهان في قدرة كل منهما على التشخيص وتأمل الأشياء بأن يمنحاها حياة داخلية وشكلاً إنسانياً ما، كما أن الموقف الذي تشير إليه الأسطورة هو موقف شعري يصور الصراع الدائم بين الإنسان والوجود، فيتشابه الشاعر وصانع الأسطورة في محاولتهما إيجاد نوع من التوافق مع المجتمع وقوانين الطبيعة.

وقد عبر حاوي عن هذه الرؤية في مجموعة نهر الرماد، من خلال استخدامه لأساطير الخصب والبعث البابلية والكنعانية والفينيقية وأغناها برموز دينية استخدمها في التوراة والإنجيل، ولهذا قسمت هذا البحث إلى مجموعة من الأفكار (العناوين الفرعية) مثل:

الوعي بالأسطورة، أهمية البنى الأسطورية في النص الشعري، مجموعة نهر الرماد بين الرؤية التفاؤلية والنظرة التشاؤمية، ثم توقفت عند أساطير الموت والانبعاث في مجموعة نهر الرماد، ومنها: أسطورة أوليس، أسطورة تموز وعشتار، أسطورة العنقاء (طائر الفينيق)، أسطورة بروميثيوس.

وقد اعتمدت في ذلك المنهج التحليلي من خلال شبكة العلاقات الفنية والموضوعية، رغبة

في البحث عن أساطير الموت والانبعاث في مجموعة نهر الرماد للشاعر خليل حاوي وأهمية تواصله معها في الواقع الحياتي، وأثرها فنياً في النص الشعري.

الوعي بالأسطورة

لعل من الصعب إيجاد تعريف للأسطورة يجمع عليه الباحثون، إذ يثير مصطلح الأسطورة الجدل والخلاف بين الدارسين، لأن الأسطورة واقع ثقافي ممعن في التعقيد تختلف حوله وجهات النظر.

يقول (نيتشه): "يقف الإنسان في الوقت الحاضر مجرداً من الأسطورة، جائعاً بين كل ماضيه، ويتوجب عليه أن يحفر بغضب بحثاً عن جذور، حتى لو كانت بين العصور السحيقة الموغلة في القدم، ما الذي يعنيه جوعنا التاريخي الكبير، تشبثنا بما حولنا من الحضارات الأخرى التي لا تحصى، ورغبتنا الملحة في المعرفة، إن لم يكن ضياع الأسطورة والبيت الأسطوري والرحم الأسطوري؟" (١).

ويقول (آلان روب غريية): "على أية حال، في هذه اللحظة بالذات، إن المجتمع الذي أعيش فيه هو مجتمع أساطير، وكل العناصر التي تحيط بي هي عناصر أسطورية" (٢).

ويرى (سوريل – Sorel) أن الأساطير لا تكمن وظيفتها في التكريس، بل لتوجيه الطاقات والإلهام للقيام بعمل معين، إنها تقوم بذلك من خلال تجسيد رؤيا حية عن حركة الحياة الأكثر تأثيراً نظراً إلى أنها ليست عقلانية، وهكذا تتألف الأسطورة من صورة مجازية تضاف إليها عناصر فاعلة من شأنها أن تترك بصماتها على البشر(٣).

ويرى (رولان بارت) أن الأسطورة في مجتمعنا بالذات هي اللغة الوحيدة التي تخدع الطبقة المعادية، أي البرجوازية نفسها وضحاياها، إنها تجمد إمكانية التحليل والتأويل، ولهذا لا تحدد الأسطورة عند بارت بموضوع رسالتها، بل بالطريقة التي تطرحها بها، قد تكون هناك حدود شكلية للأسطورة، لكن لا توجد حدود تتعلق بالمضمون، وعليه فإن أي شيء يمكن أن يكون أسطورة (٤).

أما الفيلسوف الألماني (شلنغ) فقد قال عن الأسطورة بأنها قصة رمزية ذات مستويات متعددة، لأنها تحمل بذاتها معنى سردياً بسيطاً، وتتضمن معاني إنسانية مجردة ومطلقة(٥)، بمعنى أن (شلنغ) يرى في الأسطورة تعبيراً رمزياً لمعان كان الإنسان في عصر نشوء هذه الأساطير يبحث عن تفسير لها.

أما (شليغل) فقال: "إنها نظرة جديدة إلى الحياة لا تقوم على التفكير المنطقي وتعود إلى فوضى الحياة الجميلة، وإلى جوهر الطبيعة الإنسانية المتماثلة رمزياً في تجمع الآلهة قديماً" (٦).

ويرى (مارك شورر): أن لفظ الأسطورة يعني الأساس الذي تقوم عليه الأفكار، فهي العنصر الذي عن طريقه تنشط الأفكار(٧) لأن الأسطورة بأسلوبها وبمضمونها تعطي الأفكار أبعاداً مختلفة، وتوسع في معانيها، وتوصلها إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين.

في حين ينشأ المعتقد الديني عن عبادة عمياء للحياة ومقت سحري للموت متحولاً إلى نوع من عبادة الطوطم أو مظاهر التقديس الأخرى، يتطور نوع آخر من (الرموز الحياتية) بطريقته الخاصة مبتدءاً أيضاً بصورة عمليات غير مقصودة تماماً ثم يبلغ ذروته في صورة أنماط ثابتة دالة، الوسيط هذا هو الأسطورة(٨).

كانت الشعوب منذ طفولتها (نشأتها الأولى) تفكر في الخلق والخالق، وكانت أسبق الشعوب إلى الحضارة أسبقها إلى الاهتداء إلى الخالق وأسبقها إلى الحلم بهذه الأساطير التي كانت محاولات ساذجة في سبيل تفسير هذا وما يزخر به من ظواهر النور الظلمة والليل والنهار والحياة والموت والبر والبحر والشمس والقمر، وما يعمر الأرض والبحر والهواء من إنسان ودواب وأسماك وطير، وكانت مصر أسبق الأمم إلى ذلك كله، لأنها كانت أسبق الأمم في سلم الحضارة، وسرعان ما أصبحت أساطير المصريين شاحبة فيها قسوة الصحراء ورتابة البيئة وخمول الحر واستبداد الفراعنة، وجهالة الكهنة الشيء الكثير، ومع ذلك فقد تأثرت الأقطار القريبة من مصر بهذه الأساطير المصرية، إلا أن بابل التي تلت مصر في سلم الحضارة قد أثرت في جاراتها أضعاف ما أثرت مصر(٩).

ولا نطلق القول بخلو الحضارة العربية القديمة من الأساطير، فهي "موجودة وإن كانت بحاجة إلى جهود وتنبيش" (١٠) وسواء كان استخدام المبدع للأسطورة بدافع التقليد أم للحاجة الفنية والسياسية والاجتماعية الملحة عليه، فوجد شفاء لذلك من موجودات التراث الأسطوري العربي ومن غيره دون النظر إلى هوية الأسطورة من بابلية أو مصرية أو فينيقية أو يونانية.

وبتوسع دلالة الأسطورة عند الدارسين والباحثين جعلت تعني "كل ما لا يمكن أن يوجد في الواقع" (١١) وبما أن كل ما ليس واقعاً، وكل ما هو غير عقلي، فهي ثمة نتاج خيالي، وبالتالي لا تخضع لقواعد ثابتة، ولكننا نستطيع القول: إنها تفسير ميتافيزيقي لحقائق الواقع التي تختفي منطلقاتها.

والجانب الإنساني له علاقة بنشأة الأسطورة، وكذلك فيما يتصل بتحليل الظواهر الطبيعية

" إن للأسطورة جاذبية خاصة، لأنها تصل بين الإنسان والطبيعة، وحركة الفصول وتناوب الخصب والجدب، وبذلك تكفل نوعاً من الشعور والاستمرار، كما تعين على تصور واضح لحركة التطور في الحياة الإنسانية " (١٢).

وبعد هذا العرض المتواضع لظاهرة الوعي بالأسطورة، يكفينا هنا أن نورد تعريفاً يتبناه البحث ويسير عليه، فالأسطورة "تروي تاريخاً مقدساً، تروي حدثاً جرى في الزمن البدئي، الزمن الخيالي، هو زمن "البدايات" بعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا، لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون أو جزئية، كأن تكون جزيرة أو نوعاً من نبات أو مسلكاً يسلكه الإنسان" (١٣).

والأسطورة بهذا المعنى قصة وجود ما، فهي تروي كيف نشأ هذا الشيء أو ذلك، وهي ترتبط بالواقع في أوليته، وأبطالها كائنات خارقة يعرفون بما حققوا وأنجزوا في عصور التكوين "وبما أن الأسطورة تحكي لنا بوادر الكائنات العليا وتجلي قدرتهم تصبح عندئذ النموذج المثالي، لجميع أوجه النشاط البشري المحمل بالمعنى " (١٤).

أهمية البنى الأسطورية في النص الشعري

إن الزعم العام بخصوص مكانة الأسطورة في الأدب يحل كل الاشكالات في مسألة واضحة، تبين دراسة الأعمال الكلاسيكية والأدبية العظيمة بأن مواضيعها مرتبطة عضوياً بالاعتقاد الديني والأسطوري(١٥).

في كتاب بعنوان (نشوء الأساطير)، يعلن (أي. اج. كراب) بصورة قاطعة أن الشعراء هم من يؤلف الأساطير من نسيج متكامل، وأن الأساطير نتاجات فنية بحتة، وأنها لا تصدق ما لم تكن قد ذكرت في إحدى الكتب المقدسة(١٦)، مع ذلك هناك ما يجب أن يقال بصدد النقاش بأن الأساطير يصنعها شعراء الملحمة، فأحلام البشرية العظيمة، ككل أحلام أي فرد من البشر، تتخذ أشكالاً متنوعة تتسم بالغموض والاضطراب وتطفح إلى درجة الحرج بزخارف المفاهيم الرمزية بحيث أن كل خيال جامح يستطيع أن يتقمص مائة وجه(١٧).

وقد أكد (كارل يونج) أن الأسطورة والحكاية الخرافية ما هما إلا تمثل للنماذج العليا الكامنة في اللاوعي الجماعي(١٨)، وقد استخدم الناقد (نور ثرب فراي) هذا المفهوم في كتابه (تشريح النقد) على أنه رمز، أو في معظم الأوقات صورة تتكرر بمعدل عال في الأدب، بحيث يستطيع القارئ أن يتعرف عليها كعنصر من خبرته الأدبية الكلية(١٩).

ومما لا شك فيه أن المستوى الأسطوري للنص الأدبي لا يتأتى إلا إذا كان نابعاً من التراث الذي ينتمي إليه العمل، وكلما ازداد النص التصاقاً بتراثه وحوّله إلى مادة أسطورية يعبر من خلالها عن البنيات التحتية للنص، ازداد أصالة وحيوية فيصبح التراث بذلك الركيزة الأساسية للنص الأدبي(٢٠).

والزمن الذي تشير إليه الأسطورة هو الزمن القوي، الزمن المقدس الذي يخلق فيه الشيء جديداً وقوياً بكل امتلائه، وإذ يستحضر الشاعر ذلك الزمان ثانية لا يعني أن الشاعر يهرب إليه أو يعيش فيه، بل يستحضره في وعيه لحاضره وامتلاكه - بهذا الوعي - للحاضر يولد لديه الرغبة في تخطيه إلى عالم أفضل وأرحب، لأن الشعر هو الحلم بتغيير الواقع والاستمرار في الحلم إلى الأفضل.

إلا أن الذي يهمنا من الأسطورة توظيفها في الشعر، لأن ذلك من أصعب التشكيلات الفنية في القصيدة، ذلك أنه لا بد للشاعر من ثقافة ميثولوجية واسعة ورؤية ثاقبة قادرة على سبر أغوار الأسطورة، وقراءة ما بين سطورها، حتى يتمكن الشاعر من استكناه جوها، وبالتالي توظيفها بشكل سليم يخدم القصيدة ويرتقي بمستواها الفني.

والقارئ الذي يريد أن يلم بمضمون قصيدة وظف فيها جانب أسطوري، ينبغي له أن يكون ذا ثقافة وإحاطة بالأساطير الموظفة في الشعر، حتى يتم التواصل بينه وبين الشاعر "لأن أي قصور لدى القارئ في استحضار تلك الأبعاد في الأسطورة، سيقلل من فهمه للنص الشعري الذي يقرأه، وربما لا يفهمه على الإطلاق"(٢١).

وهناك نصوص شعرية لا تعدو نظماً للحدث الأسطوري، في حين أن هناك نصوصاً تتعامل معه بوصفه بؤرة دلالة رمزية، وثمة نصوص أخرى اتخذت من الأسطورة قاعدة انطلاق نحو بناء أسطورة مضادة(٢٢).

فالشعر الذي يتخذ من الأسطورة موضوعاً ينظمه لا يعد شعراً موظفاً لهذه الأسطورة، بينما الشعر الذي يجعلها بؤرة دلالة رمزية تكثف الفكرة وتوسع ارتباطها، أو يستخدمها لبناء أسطورة مضادة، أو يعكس مفهوم الأسطورة حسبما يقتضيه السياق. فهو الشعر الذي يدل على استيعاب صاحبه لمضمون الأسطورة التي يتعامل معها، أما أولئك الذين يحاولون أن يزجوا ببعض الأسماء الأسطورية داخل قصائدهم لمجرد أن يقال عنهم بأنهم وظفوا الأساطير في أشعارهم، فإن خواء القصيدة وانقطاع انسياب الصورة الشعرية سيكشف حقيقة هذا الأمر.

وقد تحدث (جوهان هردر) عن طريقة توظيف الأسطورة فقال: "إن على الأسطورة أن ترتبط

عضوياً بالقصيدة، لأن الأسطورة في الشعر ليست مجرد بناء قصصي، بل هي حياة القصيدة" (٢٣).

أما الدكتور عز الدين إسماعيل فإنه يعتبر المنهج الأسطوري تقديم التجربة في صورة رمزية(٢٤)، إلا أن الصورة الرمزية لا تقف عند حد الأسطورة فهي تأتي عبر عدد كبير من الأبواب يمكن للشاعر أن يطرقها من أجل بناء صورة رمزية.

أما بالنسبة للمؤثرات الأجنبية في استخدام الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، فإن أنس داود يشير إلى تأثير (لافونتين) في شوقي من خلال حكاياته عن الحيوان، فقد أفاد منه في إخفاء أغراضه فنياً وبث ما يريد من مضامين دون الوقوع تحت طائل المسؤولية السياسية أو الاجتماعية(٢٥).

كذلك فإن الأسطورة ظهرت في شعرنا الحديث بسبب عودة الرومانسيين العرب إلى الشعر الرومانسي الغربي والاستفادة منه(٢٦)، وذلك أن المدرسة الرومانسية استفادت كثيراً من أساطير الإغريق وضمّنت أشعارها كثيراً من الإشارات إلى أساطير اليونان، ثم صياغتها أعمالاً شعرية خاصة ببعض الأساطير كملحمة (بايرون) عن (قابيل) و (بروميثيوس طليقاً) (لشيلي)، وقصيدة (فينوس على جثة أدونيس) (لشكسبير) (٢٧).

أما صاحب التأثير الرئيسي على شعرائنا فهو (ت. س. إليوت) الناقد الإنجليزي الشهير، إذ كان من أهم ميزات (إليوت) شعوره القوي تجاه الماضي وتقاليده الأدبية والدينية، وهذا الميل لديه ظهر في شعره من خلال اهتمامه بالأساطير والديانات القديمة، لأن الميثولوجيا في نظره تتخطى الزمان(٢٨).

ولقد كان لقصيدة (إليوت) (الأرض الخراب) التي أفاد في بنائها من أساطير الخصب المرتبطة بموت الطبيعة وانبعاثها أثر لا يستهان به في تجربة شعرنا المعاصر(٢٩)، فكانت هذه نقطة البداية في مجال التعامل مع الأسطورة(٣٠).

إلا أن استخدام الأسطورة في شعرنا الحديث كان أكثر عمقاً واتصالاً بقضايانا من مجرد تقليد شاعر أو مدرسة نقدية ما، وأبدع رواد شعرنا الحديث في تعاملهم مع الأساطير من أمثال: بدر شاكر السياب، وخليل حاوي، وأدونيس، ويوسف الخال، وجبرا إبراهيم جبرا وغيرهم.

وقد كان خليل حاوي شاعراً له باع طويل في توظيف الأسطورة، وإن لم تزد هذه الأساطير عن أربع هي: عوليس (أوليسيس)، وتموز وعشتار (بعل وعشتروت)، والعنقاء (طائر الفينيق)، و(بروميثيوس)، تركزت هذه الأساطير -بالدرجة الأولى- في المجموعة الشعرية الأولى

(مجموعة نهر الرماد) بينما اختفت تماماً في قصائد ما بعد (من جحيم الكوميديا).

مجموعة نهر الرماد بين النظرة التفاؤلية والنظرة التشاؤمية

يعتبر معظم النقاد أن مجموعة نهر الرماد، قصيدة واحدة طويلة مكونة من خمسة عشر نشيداً، بعضهم اعتمد في ذلك على رؤيته النقدية(٣١)، وبعضهم(٣٢) ارتكز على العبارات التي أوردها خليل حاوي في آخر المجموعة، حيث قال: "نظمت هذه القصيدة بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٧ في لبنان" (٣٣) يقصد مجموعة نهر الرماد.

إلا أنني أرى أن المجموعة عبارة عن خمس عشرة قصيدة مستقلة وإن كان بعضها يتلاقى في رؤيته الفكرية والحالة النفسية والتصور المماثل لعلاقة الشاعر بما حوله: لأن القصائد الطويلة لها طابعها الخاص، ومميزاتها الفنية والفكرية والتجربة الشعورية الواحدة "إذ لا نستطيع في حالة قراءتنا لقصيدة طويلة ذات فصول عديدة -كما هو الحال عند حاوي نفسه في قصائده الكبيرة- أن نحلل جزءاً منها أو نفهمه دون أن نقرأ القصيدة كاملة وبالترتيب الذي جاءت به فصولها، وهذا الأمر ليس متوفراً في (نهر الرماد) (٣٤).

فكل واحدة من قصائده تحمل عناصر القصيدة المتكاملة، ويمكن قراءتها وتذوقها واستيعاب ما جاء فيها من فن وفكر بمنأى عن القصائد الأخرى دون أن نشعر بأي نقص في التعبير عن التجربة.

نضيف إلى ذلك أن "نهر الرماد" يضم بين دفتيه رؤيتين فكريتين متناقضتين تماماً: الأولى تحمل روح التشاؤم والعبثية والرفض لكل معطيات الواقع بكافة أبعاده، وفي مختلف مستوياته، ويبرز ذلك في القصائد العشر الأولى إضافة إلى قصيدة (المجوس في أوروبا)، والرؤية الثانية تحمل الأمل والتفاؤل ببعث جديد للأمة العربية ولمستقبل مشرق، وسنرى ذلك في قصائد: (بعد الجليد، حب وجلجلة، عودة إلى سدوم، الجسر).

هذه القصائد التي نظم ثلثاها في لبنان، وثلثها الآخر في (كيمبردج)، خاصة قصائد: (المجوس في أوروبا، حب وجلجلة، الجسر، عودة إلى سدوم) (٣٥)، كانت قفزة فنية وفكرية عند حاوي مقارنة مع القصائد الأخرى، وهذا جعله يرفض الاعتراف إلا بالشعر الذي ظهر في (نهر الرماد) وما بعده من دون ما تقدمه(٣٦)، ولعل هذه القفزة التي جاءت واضحة جلية في مستوى الرؤية الفكرية، عائدة إلى سعة الثقافة التي حصلت لحاوي في تلك الفترة من خلال التحاقه بالجامعة الأمريكية ببيروت ثم جامعة كيمبردج ببريطانيا، إضافة إلى الأزمة النفسية الحادة التي كان وراءها

خروج حاوي من الحزب القومي السوري مما جعله يشعر بفراغ كبير من حوله(٣٧).

ولهذا كانت القصائد العشر الأولى في هذه المجموعة تعبيراً عن الأزمة والحيرة والوحدة واليأس القاتل من كل ما ينضحه واقع الشاعر الذي هو واقع أمته كلها، في حين استطاع في القصائد الأخيرة أن يمتطي ناصية الغد المشرق -كما تبدى له في تلك الفترة- وأن يخرج من أزمته التي كان يعاني منها منتصراً منتشياً بريح البعث الجديد.

ظهرت هذه الرؤية التشاؤمية من خلال أربع طروحات فكرية هي:

١. إنكار الشاعر لمعطيات الحضارتين الغربية والشرقية، لأنهما متشابهتان في الجوهر، وإن اختلفتا في المظهر، ومثل هذه التجربة قصيدتا: "البحار والدرويش"، و "المجوس في أوروبا".

٢. هجومه على المدينة كونها في نظره موطن الكفر والفساد والعهر والرذيلة، وقد برز ذلك في قصائد "ليالي بيروت" و "نعش السكارى" و "سدوم".

٣. فشله المستمر في علاقاته مع الجنس الآخر، كتعبير عن الإحساس بالغربة وانسحاق ذاته الاجتماعية، مما أدى إلى عجزه عن التفاعل الكامل مع المجتمع المحيط لأنه يرفض العلاقات السائدة فيه، ومثل ذلك في قصائد "جحيم بارد" و "بلا عنوان" و "الجروح السود".

٤. استسلامه أمام وطأة الزمن وجبروته، الزمن الذي يحيل حلوة الحي والأم الرحيمة إلى عجوز شمطاء، الزمن الذي حشر الشاعر في مصهر كبريت في جوف صوت، الزمن الذي أبقاه أسيراً حتى تبعثرت أعضاؤه في أنحاء سجنه، والقصائد التي أبرزت تلك القضية "دعوى قديمة" و "في جوف حوت" و "السجين"(٣٨).

أما الرؤيا التفاؤلية في مجموعة نهر الرماد فقد كانت تطوافاً كبيراً في متاهات الضياع والحيرة والألم من الواقع المتردي الذي كانت تعيشه الأمة العربية، والذي كان أهم نتائجه قيام الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م.

فقد بدأ المد القومي في عقد الخمسينات ينمو بتسارع مضطرد، فنجحت ثورة مصر عام ١٩٥٢م، وتم تأميم قناة السويس عام ١٩٥٤م، وفشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وانتصرت ثورة العراق عام ١٩٥٨م، إضافة إلى قيام الوحدة بين مصر وسوريا في العام نفسه، ونجاح حركات الاستقلال في المغرب العربي باستثناء الجزائر.

كل هذه الأحداث ألقت بظلالها على القصائد الأخيرة في مجموعة "نهر الرماد"، وظف حاوي في قصائده ذات الرؤية التفاؤلية أساطير الخصب والبعث، وطعمها برموز دينية مستمدة

من التوراة والإنجيل، فجاءت تحمل هماً حضارياً واحداً، تنامى فيما بينها ليكون رؤية شاملة موحدة للماضي والحاضر والمستقبل الذي توسم الشاعر فيه خيراً في تلك الفترة، وهذه القصائد هي: "بعد الجليد" و "حب وجلجلة" و "عودة إلى سدوم" و "الجسر"

أساطير الموت والانبعاث في مجموعة نهر الرماد

أساطير الموت والانبعاث

١- أسطورة أوليس:

أوليس (٣٩) من مشاهير أبطال الإغريق، ومن أصل إلهي، قام في صباه برحلات عديدة، واشترك في حرب طروادة، وكان من أبطالها البارزين بعد انضمامه إلى الكتيبة اليونانية التي اختبأت في الحصان الخشبي ودخلت مدينة طروادة، وأثناء عودة أوليس إلى بلاده تعرض إلى أهوال ومخاطر كبيرة على مدار عشرين عاماً في البحار، أبيد خلالها جميع رجاله، ثم عاد في النهاية إلى زوجته (بنيلوبة) وقصره في جزيرة (أتياكة)(٤٠).

والشاعر الإيطالي الشهير (دانتي) هو الذي تخيل للبطل الإغريقي (أوليس) نهاية نبيلة، فتصوره شيخاً متقدماً في السن، استولت عليه رغبة عارمة في اكتساب المعرفة، فأعد سفينته، واتجه نحو المحيط المجهول، وهناك جاءته موجه كبيرة أوقفت تقدمه، ووضعت نهاية مؤلمة له، وكان آخر كلماته لرفاقه الذين معه قبل أن يقوم بآخر رحلة: "اعملوا على أن لا تعيشوا كالسائمة... ولكن كي تكتسبوا المزيد من المعرفة" (٤١).

وقد تأثر حاوي بهذه الأسطورة من خلال تصورات (دانتي) لها، وكان بروزها في قصيدة واحدة فقط هي (البحار والدرويش) أولى قصائد مجموعة نهر الرماد الشعرية.

التقت في هذه القصيدة ثلاث شخصيات تحمل رغبة أصيلة في البحث عن الحقيقة والمعرفة التي بإمكانها إنقاذ البشرية في عالمي الشرق والغرب، وكانت هذه الشخصيات (أوليس – البحار – الشاعر) لكنها لم تجد سوى الطين في العالمين، وإن اختلف شكله: –

" خلني أمضي إلى ما لست أدري
لن تغاويني الموانى النائيات
بعضها طين محمّى
بعضها طين موات " (٤٢)

لقد أراد الشاعر في قصيدته هذه أن يعكس شعوره بالعبثية في تلك الفترة من حياته، فكانت صورة (أوليس) الباحث الفاشل المنكر لكل إيمان بأي شيء.

" خلني للبحر، للريح، لموت
ينشر أكفاناً زرقاً للغريق
مبحر ماتت بعينيه منارات الطريق
مات ذاك الضوء في عينيه مات
لا البطولات تنجيه ولا ذل الصلاة " (٤٢)

ونستطيع أن نعد حاوي ناجحاً في توظيفه لأسطورة (أوليس) الممتزجة بتخيلات (دانتي) فالذي يبحث عن المعرفة والحقيقة لا بد له من مقابلة الصعاب والأخطار، وكما فشل (أوليس) في الوصول إلى ما يريد، فشل الشاعر البحار أيضاً في الحصول على هدفه والتخلص من العبثية التي كان غارقاً فيها عندما كتب قصيدته هذه.

٢- أسطورة تموز وعشتار:

وهي من أساطير الموت والانبعاث والخصب والنماء المهمة لدى الشعوب القديمة، فقد ظهرت في مصر الفرعونية باسم (ايزيس وأوزوريس)، وفي بابل وآشور باسم (عشتار وتموز)، وفي فينيقيا باسم (عشتروت وأدونيس)، وعند الكنعانيين (عشتروت وبعل)، وفي بلاد اليونان تحت اسم (أفروديت وأدونيس) (٤٤).

لذا فإن تلك الأساطير تلاقت فيما بينها كما يلي:

١. إن الذكور (أوزيريس، تموز، بعل، أدونيس) يموتون وينزلون إلى العالم السفلي.
٢. إن موتهم يتسبب في شل مظاهر الخصب والحياة والتجدد في الطبيعة، فيكون ذلك مدعاة لإقامة حزن جماعي بين الناس.
٣. أنها تبعث إلى الحياة من جديد، إما عن طريق التجسد في إحدى الظواهر الطبيعية الحية، وإما عن طريق عودة شخصه(٤٥).

وتموز هو إله الخصب الذي يموت ويبعث من الموت، مؤكداً بذلك انتصار الخصب في الطبيعة على الجفاف، وغلبة الحياة على الموت(٤٦)، وهذه الحياة توجد وتتجدد بتزاوج إلهي الخصب تموز وعشتار، وتنعدم بافتراقهما(٤٧)، وتمثل عودة تموز إلى الحياة كل عام عودة الربيع مرة كل سنة(٤٨).

وهاتان الأسطورتان -بعل وتموز- تمثلان تعاقب الحياة واستمرارية الخصب والنماء، وقهر الجدب والجفاف والعقم.

وظف حاوي أسطورة (تموز وعشتار) بشكل مكثف في المجموعات الشعرية الثلاث الأولى، وبالتحديد مجموعة (نهر الرماد) وذلك في ست قصائد منها، لكنها كانت في معظمها إشارات وومضات سريعة، تخدم النص الشعري في رؤيته المتكاملة، وعن ذلك يقول الشاعر في قصيدة (البحار والدرويش) عندما وصف الدرويش الغارق في تأملاته والقابع في الشرق الميت:

" غائب عن حسه لن يستفيق
حظه في موسم الخصب المدوي
في العروق
رقع تزرع بالزهو الأنيق
جلده الرث العتيق " (٤٩)

كما نلاحظ في قصيدة (السجين)كلمات مثل: " خصب، بذار، الحقل " (٥٠)، والتي حاول حاوي من خلالها أن يجعلها تغري السجين بالفرار من الموت إلى الحياة، لكن الوقت كان قد فات.

وفي قصيدة " حب وجلجلة " اكتفى الشاعر بجعل جيل المستقبل نتاج زواج عشتار وتموز، فكانوا بذلك نسلاً قوياً قادراً على التحدي، والصمود في وجه التقليد والصمود(٥١).

أما القصيدتان اللتان برزت فيهما الأسطورة السابقة بشكل واضح فهما:

أ- بعد الجليد.

ب- عودة سدوم

ففي القصيدة الأولى التي مثلت ذروة تفاؤل الشاعر بالمستقبل القادم في عقد الخمسينات، جعل (عشتار) رمزاً للأرض العربية التي على الرغم مما أصابها من نكبات وانتكاسات، بقيت تحن إلى الخصب والحياة:

" كيف ظلت شهوة الأرض
تدوي تحت أطباق الجليد
شهوة للشمس، للغيث المغني
للبذار الحي، للغلة في قبو دن
للإله البعل، تموز الحصيد

شهوة خضراء تأبى أن تبيد" (٥٢)

وفي جزء آخر من القصيدة عبر الشاعر عن الرؤية التشاؤمية للكون والإنسان والعلاقات التي بينهما :

" عندما ماتت عروق الأرض

في عصر الجلد

مات فينا كل عرق

يبست أعضاؤنا لحماً قديد" (٥٣)

فالموت أصاب كل العروق، واللحم جف، فلا حياة فيه، ولذا فإن الشاعر يمتد في تكوين هذه الصورة حتى يصبح الموت متغلغلاً في كل شيء حي :

" في خلايا العظم، في سر الخلايا

في لهاث الشمس، في صحو المرايا

في صرير الباب، في أقبية الغلة

في الخمرة، في ما ترشح الجدران

من ماء الصديد

رعشة الموت الأكيد" (٥٤)

وبسبب تفاقم الأزمة إلى هذا الحد في (عصر الجليد)، عصر الهزيمة والتخلف، لم تجد الصلاة نفعاً إلى إله الخصب الذي ظهر في هذا الجزء باسمين هما : بعل إله الخصب الكنعاني، وتموز البابلي، وهذا الأمر مرده إلى تشابه الأسطورتين عند الشاعر :

" يا إله الخصب، يا بعلاً يفض

التربة العاقر

يا شمس الحصيد

يا إلهاً ينفض القبر

ويا فصحاً مجيد

أنت يا تموز يا شمس الحصيد

نجنا، نج عروق الأرض" (٥٥)

ونلحظ في هذه الصلاة كيف أن الشاعر أعطى أسطورة الخصب بعداً دينياً عندما وصف إله الخصب بالفصح المجيد الذي يكون فيه الفرح والبهجة والسرور .

أما في قصيدة (عودة إلى سدوم) فقد استمرت (عشتار) ترمز للأرض العربية الرافضة للخضوع والفناء والاستسلام، لأن لها بعلاً سيعيد ضخ الحياة في عروقها، ويخرج منها نسلاً عنيداً لا يبيد، خاصة بعد أن يفنى دعاة التخلف والجمود والتقليد.

" لن تموت الأرض إن متم
لها بعل إلهي قديم
طالما حنت إليه عبر ليل العقم
أنثى وآلهة
فضها البعل ورواها
فغصت بالرجال الآلهة " (٥٦)

والشاعر في هذه القصيدة يرفض فلسفة الشرق التي أوصلته إلى التخلف والجمود، ورمز لهذه الفلسفة بالديانة البوذية، كما أنه يرفض أيضاً أن يبكي على نسل سدوم، لأنه استحق عقابه:

" لست بوذياً بحبي
أطعم الطحلب والقمل شراييني وقلبي
فليمت من مات بالنار
وبالطوفان... لن أبكيك يا نسل سدوم " (٥٧)

ولأنهم لم يكونوا فاعلين في مسيرة الحضارة الإنسانية، فإن موتهم لن يؤثر على (عشتار) لأن لها (بعلاً) إلهياً يعود إليها في كل ربيع لكي يجعل الخصب يعود والنسل يدوم، فتمتلئ الأرض بالرجال القادرين على عمل المعجزات وتكسير القيود للنهوض من جديد.

وطالما أن الشاعر منذ البداية، اعتبر نفسه نبياً أو قادراً على بناء جيله الذي يريد، فإنه قد ربى جيله وأخرجه بعد مرحلة تكوينية صعبة، وبعد صراع مرير، وكل ذلك حتى يكون هذا الجيل صلباً قوياً.

" شئتهم من معدن الفولاذ سمراً
ورياحيناً طوال " (٥٨)

إلا أن هذا الجيل لا يزال يشعر بالغربة، لأن محيطهم لا يطلب سوى الضعاف (أشباه الرجال) الماهرين في النفاق والرياء:

" كل جيل كنت أبنيه من السمر الطوال
لا مكاناً له، لا بيتاً وخبزاً

صفوة المطلوب خصيان ضآل
مهنة التمسيح في الفندق
لا يبرع فيها غير أشباه الرجال " (٥٩)

٣- أسطورة العنقاء (طائر الفينيق):

انتشرت هذه الأسطورة في مجموعة نهر الرماد على شكل ومضات خاطفة وإشارات بعضها سريع مغطى وبعضها واضح المعالم.

كانت أولى القصائد التي ظهرت فيها هذه الأسطورة، القصيدة الحادية عشرة من مجموعة نهر الرماد، وهي قصيدة (بعد الجليد) في الجزء الأول منها (عصر الجليد) عندما وضعنا الشاعر في صورة قاتمة جليدية، عكست الواقع العربي في عقد الأربعينات، عقد الهزائم والانكسارات والظروف السياسية والعسكرية الصعبة والأمل المختون قبل الولادة، والحالة التي لم يعد معها بالإمكان النهوض من الأجداث والانبعاث من الرماد:

" عبثاً كنا نهز الموت
نبكي، نتحدى
حبنا أقوى من الموت
وأقوى جمرنا الغض المندى
عبثاً نغتصب الشهوة حرى
عله يفرخ من أنقاضنا نسل جديد
غير أن الحب لم ينبت
من اللحم القديد
غير أجيال من الموتى الحزانى " (٦٠)

فالشاعر في الجزء الثاني من القصيدة نفسها "بعد الجليد" عاد وأكد أن الحياة لا يمكن أن تعود للأرض العربية التي حاول عصر الجليد أن ينهيها إلا بنار العنقاء الحارقة التي ستذيب طبقات الثلج المتراكمة على صدر الشعب العربي الذي عليه أن يتحمل حرها كي يعيش من جديد:

" إن يكن، رباه
لا يحيي العروق الميتينا
غير نار تلد العنقاء، نار

تتغذى من رماد الموت فينا

في القرار

فلنعان من جحيم النار

ما يمنحنا البعث اليقينا " (٦١)

بدأ الشاعر هذا المقطع "بعد الجليد" بالمعجب المتعجب من استمرارية الحياة في باطن الأرض –رحم عشتار– تحت هذه الأطباق الكثيفة من الجليد، لأنه كان فاقداً للأمل قبل ذلك، ولذا فإنه قد صور هذه الشهوة للحياة عن طريق استحضار عدد كبير من ألفاظ الخصب والنماء منذ البداية:

" كيف ظلت شهوة الأرض

تدوي تحت أطباق الجليد

شهوة للشمس، للغيث المغني

للبذار الحي، للغلة في قبو ودنّ

للإله البعل، تموز الحصيد

شهوة خضراء تأبى أن تبيد " (٦٢)

واستمرت هذه الأسطورة بالتفاعل لنراها في قصيدة "حب وجلجلة" عندما شبه الشاعر عودته من الغربة القاتلة إلى وطنه وأهله وصغار حيّة، بانبعاث العنقاء من رمادها، فهو العنقاء، وعودته نهوضها من جديد:

" وفي قلبي دخان واشتعال

بي حنين موجع، نار تدوي

في جليد الأرض في العرق الموات " (٦٣)

ويتكرر تقمص الشاعر لرمز العنقاء في قصيدة "عودة إلى سدوم" إلا أنه استخدم النار هنا ليطهر نفسه من أدران الماضي ومظاهره المتخلفة، وأشار في موضع آخر إلى أن الذين يموتون بنار الانبعاث هم جمادات الماضي المندثرة(٦٤).

أما في قصيدة "الجسر" فقد كان يبحث عن الوسيلة التي تعيد انبعاث الأجيال العربية القادرة على حمل الأعباء وتحمل الصعاب:

" أين من يغني ويحيي ويعيد

يتولى خلق فرخ النسر

من نسل العبيد " (٦٥)

٤- أسطورة (بروميثيوس):

"بروميثيوس" تعني النبي، وهو المارد الذي أنقذ الناس من الطوفان عندما علمه صناعة السفينة، فغضب عليه "زيوس" كبير آلهة اليونان، وعاقبه بالصلب في جبال القوقاز، وسلط عليه نسراً ينهش كبده، وكلما نما من جديد عاد لينهشه، وبقي قروناً على هذه الحال، إلى أن جاء هرقل وخلصه مما هو فيه(٦٦).

لكن القصة التي اعتمد عليها حاوي في بناء صورته الفنية الوحيدة المرتبطة بهذه الأسطورة، تلك التي تقول بأن "بروميثيوس" قام بإهداء الإنسان النار المقدسة، فغضب عليه "زيوس" الذي اعتاد معاقبة أعدائه بالصواعق ورماه على جبال القوقاز ينهشه النسر(٦٧).

ظهرت هذه الأسطورة في قصيدة "عودة إلى سدوم" من مجموعة "نهر الرماد" وفيها أعلن الشاعر أن "بروميثيوس" الذي أحضر النار التي ستطهره، وتمكنه من إحياء "سدوم" الغارقة في الجمود والرذيلة متحدياً في ذلك الجبال التي كان مصلوباً عليها، ومعرضاً نفسه لصواعق "زيوس" الحارقة.

"عدت في عيني طوفان من البرق
ومن رعد الجبال الشاهقة
عدت بالنار التي من أجلها
عرضت صدري للصاعقة" (٦٨)

ونستطيع من خلال الصورة السابقة أن نبرز شبكة العلاقات القائمة بين أحداث الأسطورة، وبين الفكرة التي أراد حاوي أن يوصلها كما يلي: -

بروميثيوس: الشاعر الذي قرر أن يتحدى واقعه بكل معطياته السلبية وردود فعله الخطرة تجاه من يحاول تغييره في سبيل تخليص أرضه وأمته مما هي فيه:

النار: رمز للحياة الجديدة ووسيلة التطهر الأكيدة من جمود الماضي.

الصاعقة: سلاح زيوس الرئيسي، رمز المخاطر والأهوال التي قد يتعرض لها الشاعر بعد أن اتخذ طريق التغيير والتجديد في عالم اعتاد على السكون والتقليد(٦٩).

والشاعر في مطلع القصيدة "عودة إلى سدوم" ينظر إلى نفسه على أنه نبي مخلص جاء لينقذ البشرية، جاء يحشد عدداً من الأساطير والرموز الدينية والتراثية والفكرية ليعطي صورة متكاملة الأبعاد، الأمس الذي كنا نعيشه والذي يسقطه على ماضيه ويتخلى عنه، لأن "بروميثيوس" الذي يتحمل غضب كبير الآلهة اليونانية من أجل أن يعطي الإنسان المعرفة، ولأنه النبي الذي

يبشر بالمستقبل الجديد، لذا كان لا بد له من مسح ماضيه الميت بواسطة النار التي حملها وعاد بها :

" **جرفت ذاكرتي النار وأمسي**
كل أمسي فيك يا نهر الرماد
صلواتي سفر أيوب، وحبي
دمع ليلى، خاتم من شهرزاد
فيك يا نهر الرماد" (٧٠)

وطالما أن الشاعر منذ البداية اعتبر نفسه نبياً أو قادراً على بناء جيله الذي يريد، فإنه قد ربى جيله وأخرجه بعد مرحلة تكوينية صعبة، وبعد صراع مرير، وكل ذلك حتى يكون هذا الجيل صلباً قوياً متيناً :

" **شئتهم من معدن الفولاذ سمراً**
ورياحيناً طوال" (٧١)

ولا بد من الإشارة إلى أن حاوي قام بمزج بعض الرموز الدينية النصرانية برموز أسطورية في أكثر من موضع، كي يعطي الصورة هيبة أعظم، وواقعاً أكبر في النفس، لكن هذه الظاهرة لم تبرز إلا في مجموعته الأولى "نهر الرماد" ومن ذلك قوله في قصية "الجسر" متحدياً عصر الجليد :

" **وكفاني أن لي عيد الحصاد**
يا معاد الثلج لن أخشاك
خمر وجمر للمعاد" (٧٢)

فقد قام حاوي بربط أسطورة "عشتار وتموز" وقصة جرار الماء التي حولها المسيح إلى جرار خمر، وأسطورة العنقاء بعضها ببعض، ليجعل عودة الحياة والتجديد أمراً لا يمكن الوقوف بوجهه.

وقد استطاع الشاعر من خلال رؤيته الفكرية السابقة، أن يوجد تناسقاً وانسجاماً كبيرين بين الفكرة والصورة الشعرية المجسدة لها، فلم نر له رموزاً مشرقة في جو تشاؤمي، ولم نجد له عبارات محبطة في مناخ تفاؤلي، فجمله الشعرية لم تكن قائمة بذاتها لذاتها، إنما كانت ملتحمة مع المضمون، مندمجة في تجربة الشاعر المستمدة من واقعه المحيط.

الخاتمة:

مما سبق يتبين لنا أن معجم حاوي الأسطوري لم يتسم بالاتساع والاختزان، وإنما بقيت في قصائده ظاهرة التأثر السريع بما يقرأ، فهو يوظف ببراعة ما يمر به من مطالعات، سرعان ما يسقطها من ذاكرته لتحل محلها رموز جديدة، كما فعل في أسطورتي "أوليس" و "بروميثيوس" اللتين لم توظفا إلا مرة واحدة، إلا أن حاوي يبقى شاعراً متمكناً في تعامله مع الرمز الأسطوري، فقد جعل منها ومن دلالاتها وأجوائها جزءاً من نفسيته وفيضاً من تنفسه وإحساسه ووعيه بالحياة، فهو يكاد أن يرى الحياة المعاصرة من خلالها.

لقد وفق الشاعر في توظيف رموزه الأسطورية والدينية على حد سواء، مما أضفى رؤية متميزة على فكره، وساهم في تطور فنية الصورة الشعرية لديه، فحملت في طياتها الألم والأمل، ألم التخلف والانحطاط والتأخر الحضاري الشامل، والأمل بالمستقبل الجديد، وبعالم متقدم حضاري يزيل الشوائب التي علقت بنا عبر الزمن.

أراد حاوي لنفسه أن يكون المخلص المضحي بحياته في سبيل أمته، من أجل ذلك سافر مع (أوليس) إلى عالم الشرق ليعود بالمعرفة، لكنه فشل وتقمص روح السندباد الجوالة، كي يقوم برحلات يعود منها متطهراً من كل ما علق من جمود وقيود هدمت ماضيه، وخشي أن تقوم بهدم مستقبله، جعل من نفسه جسراً تعبر عليه أجيال الغد المشرق، وعاد بثوب (بروميثيوس) المتمرد على العذاب والموت، (والعنقاء) الرافضة للموت الأبدي، كل ذلك من أجل الحصول على الرؤيا التي تخترق الزمن، وتقهر الموت، لكنه لم يستطع التخلص من شبح (العازار) وشراسة (المغول) و(بومة) الشؤم والخراب و (الزمن) الذي جمد الثواني، وصهره في جوف حوت، في سجن تبعثرت فيه عظامه وتناثرت أعضاؤه.

والشاعر على الصعيد الفني تفوق، ووفق في معظم قصائده فنياً، لأنه كان حريصاً على اندغام الصورة الجزئية بكافة أبعادها بالصورة الكلية.

الهوامش:

(١) وليم رايتر، الوعي بالأسطورة، مجلة آفاق عربية، ع١، س١٦، ١٩٩١، ص١٠٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٤-١٠٥.

(٥) ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث (بدر شاكر السياب)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ١٩٨٣، ط١، ص٥.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥.

(٧) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ١٩٧٨، ط٣، ص٢٢٦.

(٨) سوزان. كي. لانكر، جذور الأسطورة، مجلة آفاق عربية، ع٢، س١٦، ١٩٩١، ص١٠٤.

(٩) دريني خشبة، أساطير الحب والجمال عند اليونان، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة، العراق، جج١، ١٩٨٦، د. ط، ص ١٦-١٨.

(١٠) محمد سليم الحوت، في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار الكتب، بيروت، ١٩٥٥، ط١، ص٤١.

(١١) أحمد زكي، الأساطير، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ط١، ص ٣٥.

(١٢) إحسان عباس، اتجاهات الشعر المعاصر، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م، ص١٦٥.

(١٣) مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، دار كنعان للدراسة والنشر، دمشق، ١٩٩١م، ص١٠.

(١٤) المرجع نفسه، ص ١٠.

(١٥) وليم رايتر، الوعي بالأسطورة، سابق، ص١٠٥-١٠٦.

(١٦) سوزان. كي. لانكر، الفلسفة من منظور حديث، ١٩٦٠م، ص٢٣.

(١٧) سوزان. كي. لانكر، جذور الأسطورة، سابق، ص١١٠.

(١٨) C.G. Jung. The Archetypes and the Collective, Unconcetons, New York. Pantheou Book, 1959, p.٥

(١٩) N. Frye, Anatomy of Criticsim , New Jersey, Princeton University, Press gred printing , 1973, p.٣٦٣.

(٢٠) سيزا قاسم، البنيات التراثية في رواية البحث عن وليد مسعود، مجلة فصول، ع١، ١٩٨٠م، ص١٩٥.

(٢١) د. خالد سليمان، أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر، منشورات جامعة اليرموك، عمادة البحث

العلمي والدراسات العليا، د. ط، ١٩٨٧م، ص٣٦.

(٢٢) د. كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ط١، ص٨٧.

(٢٣) ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث (بدر شاكر السياب)، سابق، ص٦.

(٢٤) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، سابق، ص٢٢٦.

(٢٥) أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة عين شمس، د. ط، ت، ص١٦٣-١٦٥.

(٢٦) ريتا عوض، أعلام الشعر العربي، سابق، ص٨.

(٢٧) أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، سابق، ص١٦٨-١٦٩.

(٢٨) أسعد رزوق، الأسطورة في الشعر المعاصر – الشعراء التموزيون، منشورات مجلة آفاق، بيروت، ١٩٥٩م، ص١٠-١١.

(٢٩) ريتا عوض، أعلام الشعر العربي (خليل حاوي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤م، ط٢، ص٤٠.

(٣٠) أحمد كمال زكي، الأساطير، سابق، ص٣٥.

(٣١) أسعد رزوق، الأسطورة في الشعر المعاصر، سابق، ص٢٧.

(٣٢) د. سامي سويدان، دراسة بنيوية لنص شعري (قصيدة نهر الرماد)، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع٢٦، ١٩٨٣م، ص٥٣.

(٣٣) خليل حاوي، الديوان، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م، ط٢، ص١٤٣.

(٣٤) محمد سهيل عفانة، الصورة الفنية في شعر خليل حاوي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤، ص٢٩.

(٣٥) إيليا حاوي، مع خليل حاوي في مسيرة حياته وشعره، دار الثقافة، بيروت، ط١, ١٩٨٤م، ص٤٦٩.

(٣٦) المرجع نفسه، ص ٦.

(٣٧) المرجع نفسه، ص ٨٣.

(٣٨) محمد سهيل عفانة، الصورة الفنية في شعر خليل حاوي، سابق، ص٣٠-٣١.

(٣٩) هناك أسماء أخرى لهذه الشخصية هي: عوليس، أوليسيس، أوديسيوس.

(٤٠) زهير عثمان وعبد الرزاق الأصفر، معجم الأساطير اليونانية والرومانية، مترجم، مجلة الآداب الأجنبية، ع٢, ١٩٧٦م.

(٤١) موسوعة المعرفة، شركة إنماء للنشر والتسويق، د. ط، ١٩٨٥م، المجلد ١٥، ص٢٦١١.

(٤٢) ديوان خليل حاوي، سابق، ص١٨-١٩.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٤٤) أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، سابق، ص١٠٨.

(٤٥) فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط٢ , ١٩٨٦م، ص١٧٢ .
(٤٦) ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث (خليل حاوي)، سابق، ص٤٠ .
(٤٧) فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، سابق، ص١٠٤ .
(٤٨) خالد سليمان، أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر، سابق، ص٣٧ .
(٤٩) ديوان خليل حاوي، ص١٤ .
(٥٠) المصدر نفسه، ص ٧٢ .
(٥١) المصدر نفسه، ص ١٠٤-١٠٥ .
(٥٢) المصدر نفسه، ص ٩٤ .
(٥٣) المصدر نفسه، ص ٨٧ .
(٥٤) المصدر نفسه، ص ٨٨-٨٩ .
(٥٥) المصدر نفسه، ص ٨٩ .
(٥٦) المصدر نفسه، ص ٩٨ .
(٥٧) المصدر نفسه، ص ١٢٢ .
(٥٨) المصدر نفسه، ص ١٢٥ .
(٥٩) المصدر نفسه، ص ١٢٥-١٢٦ .
(٦٠) المصدر نفسه، ص ٩١-٩٣ .
(٦١) المصدر نفسه، ص ٩٥-٩٦ .
(٦٢) المصدر نفسه، ص ٩٤ .
(٦٣) المصدر نفسه، ص ١٠١-١٠٣ .
(٦٤) المصدر نفسه، ص ١٢٢ .
(٦٥) المصدر نفسه، ص ١٣٦ .
(٦٦) سهيل عثمان وعبد الرازق الأصفر، معجم الأساطير اليونانية والرومانية، سابق، ص١٢٦ .
(٦٧) دريني خشبة، أساطير الحب والجمال عند اليونان، سابق، ص٣٣-٣٥ .
(٦٨) ديوان خليل حاوي، سابق، ص١١٩ .
(٦٩) محمد سهيل عفانة، الصورة الفنية في شعر خليل حاوي، سابق، ص١٨٠ .
(٧٠) ديوان خليل حاوي، سابق، ص١١٩-١٢٠ .
(٧١) المصدر نفسه، ص ١٢٥ .
(٧٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢ .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

(١) أبو ديب، كمال: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ط١.

(٢) إسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ١٩٧٨، ط٣

(٣) إلياد، مرسيا: مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، دار كنعان للدراسة والنشر، دمشق ١٩٩١.

(٤) حاوي، ايليا: مع خليل حاوي في مسيرة حياته وشعره، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٤م، ط١

(٥) حاوي، خليل: الديوان، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢، ط٢.

(٦) خشبة، درّيني: - أساطير الحب والجمال عند اليونان، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة، العراق ج١, ١٩٨٦، د. ط.

(٧) داود، أنس: الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة عين شمس، د. ط.

(٨) رايتر، وليم: الوعي بالأسطورة، مجلة آفاق عربية، ع١، س١٦, ١٩٩١.

(٩) رزوق، أسعد: - الأسطورة في الشعر المعاصر - الشعراء التموزيون، منشورات مجلة آفاق، بيروت ١٩٥٩.

(١٠) زكي، أحمد: الأساطير، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ط١

(١١) سليمان، خالد: أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر، منشورات جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، ١٩٨٧، د. ط.

(١٢) سويدان، سامي: دراسة بنيوية لنص شعري، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع٢٦, ١٩٨٣.

(١٣) عباس، إحسان، اتجاهات الشعر المعاصر، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م.

(١٤) عثمان، زهير: معجم الأساطير اليونانية والرومانية، مترجم، مجلة الآداب الأجنبية، ع٢, ١٩٧٦

(١٥) عفانة، محمد سهيل: الصورة الفنية في شعر خليل حاوي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤.

(١٦) علي، فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٦، ط٢.

(١٧) عوض، ريتا: - أعلام الشعر العربي (خليل حاوي) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ط٢

- Al-Jawharī, Isma^{c}īl Ibn Hammād, *Tāj al-Lughah wa-Sihāh al-^{c}Arabiyyah*, edited by A. Abd al-Ghafūr ^{c}Attār, 3rd ed., Beirut: Dār al-^{c}Ilm Lil-Malāyīn, 1984.
- Najā, Ibrāhīm Muhammad, *al- Ma^{c}ājim al-Lughawiyyah* 2nd. ed., Cairo, 1970.
- Nassār, Husayn, *al-Mu^{c}jam al-^{c}Arabī: Nashatuhū wa-Tatawuruhū*, Cairo: Dār al-Ma^{c}ārif, 1968.
- Sa^{c}īd, Edward, *al-Istishrāq*, Translated by Kamāl Abū Deeb, 2nd ed., Beirut: Mu’ssasat al-‘Abhāth al-^{c}Arabiyyah, 1984.
- As-Sāmirra’i, Ibrāhīm, *Min Derāsāt al-Mustashriqīn*, Ammān: Dār al-Fikr Li an-Nashr, 1985.
- *The Encyclopaedia of Islam*, vol. 22, pp. 524-525.
- Al-Toma, Sālih, “The Importance of the scientific Terminology in the Arabic Bilingual Dictionary” *In Sinā^{c}at al-Mu^{c}jam al-^{c}Arabī*, pp 138–146, and pp. 192-193.
- Al-Wadghīrī, Abd al-^{c}Alī, *al-Mu^{c}jam al-^{c}Arabī bil-‘Andalus*, ar-Ribāt: Maktabat al- Ma^{c}ārif, 1984.
- Wehr, Hans, *A Dictionary of Modern written Arabic*, edited by J. Milton Cowan, 3rd. ed., New York: Spoken Language Services, Inc., 1976.
- Az-Zamakhsharī, Jārul-lāh Abu al-Qāsim. *Asās al-Balāghah*, edited by Abd al-Rahīm, M., Beirut: Dār al-Ma^{c}rifah, 1979.

^{c}Arabiyyah al–Mu^{c}āsirah, Beirut: Dār al–Gharb al-Islāmī, Ist.ed., 1987.

- ❖ Al-Hamad, Alī Tawfiq, "*al-Mu^{c}jam at-Tārīkhī Lil–Lughah al-Arabiyyah*", in Majallat 'Abhāth al–Yarmūk, Volume 9, No. 1, Al-Yarmūk University, Irbid, pp.139 – 179, 1991.
- ❖ Al-Hamad, Alī Tawfīq, "*Butrus al-Bustānī wa-Juhūduhū al-Mu^{c}jamiyyah*", a paper in: Fī al–Mu^{c}jamiyyah al–^{c}Arabiyyah al-Mu^{c}asirah, Ist. ed, Beirut: Dār al-gharb, 1987.
- ❖ Al-Hamad, Alī Tawfiq, "*Nahwa Mu^{c}jamin Lughawiyyin 'Amthāl*", Majallat ad–Dārah, No 1, 16th. Year, p.p. 8-56, ar- Riyād, 1410 Hijrah.
- ❖ Haywood, John A., *Arabic Lexicography*: Its History and Its Place, Leiden: E.J. Brell, 1960.
- ❖ Hijāzī, M. Fahmī, "*al-Jānib as-Siyāqī Fī al-Ma^{c}ājim wal-Kutub*", in the Ist. International Symposium on teaching Arabic to Non-Arabic speakers, Part I, ar-Riyād: Jami^{c}āt ar-Riyād, 1980.
- ❖ Hijāzī, M. Fahmī, *^{c}Ilm al–Lughah al-^{c}Arabiyyah*, Kuwait: Wikālat al–Matbū^{c}āt, 1973.
- ❖ Ibn Fāris, Ahmad, *Mu^{c}jam Maqāyīs al-Lughah*, edited by Abd as-Salām Hārūn, 2nd ed., Cairo: M. al-Babī al-Halabī, 1969.
- ❖ Ibn Murād, Ibrāhīm, *Dirāsāt Fī al-Mu^{c}jam al-^{c}Arabī*, 1st. ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1987.
- ❖ Ibn Sīdah, *al-Muhkam wal-Muhīt al-'A^{c}zam fī al-Lughah*, edited by as-Saqqā and Nassār, 1st ed., Cairo: M. al-Bābī al-Halabī, 1958.
- ❖ Al-Ifrīqī, Ibn Manzour, *Lisān al-^{c}Arab*, edited by AbduLah al-Kabīr and others, Cairo: Dar al-Ma^{c}ārif, 1956.
- ❖ Al-Jawālīqī, Abu Mansūr, *al-Mu^{c}arrab min al-Kalām al-'A^{c}jamī 'Alā Hurūf Al-Mu^{c}jam*, edited by D.F. Abdur-Rahīm, Damascus: Dār al-Qalam, 1990.

Bibliography

- Al-‘Anbārī, Abū Bakr, *Kitāb al-Addād*, edited by M. Abū al-Fadl Ibrāhīm, Kuwait; Matba^{c}at Hukūmat al-Kuwait, 1960.
- Abu al-Faraj, M. Ahmad, *al-Ma^{c}ājim Al-Lughawiyyah Fī Daw’ Dirāsāt ^{c}Ilm al-Lughah al-Hadīth*, Ist.ed, Cairo: Dār an–Nahdah Li at-Tibā^{c}ah, 1966.
- Ahmad, ^{c}Abd as-Samī^{c}, *al-Ma^{c}ājim al-^{c}Arabiyyah, Dirāsah Tahlīliyyah*, Cairo, 1969.
- Arabic Academy, *al-Mu^{c}jam al-Wasīt*, edited by Abd as-Salām Hārūn, 3rd ed., Cairo: Dār al-Ma^{c}ārif 1985.
- Al-Awsī, Hikmat, *“Bahthun Fī al-Mu^{c}jamiyyah al–^{c}Arabiyyah al- Mu^{c}āsirah*, Ist.ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islāmī, 1987.
- Al-Azharī, Abū Mansūr, *Tahthīb al-Lugha*, edited by Abd as-Salām Hārūn, Cairo: Dār al-Qawmiyyah al-^{c}Arabiyyah Li at-Tibā^{c}ah, 1976.
- ^{c}Amāyrah, Ismā^{c}īl, *al-Mustashriqūn wa-Nazariyyatuhum Fi Nash’at ad-Dirāsāt al-Lughawiyyah al-^{c}Arabiyyah*, Ist. Ed, Irbid–Jordan: Dar al – Milāhī Li an–Nashr, 1987.
- Al-^{c}Aryān, M. Abd al-Hafiz, *al-Ma^{c}ājim al-^{c}Arabiyyah al-Mujannasah*, Cairo: Dār al-Muslim 1984.
- ^{C}Umar, Ahmad Mukhtār, *al-Bahth al-Lughawi ^{c}Ind al-^{c}Arab*, 4th ed., Cairo: ^{c}Ālam al-Kutub, 1982.
- Al-^{c}Zāzī, Abdul-Lah, *al-Ma^{c}ājim*, Ist. Vol., Cairo: al-Azhar press, 1969.
- Dozy, Reinhaurt, *Takmilat al–Ma^{c}ājim al–^{c}Arabiyyah* Ist.ed., Translated by M.S. an–Nu^{c}aymī, Iraq: Wizārat ath-Thaqāfa, 1978.
- Frasteegh Katz, “*an-Nahawiyyun wa al-Lughawiyyun wa–Mawqif Dozy min at–Turāth al-Lughawī*“ in Fī al-Mu^{c}jamiyyah al–

NOTES

[1] See also: ᶜAbd Allah Al-Ḍarīr, *Al-Maᶜājim* (the 1st vol.) Cairo. Al-Azhar press, 1969; and M. Ahmad ᶜAbd as-Samīᶜ. *Al-Maᶜājim Al-Arabiyyah: Dirasah Tahliliyyah.* Cairo, 1969. Muhammad Al-ᶜAryan. *Al-Maᶜājim Al-ᶜArabiyyah Al-Mujammaᶜah.* Cairo: Dar al-Mashriq, 1984; and Ibrahim Muhammad Naja. *Al-Maᶜājim al-Lughawiyyah* (2nd ed.). Cairo. 1970; and ᶜAbd Al-ᶜAli Al-Wadghiri: *Al-Muᶜjam al-ᶜArabi Bil-ᶜAndalus.* Ar-Rabat: Maktabat al-maᶜārif, 1984.

[2] John Haywood, *Arabic Lexicography: Its History and its place.* 3rd edition. 1960, P. 123; and see *The Encyclopaedia of Islam.* vol. 2, pp. 334-335.

[3] Hans Wehr. *A Dictionary of Modern Written Arabic* (3rd ed.). (The introduction VII).

[4] Al-Munazamah Al-ᶜArabiyyah Lit-Tarbiyah: *Sināᶜat al-Muᶜjam al-ᶜArabi.* See the two articles of Al-Toma., Salih J. "The importance of the scientific Terminology in the Arabic Bilingual Dictionary", pp. 138-146. and "The Inclusion of the Encyclopaedic Information in the Bilingual Dictionary, PP. 189-205.

[5] See the Introduction of *Hans Wehr Dictionary, p. x.*

[6] See Al-Toma's article in *Sināᶜat al-Muᶜjam al-ᶜArabi,* PP. 192-193.

[7] See the article of Mahmūd Fahmī Hijāzī, *Al-Jānib as-Siyāqī Fi al-Muᶜajam wal-kitab,* in proceedings of the First International Symposium on teaching Arabic to Non-Arabic speakers. Part 1. published by University of Riyād, 1980. P. 240; and see Al-Qāsimi. *ᶜIlm al-Lugha Wa Sināᶜat al-Muᶜjam.* University of Riyad, 1975. pp. 152-191.

Muwallad

(الجندل): مكان في مجرى الماء.

(الجنزير): سلسلة من الحديد وهو بالفارسية (زنجير).

(الجنس): الفعل الشهواني.

(الجنسية): الصفة التي تلحق بالشخص من جهة انتسابه لشعب أو أمة.

(الجنين) – (الأحياء): النبات الكامن في الحبة.

Mu'arrab

(الجلفنة) – مصدر: [illegible] بمادة تكون لواقي حمضياً أو قلوياً ويهدف إلى حماية ما.

(الجلفانو) – جا [illegible] جهاز لتقدير شدة التيارات صغيرة جهيرة يقيس [illegible] الكهربائية (ميكروفولت).

(الإجهاض): خروج الجنين من الرحم قبل الشهر الرابع.

Manhut

(الجوال): مرض عصبي يدفع إلى المشي للإنسان أثناء النوم.

(الجير) – [illegible] يستعمل [illegible] بلده.

(الجيلاتين): مادة زلالية تستخرج من العظام بعد غليها طويلاً في الماء.

(الجيولوجيا): علم يبحث في الأرض من حيث تكوينها والعوامل المؤثرة فيها.

Muhdath	*Mu'arrab*	*Muwallad*
(الجمرة) – (الطب): التهاب في	(الجُبْس): مادة بيضاء [illegible]	(الجرّ): [illegible] الذي تجري [illegible]
الجلد وما تحته من الأنسجة.	تصنع من الكتان يضاف إليها	الفائدة يعرف بالمتعلّق
(الجهاز) – عامل في [illegible]	(الجبسين): [illegible]	(الجزميّة): يقال [illegible] في [illegible] يحكم
[illegible] أنسجة ذات [illegible]	جفاف	على الذين يميلون إلى الاعتقاد
(علم الاجتماع): علم يبحث	(الجفنة): وعاء من [illegible]	والجزم بدون تمحيص.
في نشوء الجماعات الإنسانية	يستعمل للتحميص.	(الجاسئ): (في الطبيعيات): جسم لا
ونموها وطبيعتها وقوانينها.	(الجرافيك) – علم الرسم: فن	تتغير المسافة بين أجزائه مهما
(الجماعية) – اقتصاد سياسي:	[illegible] الرسم على غير شخصه.	كانت القوة المؤثرة فيه.
مذهب اشتراكي يقرر أن أدوات	(حجر الجلخ): المسن.	(الجسم البسيط) – (في الكيمياء):
الإنتاج ملك للدولة.	(الجلوس): كرسي العرش.	مركّب غير مجزّأ.
(الجمع) – (في الرياضيات): ضم	(الجلي) – جلس الأسنان:	(الأجسام الثلاثية) – (في الرياضيات): [illegible]
الأعداد والمقادير المتجانسة	[illegible]	[illegible] حركة [illegible] متعامدة في [illegible]
المتشابهة.	(جلسرين): سائل لزج عديم	متعامدة على بعضها.
(المجموع) – (في الرياضيات): نتيجة	اللون، عديم الطعم: [illegible]	(الجسيمات [illegible])
ضم الأعداد ...	بالأحماض العضوية.	[illegible] غير المتطفل في بعض الخلايا
(علم الجمال) – (فلسفة): يبحث	(تجلّط الدم): تجمّد داخل	التي [illegible]
في الجمال ومقاييسه ونظرياته.	الأوعية الدموية وخارجها.	(الجسم) – (في الرياضيات): ما له طول
(الجمل الفرعية) – علم الرسم:	(الجلّة): الكتاب [illegible] مجموعة	وعرض وعمق.
رسم [illegible] في الصورة من	تصدر بطرائق [illegible]	(الجعران): [illegible] عند قدماء المصريين:
حيث [illegible] الأبعاد	(الجلادية): الذين [illegible]	تمثال حجري [illegible]
[illegible] ولا يشترط	[illegible] ويعملون في [illegible]	[illegible] تقدسها ...
فيه الكمال.	[illegible]	(الجغرافية): علم يدرس الظواهر
(الجاذب) – [illegible]	(الجلوكوما): [illegible] مرض	الطبيعية لسطح الأرض.
[illegible] في الفضاء [illegible] بارد.	يتميز بارتفاع الضغط داخل	
	العين.	

Appendix II
Modern and Scientific Words Approved by The Academy (al Mu'jam al Wasit)

Muhdath	Mu'arrab	Muwallad
[illegible]	[illegible]	[illegible]

Appendix I

(Modern and Scientific Words under ج – Hans-Wehr)

(مح) *Muhdatha*	(د) *Dakhil*	(مع) *Mu'arrab*	(مو) *Muwallad*
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

Conclusion

In the field of Arabic lexicography, many successful attempts have been made by Arab philologists concerning the spontaneous lexical innovations. The chronological development of the Arab lexicons, however, started since the production of (*Kitāb al* ^{c}*Ayn*) of al Farāhīdī. The great linguistic efforts of the Arab schools in their international impact in the field of composing dictionaries can not be denied. By the beginning of the eighth century of the Hijrah calendar, many Arabic lexicons were perfectly created as As-Sāghāni's *al-*^{c}*ubāb* and Ibn Manzūr's *Lisān al-*^{c}*Arab*. Though, by the beginning of the twelve-century al-Zubaidi'a put *Tāj al-*^{c}*Arūs* to be an excellent example of a best arranged and innovated Arabic lexicon.

Times have now changed, and a huge number of different technological and scientific terms has urgently need to be classified clearly and adequately.

The Arab Academy in Cairo, however, could reach an advanced step by establishing (*mu*^{c}*jam al-wasīt*). Not only because it contains thirty thousand entries with six hundred pictures, but also in its well arranged materials of both modern written Arabic and standard Arabic.

Hans Wehr's dictionary, on the other hand, deals with modern written Arabic only, which can not fulfill the requirements of the whole Arabic literature.

It is a bilingual dictionary was basically composed to fulfill the needs of orientalists and the non-native Arabic speakers. This, however could be clearly traced by following the two bilingual charts of the letter- ج - in the end of this study.

(على on); to offend, sin (على against); to commit (جناية) a crime; على less frequendy إلى, on or against; to inflict (ـه some evil على on s. o.).

As a result of these contextual entries, Hans Wehr could introduce the one material in different contexts to illustrate different meanings of this material. In this respect, He might be considered the pioneer of the Arabic bilingual dictionaries.

accumulator; O علم الجمـــال *ᶜilm al-jamāl* aesthetics; جنـــدرة *jandara* rotary press (type); جهـــاز لاســـلكي wireless set, radio O تلفزيـــون television set, O مجهر *mijhar*; مجهار *mijhar*).

0- The symbol □ precedes those dialect words for which the Arabic spelling suggests a colloquial pronunciation. (e.g. □ جـــدع *gada*[c] pl. جدعان *jid*[c]*ān*-young man; □ مجدّرة *mujaddara* dish made of rice or in (syr. في سوريا) of bulgar with lentils, onions and oil (called in Egypt *kusharī*).

In spite of the critical viewpoints and the useful analysis which professor Al-Toma directed to both the content and the arrangements of the entries of Hans Wehr's dictionary, it is still considered to be the best Arabic bilingual dictionary published throughout the twentieth.

Mahmūd Fahmī Hijāzī considers Hans Wehr's Dictionary to be the most important work in the field of Arabic bilingual dictionaries. The importance of this dictionary is not only related to its deep concern with the field of teaching Arabic to non-native speakers, but also to the different linguistic contexts of the word that it covers.[7] In applying these contexts on (*harf al-jīm*), we find twenty-five contextual constructions of the words جـــنى *janā*, for example, and the words that are derived from its root, with more concentration on the different contextual relations, mainly on the connection between verbs and the prepositions that govern them such as جنى من To derive (هــــــ profit, مـــن from); جـــنى علـــى an outrage

did not have to be in full because it has been necessary to assume an elementary knowledge of Arabic morphology and syntax:

جــزل *jazl* and جزيــل *jazīl* جــزال *jizāl* abundant, plentiful, ample, eloquent (style) of sound, unerring judgement; جلد *jild* - pl. جلــود *julūd*, أجلاد *ajlād* - skin, leather I جلد سُختيان (*sukhtiyan*) morocco. جلدة *jilda* skin, piece of leather; I race ابــن جلــدتنا *ibn Jildatinā* our country-man, I pl بنو جلدتنا *banū jildatina*).

4- In the transcription, which indicates the voweling of the unpointed Arabic, nouns are given in pausal form without tanwin. Only nouns derived from verbs with a weak third radical are transcribed with nunnation. (*tanwīn*): (e.g. مجــنى *majnan* pl. مجــانٍ *majānin*; تجنٍ *tajanin*; جانٍ *jānin*).

5- A raised ² following the transcription of a noun indicates that it is a diptote. This indication is often omitted from western geographical terms and other recent non-Arabic proper names;

(e.g. *jawwāl* ²; جوّال *jawzā'* ²; جوزاء , جنــازير *janāzīr*²; جــلاب *julāb*²; جزلان *juzlān*²; جزلان *juzdān*, جزدان, جذلان *jadhlān*² مجادل ; *majādil*²; جبــابر *jabābīr*²; جواميس *jawāmīs*²; جبناء *jubnā'*²).

6- The symbol 0 precedes newly coined technical terms, chiefly in the fields of technology. (e.g. o تجبير *tajbīr* orthopedics; تلفاز *tilfāz*-television set; حَــدْس *hads* intuition; فــيلم *filem* film). (جمــرة *jamra*, *aljamra al-khabītha* O anthrax; O جماع كهربــائي storage battery, O تجمــع *tajammuᶜ* agglutination (chem. med); مجمــع *mujammiᶜ*

gas and جاز *jazz* – the foreign music under the root جـاز jāza – passed, permitted).

11. Homonymous roots are given separately in only a few especially clear instances. (e.g. جَـبُنَ *jabuna* (*jubn*, *jabana* to be a coward). (جبْنة *jubn*, *jubna* cheese).

The Syntactic Markings

Accompanying the definitions of a verb, some syntactic marking are put in parenthesis to illustrate the meaning as follows:

1- The mark ـه used for the accusative of a person, ـه for the accusative of a thing, ـها for the feminine of animate beings, ـهـم for a group of persons.

2- Verbs objects in English are expressed by s. o. (someone) and
s. th. (something) and for the reflexive o. s. (oneself) For example:
(جحـد) *jahada* a (*jahd* جحـود *juhūd*) to negate (ـه s. th). To disclaim, disavow, disown, deny (o.s. th). To refuse, reject, repudiate (ـه s. th) to enounce, forswear, adjur (ـه a belief); to deny (ـه ه s. o. his right).

جحد جميله (*jamīlahū*) to be ungrateful to (s.o.).

3- The heavy verticle stroke I terminates the definitions under an entry. It is followed by phrases, idioms and sentences which illustrate the phraseological and syntactic use of that entry. These

7. افتعَل iftā^{c}ala   8. افعلّ if^{c}alla   9. استفعل istaf^{c}ala

5. Wherever there is any irregularity, for the rare stems XI through and XV for the derived stems of quadriliteral verbs (المجرد الربـــاعي), the Arabic form is entered and transliterated. (e.g.:*jandala* جَنْدَلَ to throw to the ground; *janādil* جنادل Stones pl. and waterfalls pl.

6. Then come nominal forms arranged according to their length. verbal nouns of the stem II through X and all active and passive participles follow at the end. The latter are listed as separate items only when their meaning is not immediately obvious from the verb.

7. The sequence under a given root is not determined by historical considerations. Thus, a verb derived from a foreign word is placed at the head of the entire section (e.g. أقْلَمَ *aqlama*)

8. Synonymous definitions are separated by commas. A semicolon marks the beginning of a definition in a different semantic rage.

9. For recent loans, however, the source and the foreign works are usually given. Foreign works are listed in straight alphabetical order by the letters of the word. (e.g. جاويش sergent (شاويش) (جرانيـــت granite, granite (جرســـاية *jirsaya*–jersey, woolen sweater) (جزخانـــة *gzakhana* (Persian) pharmacy.

10. Two or more homonymous roots may be entered as separate items, including foreign works treated as Arabic forms (e.g. the English جـــاز

Some scholars believe that it is useful, otherwise it is necessary for these kinds of dictionaries to contain numbers of the famous personal names in the different fields of Arabic Islamic civilization (whether they were in religion, philosophy, literature, history, art or language) as briefly as possible, [6.]

In his introduction to the dictionary, Wehr describes the arrangement of entries and explains the use of symbols and abbreviations as follows:

1. Arabic words are arranged according to Arabic roots. Foreign words are listed in straight alphabetical order by the letters of the word.

   (e.g. **كادر** – *kāder* cader).

2. Arabicized loanwords, if they clearly fit under the roots, are entered both ways, often with the roots entry giving a reference to the alphabetical listing (e.g. **قانون** – *qānon*-law).

3. Under a given root the sequence of entries is as follows: The verb in perfect of the base stem, if it exists, comes first with the transliteration indicating the voweling. It is followed by the vowel of the imperfect and in parantheses, the (*masdar*) verbal nouns. Then come the derived stem, indicated by boldface Roman numerals II through X.

4. Arab users are not accustomed to this designation generally used by western orientalists. These corresponding stem forms are:

1. **فعَّل** fa^{cc}ala	2. **فاعل** fā^{c}ala	3. **أفعل** af^{c}ala
4. **تفعَّل** tafā^{cc}ala	5. **تفاعل** tafā^{c}ala	6. **انفعل** infa^{c}ala

or *al Jahamiyah* party, which was one of the important groups of (*Ilm al Kalam*) in the Islamic culture.

The root (جرش) *jarasha* to crush, to grind and harsh scraping noise, and (جاروشة) *jarūsha*-handmill, are mentioned consecutively, but he does not mention *Jarash* for example as one of the ancient cities in history.

He mentions (جبة) *jubba*, (جبة الكهنوت) *kahanutiyya kahnawiyya*, and does not figure out the *jubba* (جبة) which is a traditional and religious garment of the Islamic '*Ulama*'.

He mentions (جمرة) *jamra* firebrand, (جمرة خبيثة) anthrax and neglects to mention (رمي الجمرات), which are known in the Islamic (*Hajj*) tradition.

Under the entry of the word (جمع) *jama'a*, Wehr mentions (جمع) organization, assembly (مجمع) *majma'* - academy, and (جمعية) *jam'iya*, concentrating on the foreign and Christian terms such as (مجمع الكنيسة) of the Coptic church, and not giving any information about, for instance, (مجمع اللغة العربية) in Cairo, (المجمع العراقي) in Iraq, (المجمع الأردني) in Jordan and (المنظمة العربية للتربية والثقافة) in ar Ribat. Even he does not mention (الجامع الأزهر) or (جامع القرويين) in Fās.

This leads us to ask the same question of professor Al Toma, "Is it necessary for the Arabic-English dictionary to include such this information? If it is so, why this information concentrates on one side of a specific religion neglecting the other religious terms, names and places of other cultures?

جفتلك	Jiftlik farm, country estate government land (pal.)
جلّة	Julla attire, clothing الجلّة الحبرويّة
الكهنوتية	(habrawiya, kahntiya) episcopal (sacerdotal) vestments (Chr.)
جمعة الآلام	Passion week
يوم الجمعة الحزينة	And الجمعة العظيمة Good Friday (Chr.)
مجمع الكليركي	(chr.) (ikliriki) clerical synod (of the coptic church)
جنوب أفريقيا	South Africa
جنـــز	To say the burial prayers,conduct the funeral service (for the deceased; Chr.)
جنوا	Janawa Genoa (seaport in N. W. Italy)
جورجيا	Jorjiya Georgia (republic of the U.S.S.R)
جيش الإنقاذ	j-al-inqādh salvation Army
جيكي	Ciki Czech.

AL-Toma in his critical viewpoint on this dictionary pays more attention to these entries which were specifically mentioned to explain some of the foreign places, names and Christian terms without paying any attention to the Islamic personal names such as the names of Muhammad, Abū Bakr, Uthmān, AL-Hasan and so forth.

Throughout the entries of *harf al-jīm*, I found that Wehr mentions that the meaning of (جعفــر) for example: little river, which is not probably used nowadays, while he does not point out to (جعفــر بــن أبي طالــب) or (أبو جعفر المنصور) or (جعفر الصادق) or (المذهب الجعفري) who were great figures in the Islamic history.

On the contrary of that He mentions (جـــسمانية) Gethsemane and (جـــــسد) in the Christian terms, to become three dimensional, and (خميس الجسد) Corpus Christian Day, and does not point out to *al-Mujassima*

historical periods or fictional figures and mythological characters [4]. Wehr, himself, assures this conclusion when he says:

“Personal names are generally omitted, but large numbers of geographical names are included; the (nisba) adjectives of these can be formed as well, hence are not entered unless some peculiarity such as a broken plural is involved” [5].

Geographical and religious materials:

جاميكا	Jamayka	- pay
جاوة	Jāwā	Java
جاوي	Jāwī	Javanese; benzion (pl.–un) a Javanese
جبال الألب	Jibāl al-alb,	The Alps
جبال الأوراس	Jibāl al-auras,	The Aures Mountains
جبل سيناء	j-Sīnā,	Mount Sinai
جبل طارق	j-tāriq,	Gibralter
جِثْليق	Jithlīq pl. jatāliqa جثالقة Catholics, primate of the American church	
جُدة	Judda (seaport in W. Saudi Arabia, on the Red Sea), and also Jaddah	
مجرّة	Majarra galaxy	
الجزيرة	Al-Jazīra, (Northwest) Mesopotamia	
الجزائر	Algeria	
جزيرة العرب	j-al-^{c}Arab Arabia, the Arabian Peninsula	
الجزيرة الخضراء	(Khadrā’) Algeciras (seaport in S. W. Spain)	
جسد	to become incarnate (chr.); to become three-dimensional.	
عيد الجسد	^{c}īd al-jasad and خميس الجسد Corpus Christi Day (Chr.)	
متجسّد		Mutajassid Corporeal; incarnate (Chr.)
جسمانية	Jasmaniya Gethsemane	
جعفر	Ja^{c}far little river, creek	

The Hans Wehr Dictionary: The Classification of the Words of letter - ج

From its inception, this dictionary presents the vocabulary of modern written Arabic. It contains only words and expressions which were found in context during the course of wide reading in literature which can be shown to be a part of the present day vocabulary. It is, as Hans Wehr puts it, a faithful record of the language as attested by usage rather than by a normative presentation of what theoretically ought to occur. [3] Written Arabic words side by side with phrases of new loan translations, foreign loans, and colloquial materials are included in this dictionary.

A special attention was drawn to this dictionary since it was translated into English and become widely used by both the Arab native speakers and the foreign students who are interested in Arabic studies. AL-Toma and other philologists and linguistic scholars assert that “Wehr’s Arabic-English dictionary, which was published first in German is the most important Arabic bilingual dictionary ever composed in one volume until now, relating to its style, arrangement, and the wide material that it contains”. Al-Toma then, continues saying that this dictionary includes all that we hoped and expected to see in such an encyclopedic work! Inspite of That entries of this dictionary are probably devoted to geographical places, governmental arrangements, and religious materials, while on the other hand, there are no special entries for personal names, or for titles of important literary works, books, important events,

التجلّة – الأجلال – الجَليل – الجلالة – الجَّلاء.
الجلّى – الجلّة – الجلَل

0. transitive verb, however, comes before the intransitive. (e.g.):

(جَمَحَ) الفرس: عتا عن أمر صاحبه.
و – الرّجل ركب هواه.
وجمحت المفازة بالقوم طوّحت بهم من بُعدها.

0. Unlike Hans Wehr dictionary, *al Mu^cjam al-Wasīt* in its first edition does not pay attention to geographical places nor does it mention modern or ancient personal names. Famous names could be found under *nisba*, without adequate definitions or dates. (e.g.):

(الجعفرية): فرقة من الشيعة الإمامية وهم الباقرية أتباع جعفر الصادق بن محمد الباقر.
: فرقة من فرق المعتزلة، أتباع جعفر بن حرب وجعفر بن بشر.

Ibrāhīm Madkūr, the secretary general of the Academy, comments in his introductions to the third edition, 1980, that a long list of many proper names, historical figures, and geographical places were added to the new edition to fill the gab found in the 1st. and the 2nd. edition.

0. Foreign loan-words are listed in straight alphabetical order by the letters of the word. A syntactic mark or letter, between two brackets, is prescribed in order to indicate whether the word is (*muwallad* مـــو) ancient borrowed vocabulary; (*dakhīl* د) modern foreign loan-word; (*mu^carrab* مع) arabized word; (*ijmā^c* مج) words that are approved by the Academy, or (*muhdatha* محدثة) colloquial or modern words used in modern Arabic literary works.

0. Only the famous verbal nouns or masādir and unknown plurals are listed after the roots. (e.g.):

(جَهَشَ) الصبي إلى أمه– جَهْشًا وجَهَشانًا وجُهُوشًا.

(جَهِلَ) القِدرُ – جَهْلاً: اشتدّ غليانها.

و فلانٌ على غيره – جهلاً وجهالةً: جفا وتسافه.

و – الحقَّ أضاعه، فهو جاهل (ج) جُهّال وجَهَلة وجُهَّل وجُهَلاء.

0. Feminine nouns that end with (ـة *tā' marbūtah*), to be distinguished from their masculine (e.g. قسر، قسرة) are usually omitted, and those without (ـة) probably are omitted unless they are confused with other nouns. (e.g.):

(الجُمَّة) مزلت الجُم، وجُمّة البئر: ما تراجع من مائها.

و ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين.

و – معظم الماء. (ج) جُمَم وجِمام. ويقال جاءوا في جُمّة: في جماعة يطلبون الدية.

0. The root in the primary form comes first, followed by the other forms of the verb arranged as follows:

فعل انفعل فعّل فاعل افعل.

استفعل افعلّ تفعّل تفاعل.

تفعلل افعوّل افعالّ افعوعل.

غلّل تغالّ اجتلّ تجلّى تجالّ (e.g.

0. After the lists of primary forms the nouns come arranged in. (e.g):

(الجلّ) الجليلة – الجلال – الجلالة.

The classification of the dictionary is as follows:

0. Arabic words are arranged according to Arabic roots; and they are listed as separate items only when their meanings are different, and written in red color. (e.g.):

(جثث) جثًا: ثقل عند القيام، أو حمل شيء ثقيل.

(جحث) جحوثًا: فزع فهو جحوث.

(جَبَل) الله الخلق – جبلًا: خلقهم.

(جَبِل) جبلًا: غلظ وضخم فهو جَبِل.

(الجُبُل) الأمة و – الجماعة من الناس و – الساحة.

(الجَبَل) الكثير.

(جَبُن) جُبنًا: تهيّب الإقدام على ما لا ينبغي أن يخاف.

(جَبُن) جُبنًا، وجُبْنًا، وجبانة فهو وهي جبين وجبان، وجبانة.

(الجَد) أبو الأب، وأبو الأم.

و – المكانة والمنزلة عند الناس.

و شاطئ النهر وحفّته.

و – الحظ. وفي المثل: "جدُّك يرعى نعمك".

(وجد الحنطة) جنس نبات قريب من القمح

(الجِد) وجه الأرض.

(الجُد) جانب الشيء. و – شاطئ النهر.

(المِجنّة) الترس.

(المَجنّة) الجنون و – الموضع يستتر فيه. و – الأرض الكثيرة الجن.

(الجهاد) الأرض المستوية، تنبت أو لم تنبت. و – الصحراء.

(الجهاد) شرعًا: قتال من ليس لهم ذمة من الكفار

In my attempt to study the arrangements of these two dictionaries in terms of lexical innovations, I depended mainly on the materials of the entries of *harf al-jīm* in both of them. I consulted also the articles of some linguists such as Al-Toma, Al-Qāsimī, and others.

Al-Mu[c]jam al-Wasīt and the Classification of Harf al-Jīm

Overview:

One of the most important decisions of the Academy of Arabic Language in Cairo was the publishing of a modern Arabic dictionary that can fulfill the requirements of the new life and can introduce the linguistic and lexical materials in a clear fashion and in an innovated style.

Under the interest shown by Arab scholars, members of the Academy, under the urgent needs to use and express the new scientific and technological terms applied a strict method in collecting the entries of this dictionary. A full phonological treatment and investigation were focused on the linguistic processes that are employed either in borrowing linguistic forms from other languages, or in providing equivalents to foreign linguistic models and putting them in the lexicon. One hundred and twenty-four foreign loan words, Arabized and modern words are used just under the entries of *harf al-jīm* as it is shown in chart #1 and 2.

The Classification of al-Mu[c]jam al-Wasīt

The entries of the dictionary are chosen carefully from the famous ancient sources as well as from the writings of some modern Arabic literary works, Those Scholars who were in chargre of creating this important work depended mainly on the dictionary of *lisān al-[c]Arab* of ibn Manzūr.

ages to discuss how words changed or modified their meanings over a long period, [2].

Since the establishing of the Academy of the Arabic Language in Cairo in 1932, one of the most important principles of its constitution was to make a modern Arabic dictionary which gets rid of the many faults of the previous dictionaries and fulfills the possible alternatives of the modern Arabic life. The fruit of this Academy was the production of al-*Mu^c^jam al-Wasīt*, which was published in Cairo in 1962, and covered both the Classic and Modern languages.

Bilingual dictionaries, however, began to take place in Arabic ever since the Renaissance. Some of these pay some attention to dialectical Arabic. Edward Lane's Arabic-English Lexicon (London, 1863), though incomplete is still widely used. Later on, other bilingual dictionaries were published in Germany, England and in France, but the best arranged and most modern of all these is The Hans Wehr Ditionary of Modern Written Arabic, (the German edition was published in Leipzig in 1952, and the English edition, edited by Milton Cowan, was published in 1960).

In this paper, however, I will deal with these two dictionaries separately because the purposes and aims of each one of them are completely different. *Al-Mu^c^jam al-Wasīt* was mainly created to fill a gap in Arabic lexicography, and to cover a modern linguistic need of the Arabic native speakers, while Hans Wehr's Dictionary was published in its German edition and, later on, in its English translation to meet the needs of non-native speakers and users as well as the need of orientalists throughout the world as J. Milton Cowan puts it in his brief preface to the dictionary.

major work to use this system was al-Jawhāri's Sihāh (fourth century), followed by As-Saghānī's *al-ᶜUbāb* (seventh century), Lisān *al-ᶜArab* by Ibn Manzūr, (seventh century), *al-Qāmūs al-Muhīt* by al-Fayrūzabādī (eighth century), *Tāj al-ᶜArūs* by Az-Zubaydī (twelfth century), and *Kitāb al-Miᶜyār* by Ash-Shīrāzī (thirteenth century).

This system soon gained ascendancy in general dictionaries, and was not seriously questioned until the end of the nineteenth century.

0. The fourth school comprises those dictionaries, which are arranged more or less on the modern european patterns as far as roots are concerned. The earliest example is Az-Zamakhsharī's *Asās al-balāghah* (fifth century), in which he explains all the words used metaphorically by the Arabs.

The modern dictionary classification is now normally used by Arabs such as Maᶜājim al-yasūᶜiyyīn which began to appear since the beginning of the second half of the nineteenth century. *Muhīt al-Muhīt* of Butrus al-Bustānī (Beirut, 1867), and *al-Munjid* of louīs Maᶜlūf (Beirut, 1908) were among the first dictionaries which were influenced by the innovational movement that began to take place in different fields of the Arabic culture. They were influenced by the classification of the european dictionaries. They paid more attention to the Classical Arabic terms rather than to modern Arabic entries. Nevertheless, they attached more importance to modern scientific idioms and to Christian terms.

August Fischer a German orientalist believes that it was no longer adequate merely to reproduce the contents of the Arabic lexicons. What was wanted in his view was an Arabic lexicon depending on historical principles. This, however, means combining Arabic literature through the

Introduction

Most of the contents of the Arabic lexicons was committed to writing or to the memories of students in the latter half of the second century of the Hijrah, or in the first half of the third century. Among the most celebrated lexicological figures and leading philologists was al-khalīl Ibn Ahmad al-Farāhīdī. In *Kitāb al^{c}ayn*, he dealt with all possible combinations of the letters of the alphabet.

In *al-Mu^{c}jam al-^{c}Arabī: Nash'atuhū Wa Tatawwuruhū,* Husain Nassār discusses the development of the Arabic dictionaries in detail, [1.] He classifies the Arabic dictionaries in four groups or schools, according to the arrangement used:

1. The first school is that which adopted the sequence of sounds' positions in throat and mouth through which the various sounds are produced. Almost all such dictionaries adopted an alphabetical order based on phonetic principles, beginning with gutturals. This system was first used by al-Khlīl Ibn Ahmad in his book (*al-^{c}Ayn*).

2. The second school comprises three dictionaries:

   Al-Jamharah Fī al-Lughah by Ibn Durayed, (third century).

   Al-māqāyīs, and al-Mujmal by Ibn Fāris (Fourth century).

   These dictionaries combine the same arrangement with according to the normal alphabetical order.

3. Those employing the rhyme order, arranging roots primarily under

the final radical, then the first and any intermediate radicals. Within this framework, the normal alphabetical order was followed. The first

ملخص

تعدّ هذه الدراسة المعجمية من الدراسات المعجمية القليلة التي تتناول ظاهرتي الترتيب المنهجي والتحديث بين معجمين حديثين أحدهما المعجم الوسيط الذي قام على تأليفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٢ مستفيداً من التطور الحديث في صناعة المعاجم وترتيبها، وثانيهما معجم هانز فير للغة العربية الحديثة والذي صدرت طبعته الأولى الألمانية (عربي / ألماني) في ليبزج سنة ١٩٥٢، وطبعته الإنجليزية بتحقيق ميلتون كوان (عربي / إنجليزي) سنة ١٩٦٠.

وفي هذه الدراسة اللغوية تطرق الباحث لترتيب ومنهج التحديث في مادة حرف الجيم عند كل منهما، ومدى استعمال هانز فير للألفاظ العربية الحديثة – اللغة الوسطى ومدى نجاحه في ذلك، علماً بأن المعجم الوسيط قد تفوق على هانزفير في استعماله للألفاظ العربية الحديثة بالإضافة إلى الفصحى فجاء مثالاً رائعاً للترتيب والتحديث في طبعته الثالثة التي تلافت كثيراً من النقص في طبعاته السابقة.

Abstract

This lexical study is considered as one of the few recent linguistic studies in the field of lexicology. It concentrates on two dimensions: First, the arrangement of two Arabic dictionaries; Hans-Wehr Dictionary of modern written Arabic (Arabic / English) and Mu^c^jam al-Wasīt of the Arabic Academy in Cairo. (Arabic / Arabic). Second, the phenomenon of innovation in these two lexicons. In this linguistic study, however, the researcher draws the attention to the Arabic library lack to a modern Arabic pocket dictionary that may fulfill the needs of both the Arab students, and the non-native speakers of Arabic.

THE CLASSIFICATIOIN AND THE INNOVATION OF AL-MUcJAM AL-WASIT AND THE HANS WEHR DICTIONARY OF MODERN WRITTEN ARABIC

***Waleed Sadeq Jarrar* ***

* Assistant professor in Arabic Linguistics, the director of Jenin Educational Region -al- Quds Open University.

REFERENCES

1. M.A. Berger, *An introduction To Probability And Stochastic Processes*, New York, Springer-Verlag, 1993.
2. R.N. Bhattacharya, Waymire E.C., *Stochastic Processes With Applications*, New York, Wiley, 1990.
3. P. Billingsley, *Probability And Measure*, New York, Wiley, 1986.
4. L. Breiman, *Probability*, Philadelphia, Society For Industrial And Applied Mathematics, 1992.
5. M.F. Chen, *From Markov Chains To Non-Equilibrium Particle Systems*, Singapore, World ScientificPublishing, 1992.
6. R. Durrett, *Probability: Theory And Examples*, Calif., Wadsworth And Brooks, Pacific Grove, 1991.
7. W. Feller, *An Introduction To Probability Theory And Its Applications*, , New York, Wiley, 1968, Vol.1.
8. R.G. Gallager, *Discrete Stochastic Processes*, Boston, Kluwer Academic Publishers, 1996.
9. A.A. Kerimov , Phase Transition In One-Dimensional Model With Unique Ground State, *Physica A* 258 (1996) 271-276.
10. A.A. Kerimov, Countable Extreme Gibbs States In A One-Dimensional Model With Unique Ground State, *J. Phys. A: Math. Gen*. 31 (1998) 2815-2821.
11. A.A Kerimov & S. Mallak, Density Gibbs States And Uniqueness Conditions In One-Dimensional Models, *J. Phys. A: Math. Gen*. 32 (1999) 3711-3716.
12. S. Mallak S., Non-Stationary Markov Chains, *M. Sc. Thesis*, Mathematics Department, Bilkent University, 1996.
13. S. Mallak, Gibbs Measures And Phase Transitions In One-Dimensional Models, *Ph. D. Thesis*, Mathematics Department, Bilkent University, 2000.
14. Resnick & I. Sidney, *Adventures In Stochastic Processes*, Boston, Birkhauser, 1992.
15. E. Senata, *Non-Negative Matrices And Markov Chains*, New York, Springer-Verlag, 1981.
16. A.N. Shiryayev, *Probability*, New York, Springer-Verlag, 1984.
17. H.M. Taylor & S. Karlin, *An Introduction To Stochastic Modeling, Calif.*, Academic Press, 1994, Revised Edition.
18. A. Yushkevich, Optimal Switching Problem For Countable Markov Chains: Average Reward Criterion, New York, Springer-Verlag, *Mathematical Methods Of Operation Research* (2001) 53 1-24.

8. Final Remarks

In this paper, we studied the Ergodocity of all the possibilities of non-stationary Markov chains on a finite state space S.

In theorem 7.6, we have the condition $\min_{i,j} p_{ij}^{(n)} = \delta_n \geq \varepsilon > 0$ for infinitely many n's. This condition is essential for our proof. We can restate this condition in an equivalent form; that is:

There exists a sequence of integers $(r_i)_{i=1}^{\infty}$ such that $A_{r_i+1}A_{r_i+2}...A_{r_{i+1}}$ is with non-zero entries and the minimum over all the entries is bounded from below (for infinitely many i's).

When the state space S is countable, we gave theorem 7.7 with the condition: $\exists j_0 \in S$ such that $\forall i \in S, a_{ij_0} \geq \delta \geq 0$, that is one of the columns of the transition matrix of the limit of the sequence of Markov chains is uniformly bounded. This condition is essential for our proof but most probably it can be weakened.

Non-stationary Markov chains have many applications in the theory of statistical mechanics [9]-[11], [13]. Therefore, we can apply these results in further work, in particular in the theory of Gibbs measures and phase transitions.

The limit of the combination of the elements of a sequence of doubly stochastic Markov chains on an infinite state space can not be Ergodic.

Proof

Assume on the contrary that it is Ergodic. Then

$$\lim_{n\to\infty} q_{ij}^{(n)} = \pi_j > 0, \forall i \in S \Rightarrow \lim_{n\to\infty} \sum_{i\in S} q_{ij}^{(n)} = \sum_{i\in S} \pi_j = \infty$$ c

ontradicting the fact that $\sum_{i\in S} q_{ij}^{(n)} = 1.$

Corollary 7.5

In theorems (4) and (6), if the limit of the sequence of the transition matrices A is stable from the first step; that is:

$$\lim_{n\to\infty} A^n = A, \forall i, j \in S, a_{ij} = a_j.$$

Then

$$\lim_{n\to\infty} Q_n = \lim_{n\to\infty} A_1 A_2 \ldots A_n = \lim_{n\to\infty} A^n = \lim_{n\to\infty} A_n = A.$$

Proof

$$q_{ij}^{(n)} = \sum_{k\in S} q_{ik}^{(n-1)} p_{kj}^{(n)} \le \sum_{k\in S} q_{ik}^{(n-1)} (a_j + \max_k | \varepsilon_{kj}^{(n)} |) = a_j + \max_k | \varepsilon_{kj}^{(n)} |.$$

On the other hand,

$$q_{ij}^{(n)} = \sum_{k\in S} q_{ik}^{(n-1)} p_{kj}^{(n)} \ge \sum_{k\in S} q_{ik}^{(n-1)} (a_j - \max_k | \varepsilon_{kj}^{(n)} |) = a_j - \max_k | \varepsilon_{kj}^{(n)} |.$$

Thus, $| q_{ij}^{(n)} - a_j | \le \max_k | \varepsilon_{kj}^{(n)} | \to 0$ as $n \to \infty.$

That is , $\lim_{n\to\infty} q_{ij}^{(n)} = \lim_{n\to\infty} p_{ij}^{(n)} = a_j.$

In particular, $p_{ij_0}^{(n)} p_{kj_0}^{(n)} \to a_{ij_0} a_{kj_0} \geq \delta^2 > 0$. So if we consider the state (j_0, j_0) then:

$$q_{ik}[(X_n, Y_n) = (j_0, j_0) i.o] = 1$$

and by irreducibility of the combination it is correct for any state (i_0, i_0).

Thus if T is the first time such that $X_T = Y_T = i_0$, then T is finite with probability 1.

Next,

$$q_{ij}[(X_n, Y_n) = (k, l), T = m] =$$

$$q_{ij}[(X_t, Y_t) \neq (i_0, i_0), t < m, (X_m, Y_m) = (i_0, i_0)] q_{i_0 i_0}[(X_{n-m}, Y_{n-m} = (k, l)] =$$

$$q_{ij}[T = m] q_{i_o k}^{(n-m)} q_{i_o l}^{(n-m)}$$

adding out l gives $q_{ij}[X_n = k, T = m] = q_{ij}[T = m] q_{i_0 k}^{(n-m)}$

adding out k gives $q_{ij}[Y_n = l, T = m] = q_{ij}[T = m] q_{i_o l}^{(n-m)}$

take $k = l$ and add over $m = 1, 2, \ldots, n$

$$\Rightarrow q_{ij}[X_n = k, T \leq n] = q_{ij}[Y_n = k, T \leq n]$$

$$\Rightarrow q_{ij}[X_n = k] \leq q_{ij}[X_n = k, T \leq n] + q_{ij}[T > n] = q_{ij}[Y_n = k, T \leq n] + q_{ij}[T > n]$$

Thus $q_{ij}[X_n = k] \leq q_{ij}[Y_n = k] + q_{ij}[T > n]$. (13)

By similar argument we get,

$q_{ij}[Y_n = k] \leq q_{ij}[X_n = k] + q_{ij}[T > n]$. (14)

Inequalities (13) and (14) $\Rightarrow | q_{ik}^{(n)} - q_{jk}^{(n)} | \leq q_{ij}[T > n]$

Since T is finite with probability $1 \Rightarrow \lim_{n\to\infty} | q_{ik}^{(n)} - q_{jk}^{(n)} | = 0$

This means that the combination is independent of the initial state.

Next, $q_{ij_0}^{(n)} \geq \delta_n > 0$ since $\delta_n \to \delta > 0$.

Thus by irreducibility of the combination, $\lim_{n\to\infty} q_{ik}^{(n)} > 0, \forall k \in S$.

Hence, the limit of the combination exists and Ergodic (by the same argument of the finite case, replacing minimum by infimum and maximum by supremum, the limit is independent of n).

Corollary 7.4

Hence $\lim_{n\to\infty} q_{ij}^{(n)} = \dfrac{1}{N}, \forall i, j \in S.$

Theorem 7.7

Assume we have a sequence of Markov chains on a countable state space S, whose limit is an Ergodic Markov chain. Assume that $\exists j_0 \in S$ such that $\forall i \in S, a_{ij_0} \geq \delta \geq 0$, where $[a_{ij}]_{i,j\in S}$ are the entries of the transition matrix of the limit of the sequence, say A. Then the limit of the combination of the elements of this sequence exists and Ergodic .

Proof

Let $(A_n)_{n=1}^{\infty}$ be the transition matrices of this sequence.

Denote the transition matrix of the n-th chain by A_n and its entries by $[p_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$.

Let $\lim_{n\to\infty} A_n = A$ and denote its entries by $[a_{ij}]_{i,j\in S}$.

Let $Q_n = A_1 A_2 \ldots A_n$. and denote its entries by $[q_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$.

Denote the entries of $A_{m+1}A_{m+2}\ldots A_n$ by $[q_{ij}^{(n-m)}]_{i,j\in S}$.

Assume without loss of generality that A is with non-zero entries and that A_n's are with non-zero entries (otherwise the same argument of the finite case).

We will use coupling method to prove this theorem [5][10].

Define a coupled chain on the state space (S,S) with transition probabilities:

$$P[(X_{n+1}, Y_{n+1}) = (k,l) \mid (X_n, Y_n) = (i,j)] = p^{(n)}(ij,kl) = p_{ik}^{(n)} p_{jl}^{(n)}.$$

Notice that this coupled chain is irreducible (it is with non-zeros).

Since $p_{ik}^{(n)} \to a_{ik}, p_{jl}^{(n)} \to a_{jl} \Rightarrow p_{ik}^{(n)} p_{jl}^{(n)} \to a_{ik} a_{jl}$.

[10] See Chen, 1992, p.6

combination exists and Ergodic. In fact, $\lim_{n\to\infty} q_{ij}^{(n)} = \frac{1}{N}, \forall i, j \in S$, where N is the cardinality of S.

Proof

By the previous theorem we have Weak Ergodocity, so:

$\forall j \in S, q_{ij}^{(n)} = q_j^{(n)} + \varepsilon_{ij}^{(n)}$ where $\varepsilon_{ij}^{(n)} \to 0$ as $n \to \infty$.

Next, $\sum_{i\in S} q_{ij}^{(n)} = \sum_{i\in S} (q_j^{(n)} + \varepsilon_{ij}^{(n)}) = 1$.

Thus $Nq_j^{(n)} + \sum_{i\in S} \varepsilon_{ij}^{(n)} = 1 \Rightarrow q_j^{(n)} + \varepsilon_{ij}^{(n)} = 1/N$.

Thus $\forall i, j \in S, q_{ij}^{(n)} = 1/N + \varepsilon_{ij}^{(n)}$.

$q_{ij}^{(n+m)} = \sum_{k\in S} q_{ik}^{(n)} b_{kj}^{(m)}$,where

$[b_{ij}^{(m)}]_{i,j\in S}$ are the entries of $[b_{ij}^{(m)}]_{i,j\in S}\, A_{n+1}A_{n+2}\ldots A_{n+m}$.

$$\Rightarrow q_{ij}^{(n+m)} = \sum_{k\in S} (\frac{1}{N} + \varepsilon_{ik}^{(n)}) b_{kj}^{(m)}$$

$$\le \sum_{k\in S} (\max_k (\frac{1}{N} + \varepsilon_{ik}^{(n)})) b_{kj}^{(m)}$$

$$\le (\frac{1}{N} + \max_k |\varepsilon_{ik}^{(n)}|) \sum_{k\in S} b_{kj}^{(m)}$$

$$= \frac{1}{N} + \max_k |\varepsilon_{ik}^{(n)}|.$$

On the other hand

$$q_{ij}^{(n+m)} \ge \sum_{k\in S} (\min_k (\frac{1}{N} + \varepsilon_{ik}^{(n)})) b_{kj}^{(m)}$$

$$\ge (\frac{1}{N} - \max_k |\varepsilon_{ik}^{(n)}|) \sum_{k\in S} b_{kj}^{(m)}$$

$$= \frac{1}{N} - \max_k |\varepsilon_{ik}^{(n)}|.$$

Thus $\lim_{n\to\infty} | q_{ij}^{(m+n)} - q_{ij}^{(n)} | \le \max_j |\varepsilon_{ij}^{(n)}| \to 0$ as $n \to \infty, \forall j \in S.$

Thus $(R_j^{(2)} - r_j^{(2)}) \leq (1 - N\delta_1)(1 - N\delta_2)$. ...(10)

Where $R_j^{(2)} = \max_i q_{ij}^{(2)}$ and $r_j^{(2)} = \min_i q_{ij}^{(2)}$.

Next, assume that: $(R_j^{(n-1)} - r_j^{(n-1)}) \leq \prod_{i=1}^{n-1}(1 - N\delta_i)$. ...(11)

Where $R_j^{(n-1)} = \max_i q_{ij}^{(n-1)}$ and $r_j^{(n-1)} = \min_i q_{ij}^{(n-1)}$.

Now we want to prove that it is correct for n.

$$(q_{uj}^{(n)} - q_{vj}^{(n)}) = \sum_{k\in S}(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})b_{kj}^{(n-1)} \leq \Sigma^{+}(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})B_j^{(n-1)} + \Sigma^{-}(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})b_j^{(n-1)}$$

$$\leq \Sigma^{+}(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})(B_j^{(n-1)} - b_j^{(n-1)}) \leq (1 - N\delta_1)(B_j^{(n-1)} - b_j^{(n-1)})$$

where $[b_{ij}^{(n-1)}]_{i,j\in S}$ are the entries of $A_2A_3\ldots A_n$ and $B_j^{(n-1)} = \max_i b_{ij}^{(n-1)}$ and $b_j^{(n-1)} = \min_i b_{ij}^{(n-1)}$.

Thus $(q_{uj}^{(n1)} - q_{vj}^{(n)}) \leq (1 - N\delta_1)\prod_{i=2}^{n}(1 - N\delta_i) = \prod_{i=1}^{n}(1 - N\delta_i)$..

(9),(10) and (11) $\Rightarrow (R_j^{(n)} - r_j^{(n)}) \leq \prod_{i=1}^{n}(1 - N\delta_i)$. ...(12)

Where $R_j^{(n)} = \max_i q_{ij}^{(n)}$ and $r_j^{(n)} = \min_i q_{ij}^{(n)}$.

Hence, by the principle of mathematical induction, (6) is valid for each natural number n.

Next, $\delta_i \geq \varepsilon > 0$ infinitely many $\Rightarrow \prod_{i=1}^{n}(1 - N\delta_i) \to 0$ as $n \to \infty$.

Hence, $\forall j \in S$ and arbitrary $i, k \in S$, we have: $\lim_{n\to\infty} | q_{ij}^{(n)} - q_{kj}^{(n)} | = 0$.

That is $\lim_n q_{ij}^{(n)}$ is Weak Ergodic; in other words the effect of the initial state wears off.

Corollary 7.3

In the previous theorem, if the sequence of the transition matrices is doubly stochastic; that is each matrix is stochastic and satisfies $\sum_{i\in S} p_{ij}^{(n)} = 1, \forall j \in S$ and $\forall n = 1,2,\ldots$. Then the limit of the

Assume without loss of generality that for all n, A_n is with non-zero entries (otherwise there exists k_0 such that A_n is with non-zero entries for all $n \geq k_0$).

Recall that for any stochastic matrix A with entries $[p_{ij}]_{i,j\in S}$ and minimum over all its entries δ, the following relations are valid:

Denote the summation over $j \in S$ satisfying $p_{uj} \geq p_{vj}$ by $\sum^{+}$ and the summation over $j \in S$ satisfying $p_{uj} < p_{vj}$ by $\sum^{-}$ for arbitrary states u and v in S.

Then $\sum^{+}(p_{uj}-p_{vj})+\sum^{-}(p_{uj}-p_{vj})=1-1=0.$ …(7)

and since $\sum^{+} p_{vj}+\sum^{-} p_{uj} \geq N\delta,$ then :

$\sum^{+}(p_{uj}-p_{vj})=1-\sum^{-} p_{uj}-\sum^{+} p_{vj} \leq (1-N\delta).$ …(8)

Next, we will use induction on n to prove that:

$$(\max_i q_{ij}^{(n)}-\min_i q_{ij}^{(n)}) \leq \prod_{i=1}^{n}(1-N\delta_i).$$

For $n=1$:

$\max_{i,j} p_{ij}^{(1)} \leq (1-(N-1)\delta_1)$ and

$\min_{i,j} p_{ij}^{(1)} \leq \delta_1 \Rightarrow (\max_i p_{ij}^{(1)}-\min_i p_{ij}^{(1)}) \leq (1-N\delta_1)$

and since $Q_1=P_1$ then $(\max_i p_{ij}^{(1)}-\min_i p_{ij}^{(1)}) \leq (1-N\delta_1)$. …(9)

For $n=2$:

$$(q_{uj}^{(2)}-q_{vj}^{(2)})=\sum_{k\in S}(q_{uk}^{(1)}-q_{vk}^{(1)})p_{kj}^{(2)} \leq \sum^{+}(q_{uk}^{(1)}-q_{vk}^{(1)})M_j^{(2)}+\sum^{-}(q_{uk}^{(1)}-q_{vk}^{(1)})m_j^{(2)}$$

where $M_j^{(2)}=\max_i p_{ij}^{(2)}$ and $m_j^{(2)}=\min_i p_{ij}^{(2)}$.

Thus

$$(q_{uj}^{(2)}-q_{vj}^{(2)}) \leq \sum^{+}(q_{uk}^{(1)}-q_{vk}^{(1)})(M_j^{(2)}-m_j^{(2)}) \leq (1-N\delta_1)(1-N\delta_2).$$

Thus $m_{ij}^{(k,l)} \leq M[\alpha^s + \alpha^t + \alpha^k + \alpha^l]$ where M is a constant.

$$\tfrac{1}{(n+1)^2}\}\sum_{k=0}^{n}\sum_{l=0}^{n} m_{ij}^{(k,l)} \leq \tfrac{M}{(n+1)^2}\sum_{k=0}^{n}\sum_{l=0}^{n}[\alpha^s + \alpha^t + \alpha^k + \alpha^l] \leq \tfrac{8M(n+1)}{(n+1)^2(1-\alpha)} = \tfrac{8M}{(n+1)(1-\alpha)}$$

$\rightarrow 0$ as $n \rightarrow \infty$.

Hence $p[|V_j(n) - \pi_j| > \varepsilon \mid X_0 = i] \rightarrow 0$ as $n \rightarrow \infty$.

Theorem 7.6

Assume we have an arbitrary sequence of Markov chains on a finite state space S with corresponding transition matrices $(A_n)_{n=1}^{\infty}$. Denote the entries of A_n by $[p_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$. Assume that $\min_{i,j} p_{ij}^{(n)} = \delta_n \geq \varepsilon > 0$ for infinitely many n's. Then $\lim_{n\rightarrow\infty} A_1 A_2 ... A_n$ is Weak Ergodic. That is $\forall j \in S$, $\lim_{n\rightarrow\infty} | q_{ij}^{(n)} - q_{kj}^{(n)} | = 0, \forall i,k \in S$, where $[q_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$ are the entries of $Q_n = A_1 A_2 ... A_n$. That is, the effect of the initial state wears off.

Proof

Let $(A_n)_{n=1}^{\infty}$ be the transition matrices of this sequence.

Denote the transition matrix of the n-th chain by A_n and its entries by $[p_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$.

Let $\lim_{n\rightarrow\infty} A_n = A$ and denote its entries by $[a_{ij}]_{i,j\in S}$.

Let δ be the minimum over all the entries of A.

Let N be the cardinality of S and $\delta_n = \min_{i,j} p_{ij}^{(n)}$.

Let $Q_n = A_1 A_2 ... A_n$. and denote its entries by $[q_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$.

Assume without loss of generality that A is with non-zero entries (otherwise there exists n_0 such that A^n is with non-zero entries for all $n \geq n_0$ since it is Ergodic).

the combination of this sequence. Then: $p[|V_j(n)-\pi_j|>\varepsilon]\to 0$ as $n\to\infty$, $\forall\varepsilon>0$.

Proof

Let $X_0, X_1,..., X_n,...$ be the random variables which form these Markov chains (the values of them are in S).

Let $I_j(X_n)=1$ if $X_n = j$; 0 otherwise. Then $V_j(n)=\frac{1}{n}\{I_j(X_1)+...+I_j(X_n)\}$.

Let $q_{ij}^{(n)}$ be the n-th step probability of the combination.

Let i, j be two states in S .

We want to prove that $p[|V_j(n)-\pi_j|>\varepsilon]\to 0$ as $n\to\infty$, $\forall\varepsilon>0$.

Notice that $EV_j(n)=\frac{1}{n+1}\sum_{m=0}^{n} q_{ij}^{(m)}$, which tends to π_j as n tends to ∞.

By Chebyshev's Inequality:

$$p[|V_j(n)-\pi_j|>\varepsilon \mid X_0=i]<\frac{E[(V_j(n)-\pi_j)^2|X_0=i]}{\varepsilon^2}..$$

Thus we have to prove that $E[(V_j(n)-\pi_j)^2 \mid X_0=i]\to 0$ as $n\to\infty$.

$$E[(V_j(n)-\pi_j)^2 \mid X_0=i]=\frac{1}{(n+1)^2}E[\sum_{k=0}^{n}(I_j(X_k)-\pi_j)^2 \mid X_i=0]$$

$$=\frac{1}{(n+1)^2}\sum_{k=0}^{n}\sum_{l=0}^{n} m_{ij}^{(k,l)}$$

where

$$m_{ij}^{(k,l)}=E[(I_j(X_k)I_j(X_l)\mid X_0=i]-\pi_j E[I_j(X_k)\mid X_0=i]-\pi_j E[Ij(X_l)\mid X_0=i]+\pi_j^2$$

$$=q_{ij}^{(s)}q_{ij}^{(t)}-\pi_j q_{ij}^{(k)}-\pi_j q_{ij}^{(l)}+\pi_j^2$$

where $s=\min(k,l), t=|k-l|$.

$q_{ij}^{(t)}$ stands for the probability of the combination from $s+1$ to $\max(k,l)$.

But we have $q_{ij}^{(n)}=\pi_j+\varepsilon_{ij}^{(n)}, |\varepsilon_{ij}^{(n)}|<C\alpha^n$.

Hence, by the principle of mathematical induction, (6) is valid for each natural number n .

Next, $\delta_n \to \delta$ and $\delta > 0 \ \Rightarrow \prod_{i=1}^{n}(1 - N\delta_i) \to 0$ as $n \to \infty.$

So if $R_j^n \to \pi_j$ then $r_j^n \to \pi_j$; indeed: $| q_{ij}^{(n)} - q_{kj}^{(n)} | \leq (R_j^{(n)} - r_j^{(n)}) < C\alpha^n$ where C is constant and $0 \leq \alpha < 1, \forall i, j, k \in S.$ That is $| q_{ij}^{(n)} - \pi_j | < C\alpha^n, \forall i, j \in S.$

Notes:

(1) If A has zero entries, then there exists n_0 such that A^n is with non-zero entries for each $n \geq n_o$, so there exists l such that $A_1 A_2 ... A_l$ is with non-zero entries, so we may consider $A_1 A_2 ... A_{kl}$ and take the limit as $k \to \infty.$

(2) The limit of the combination does not depend on n , that is the limit exists. If we have the same transition matrix in each step, then $R_j^{(n)}$ is non-increasing (with respect to n) and $r_j^{(n)}$ is non-decreasing (See for example [3][9]). If we do not have the same transition matrix, then they are almost monotonic (since we have a convergent sequence of transition matrices).

Corollary 7.2

Assume we have a sequence of Markov chains on a finite state space S . Assume that the limit of this sequence is Ergodic. Let $V_j(n)$ be the average number of staying in state j . Let $(\pi_j)_{j \in S}$ be the stationary distribution of

[9] Billingisly,1986, p.128

For $n=1$:

$\max_{i,j} p_{ij}^{(1)} \le (1-(N-1)\delta_1)$ and

$\min_{i,j} p_{ij}^{(1)} \le \delta_1 \Rightarrow (\max_i p_{ij}^{(1)} - \min_i p_{ij}^{(1)}) \le (1-N\delta_1)$

and since $Q_1 = P_1$ then $(\max_i p_{ij}^{(1)} - \min_i p_{ij}^{(1)}) \le (1-N\delta_1)$. …(3)

For $n=2$:

$$(q_{uj}^{(2)} - q_{vj}^{(2)}) = \sum_{k\in S}(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})p_{kj}^{(2)} \le \Sigma^+(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})M_j^{(2)} + \Sigma^-(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})m_j^{(2)}$$

where $M_j^{(2)} = \max_i p_{ij}^{(2)}$ and $m_j^{(2)} = \min_i p_{ij}^{(2)}$.

Thus

$$(q_{uj}^{(2)} - q_{vj}^{(2)}) \le \Sigma^+(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})(M_j^{(2)} - m_j^{(2)}) \le (1-N\delta_1)(1-N\delta_2).$$

Thus $(R_j^{(2)} - r_j^{(2)}) \le (1-N\delta_1)(1-N\delta_2)$. …(4)

Where $R_j^{(2)} = \max_i q_{ij}^{(2)}$ and $r_j^{(2)} = \min_i q_{ij}^{(2)}$.

Next, assume that: $(R_j^{(n-1)} - r_j^{(n-1)}) \le \prod_{i=1}^{n-1}(1-N\delta_i)$. …(5)

Where $R_j^{(n-1)} = \max_i q_{ij}^{(n-1)}$ and $r_j^{(n-1)} = \min_i q_{ij}^{(n-1)}$.

Now we want to prove that it is correct for n.

$$(q_{uj}^{(n)} - q_{vj}^{(n)}) = \sum_{k\in S}(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})b_{kj}^{(n-1)} \le \Sigma^+(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})B_j^{(n-1)} + \Sigma^-(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})b_j^{(n-1)}$$

$$\le \Sigma^+(q_{uk}^{(1)} - q_{vk}^{(1)})(B_j^{(n-1)} - b_j^{(n-1)}) \le (1-N\delta_1)(B_j^{(n-1)} - b_j^{(n-1)})$$

where $[b_{ij}^{(n-1)}]_{i,j\in S}$ are the entries of $A_2A_3 ... A_n$ and $B_j^{(n-1)} = \max_i b_{ij}^{(n-1)}$ and $b_j^{(n-1)} = \min_i b_{ij}^{(n-1)}$.

Thus $(q_{uj}^{(n1)} - q_{vj}^{(n)}) \le (1-N\delta_1)\prod_{i=2}^{n}(1-N\delta_i) = \prod_{i=1}^{n}(1-N\delta_i)$..

(3),(4) and (5) $\Rightarrow (R_j^{(n)} - r_j^{(n)}) \le \prod_{i=1}^{n}(1-N\delta_i)$. …(6)

Where $R_j^{(n)} = \max_i q_{ij}^{(n)}$ and $r_j^{(n)} = \min_i q_{ij}^{(n)}$.

Remark: This theorem is proved algebraicaly, see for example [15][8]. In this paper we introduce an analytical proof of this theorem.

Proof

Let $(A_n)_{n=1}^{\infty}$ be the transition matrices of this sequence. Denote the transition matrix of the n-th chain by A_n and its entries by $[p_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$.

Let $\lim_{n\to\infty} A_n = A$ and denote its entries by $[a_{ij}]_{i,j\in S}$.

Let δ be the minimum over all the entries of A

Let N be the cardinality of S and $\delta_n = \min_{i,j} p_{ij}^{(n)}$.

Let $Q_n = A_1 A_2 ... A_n$. and denote its entries by $[q_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$.

Assume without loss of generality that A is with non-zero entries (otherwise there exists n_0 such that A^n is with non-zero entries for all $n \ge n_0$ since it is Ergodic).

Assume without loss of generality that for all n , A_n is with non-zero entries (otherwise there exists k_0 such that A_n is with non-zero entries for all $n \ge k_0$).

Now for any stochastic matrix A with entries $[p_{ij}]_{i,j\in S}$ and minimum over all its entries δ , the following relations are valid:

Denote the summation over $j \in S$ satisfying $p_{uj} \ge p_{vj}$ by $\sum^+$ and the summation over $j \in S$ satisfying $p_{uj} < p_{vj}$ by $\sum^-$ for arbitrary states u and v in S . Then $\sum^+(p_{uj}-p_{vj}) + \sum^-(p_{uj} - p_{vj}) = 1-1 = 0.$ …(1)

And since $\sum^+ p_{vj} + \sum^- p_{uj} \ge N\delta,$ then :

$$\sum^+(p_{uj}-p_{vj}) = 1-\sum^- p_{uj} - \sum^+ p_{vj} \le (1-N\delta). \qquad \text{…(2)}$$

Next, we will use induction on n to prove that:

$$(\max_i q_{ij}^{(n)} - \min_i q_{ij}^{(n)}) \le \prod_{i=1}^{n}(1-N\delta_i).$$

[8] Senata, 1981, p.68

This sequence tends to a Markov chain whose transition matrix is:

$$A = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} & \frac{1}{2} & 0 \\ 0 & 0 & 1 \\ 0 & 1 & 0 \end{bmatrix}.$$

The limit of this sequence is not Ergodic, the second and third states are periodic with period 2, thus $\lim_n A^n$ does not exist. Moreover, $\lim_{n\to\infty} A_1 A_2 \ldots A_n$ does not exist.

More Examples can be found in [12][7].

Remarks

(1) If we consider arbitrary transition matrices of arbitrary Markov chains and we consider combinations of these chains, then we have all the possibilities. We can find combinations of Ergodic chains which are Ergodic, other combinations which are not Ergodic. We can find combinations of Non-Ergodic chains which are Ergodic, other combinations which are not Ergodic. We can find combinations of Ergodic chains with Non-Ergodic ones which are Ergodic, other combinations which are not Ergodic. Thus, for such a case we can reach no conclusion about the limit of the combination.

(2) If we consider a convergent sequence of Markov chains and if the limit of the sequence is not Ergodic, then the limit of the combination may exist and Ergodic (example 6.2), may exist and not Ergodic (example 6.4), may not exist (example 6.5).

7. Convergence Theorems (Ergodic Theorems: Limit Theorems) For Non-Stationary Markov Chains

Theorem 7.5

Assume we have a finite state space. Assume we have a sequence of Markov chains such that the limit of this sequence is an Ergodic Markov chain. Then the limit of the combination of the elements of this sequence exists and Ergodic .

[7] Mallak, 1996, p.6

sequence is Ergodic. The limit of the sequence has the transition matrix A, where: $A = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^2 & (\frac{1}{2})^3 & \dots \\ \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^2 & (\frac{1}{2})^3 & \dots \\ \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^2 & (\frac{1}{2})^3 & \dots \\ \dots & \dots & \dots & \dots \end{bmatrix}$.

Moreover, $A_1 A_2 = A_2$ and $A_1 A_2 \dots A_n = A_n$, thus $\lim_{n\to\infty} A_1 A_2 \dots A_n = \lim_{n\to\infty} A_n = A$ which is Ergodic.

Example 6.4:

Let $(A_n)_{n=1}^{\infty}$ be a sequence of transition matrices of Markov chains, where:

$$A_n = \begin{bmatrix} (\frac{1}{2})^n & (\frac{1}{2})^{n-1} & \dots & \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^{n+1} & \dots \\ (\frac{1}{2})^n & (\frac{1}{2})^{n-1} & \dots & \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^{n+1} & \dots \\ (\frac{1}{2})^n & (\frac{1}{2})^{n-1} & \dots & \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^{n+1} & \dots \\ \dots & \dots & \dots & \dots & \dots & \dots \\ (\frac{1}{2})^n & (\frac{1}{2})^{n-1} & \dots & \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^{n+1} & \dots \\ \dots & \dots & \dots & \dots & \dots & \dots \end{bmatrix}$$

For each fixed n, the n-th chain is Ergodic while the limit of the sequence is not Ergodic (the sequence tends to the zero matrix). Moreover, $A_1 A_2 = A_2$ and $A_1 A_2 \dots A_n = A_n$, thus $\lim_{n\to\infty} A_1 A_2 \dots A_n = \lim_{n\to\infty} A_n$ which is not Ergodic.

Example 6.5:

Let $(A_n)_{n=2}^{\infty}$ be a sequence of transition matrices of Markov chains, where:

$$A_n = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} - \frac{1}{n} & \frac{1}{2} + \frac{1}{n} & 0 \\ 0 & 0 & 1 \\ 0 & 1 & 0 \end{bmatrix}.$$

Example 6.2:

Let $(A_n)_{n=1}^{\infty}$ be a sequence of transition matrices of Markov chains, where: $A_n = \begin{bmatrix} \frac{1}{n} & 1-\frac{1}{n} \\ 1-\frac{1}{n} & \frac{1}{n} \end{bmatrix}$ This sequence tends to a Markov chain whose transition matrix is: $A = \begin{bmatrix} 0 & 1 \\ 1 & 0 \end{bmatrix}$.

The limit of this sequence is not Ergodic, it is periodic with period 2, thus $\lim_n A^n$ does not exist while $\lim_{n\to\infty} A_1 A_2 \ldots A_n$ exists and Ergodic. Indeed:

$$\lim_{n\to\infty} A_1 A_2 \ldots A_n = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} & \frac{1}{2} \\ \frac{1}{2} & \frac{1}{2} \end{bmatrix}.$$

Example 6.3:

Let $(A_n)_{n=1}^{\infty}$ be a sequence of transition matrices of Markov chains, where:

$$A_n = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^2 & \ldots & (\frac{1}{2})^{n-1} & 0 & (\frac{1}{2})^n & \ldots \\ \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^2 & \ldots & (\frac{1}{2})^{n-1} & 0 & (\frac{1}{2})^n & \ldots \\ \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^2 & \ldots & (\frac{1}{2})^{n-1} & 0 & (\frac{1}{2})^n & \ldots \\ \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^2 & \ldots & (\frac{1}{2})^{n-1} & 0 & (\frac{1}{2})^n & \ldots \\ \ldots & \ldots & \ldots & \ldots & \ldots & \ldots & \ldots \\ \frac{1}{2} & (\frac{1}{2})^2 & \ldots & (\frac{1}{2})^{n-1} & 0 & (\frac{1}{2})^n & \ldots \\ \ldots & \ldots & \ldots & \ldots & \ldots & \ldots & \ldots \end{bmatrix}$$

That is, in the n-th chain, the n-th state is isolated, it is not reached from any state. For each fixed n, the n-th chain is not Ergodic, while the limit of the

$$B = \begin{bmatrix} \frac{1}{4} & \frac{3}{4} & 0 & 0 & \cdots & \cdots \\ \frac{1}{9} & 0 & \frac{8}{9} & 0 & \cdots & \cdots \\ \frac{1}{16} & 0 & 0 & \frac{15}{16} & 0 & \cdots \\ \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots \\ \frac{1}{(1+i)^2} & 0 & 0 & 0 & \frac{(i+1)^2-1}{(i+1)^2} & \cdots \\ \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots \end{bmatrix}$$

where i is the number of the row. A is a transition matrix of an Ergodic Markov chain (since the first column is bounded). B is a transition matrix of a Non-Ergodic Markov chain, since:

$\lim_{n\to\infty} \prod_{k=2}^{n} \frac{k^2-1}{k^2} = \frac{1}{2} \Rightarrow f_{11} < 1,$ so the first state is transient. Since the chain is irreducible, then all states are transient.

Now any combination of A and B is irreducible, it is obvious since $a_{ij} > 0 \Leftrightarrow b_{ij} > 0, \forall i, j \in S$ and both A and B are irreducible.

Next, any combination of A and B such that using A infinitely often is non-null persistent; since we use A infinitely often, once we use $A, q_{i1}^{(n)} = \frac{1}{2} \Rightarrow \sum_{n=1}^{\infty} q_{i1}^{(n)} \geq \sum_{k=1}^{\infty} \frac{1}{2} = \infty.$ So, the first state is non-null persistent. The combination is irreducible, so all states are non-null persistent.

Next, any combination of A and B such that using both A and B infinitely often is not Ergodic, indeed the limit does not exist. Let C_1 be the class of any combination such that in the n-th step we have A and C_2 be the class of any combination such that in the n-th step we have B, both C_1 and C_2 have probability $\frac{1}{2}$. Now, for $C_1, q_{i1}^{(n)} = \frac{1}{2}$, for $C_2, q_{i1}^{(n)} \leq \frac{1}{4}, \forall i \in S$. Hence the limit of any such a combination does not exist.

P_1. In two steps, denote it by $q_{ij}^{(2)}$, then $q_{ij}^{(2)} = \sum_{k \in S} p_{ik}^{(1)} p_{kj}^{(2)}$, where $[p_{ij}^{(1)}]_{i,j \in S}$, denote it by P_1, is the one step transition matrix of the first chain and $[p_{ij}^{(2)}]_{i,j \in S}$, denote it by P_2, is the one step transition matrix of the second chain. And in general, for any positive integer n, the n-th step probability of the combination, $q_{ij}^{(n)} = \sum_{k \in S} q_{ik}^{(n-1)} p_{kj}^{(n)}$, where $q_{ij}^{(n-1)}$ is the (n-1)-th step probability of the combination and $p_{ij}^{(n)}$ is the one step probability of the n-th chain, denote its marix by P_n. In matrix form $Q_n = P_1 P_2 ... P_n$.

We will use the same definition of the original case, the stationary case, for irreducible, reducible, periodic, aperiodic, transient, persistent, null persistent and Ergodic state (chain).

The main question will be about Ergodocity of such combinations; that is whether the limit of $q_{ij}^{(n)}$ exists or not and the effect of the initial state whether it wears off or not for large n.

6. Examples Of Non-Stationary Markov Chains

Example 6.1:

Let A and B be two transition matrices of two Markov chains, where:

$$A = \begin{bmatrix} \frac{1}{2} & \frac{1}{2} & 0 & 0 & ... & ... \\ \frac{1}{2} & 0 & \frac{1}{2} & 0 & ... & ... \\ \frac{1}{2} & 0 & 0 & \frac{1}{2} & ... & ... \\ \frac{1}{2} & 0 & 0 & 0 & \frac{1}{2} & ... \\ ... & ... & ... & ... & ... & ... \end{bmatrix}$$

Then $V_j(n) \to \pi_j\ a.s$; where $a.s$ stands for almost sure.

For the proof see [17][6].

4. Classification of Irreducible, Aperiodic Markov Chains

For an irreducible, aperiodic Markov chain there exist three possibilities:

- The chain is transient, $\forall i, j \in S, \lim_{n\to\infty} p_{ij}^{(n)} = 0$ and $\sum_n p_{ii}^{(n)} < \infty.$ If the state space is finite, then this case is impossible.
- The chain is persistent, there exists no stationary distribution. $\forall i, j \in S, \lim_{n\to\infty} p_{ij}^{(n)} = 0$ and $\sum_n p_{ii}^{(n)} = \infty, \mu_j = \infty.$ This is the null persistent case, if the state sp is finite this case is impossible.
- The chain is Ergodic, there exists a stationary distribution, the chain is non-null persistent, $\forall i, j \in S, \lim_{n\to\infty} p_{ij}^{(n)} = \pi_j > 0$ and $\mu_j = 1/\pi_j, \forall j \in S.$

From the previous classification we conclude that an irreducible, aperio Markov chain is Ergodic if the state space is finite.

In the previous sections we tried to give a summary for stationary Marl chains which is necessary for our work. Actually the theory of Markov cha is very rich, more details about Markov chains can be found in [1]-[8], [1 [17].

5. Introduction to Non-Stationary Markov Chains

Assume we have different Markov chains with different transition matric we will consider combinations of the probabilities of these chains. In ot words, to get the higher probabilities of these combinations, we will different transition matrices.

So, in one step, if we denote the probability of starting from state i reach state j in one step by $q_{ij}^{(1)}$, then it is the same as the one step transit probability of the first chain, denote it by $p_{ij}^{(1)}$, and the transition matrix

[6] Taylor and Karlin, 1994, p.157

Notice that since $\sum_{j\in S} p_{ij}^{(n)} = 1,$ the first alternative in theorem 2 is impossible if S is a finite set, that is a finite irreducible Markov chain is persistent.
The proof of this theorem can be found in [3], [7] and [16][4].

3. Convergence Theorems (Ergodic Theorems: Limit Theorems) For Stationary Markov Chains

Theorem 3.4

Suppose of an irreducible, aperiodic Markov chain that there exists a stationary distribution, that is a solution of $\sum_{i\in S} \pi_i p_{ij} = \pi_j, \forall j \in S, n = 1,2,...$ satisfying $\pi_i > 0$ and $\sum_{i\in S} \pi_i = 1, \forall i \in S,$ then the Markov chain is persistent and $\lim_{n\to\infty} p_{ij}^{(n)} = \pi_j, \forall i, j \in S$. If the state space is finite, then $| p_{ij}^{(n)} - \pi_j | < A\rho^n$, where A is a constant and $0 \le \rho < 1;$ that is we have exponential convergence.

Remark: The main point of the conclusion is that since $p_{ij}^{(n)}$ reaches π_j for large n, the effect of the initial state wears off, that is the chain is very stable.
The proof of this well-known theorem can be found in many books, for example see [1]-[8],[14]-[17][5].
By the law of large numbers we can conclude the following corollary:

Corollary 3.1

Let $X_1, X_2,...$ be a sequence of random variables which forms an Ergodic Markov chain. Let $I_j(X_n) = 1$ if $X_n = j$; 0 otherwise and
$V_j(n) = \frac{1}{n}\{I_j(X_1) + ... + I_j(X_n)\}.$

[4] For example see Billingisly,1986, p.115
[5] For example see Chen, 1992, p.157

- A state $i \in S$ is called periodic if $\exists t > 1$ such that $p_{ii}^{(n)} = 0$ unless $n = rt$, otherwise it is called aperiodic.
- A Markov chain is called irreducible if n such that $p_{ii}^{(n)} > 0, \forall i, j \in S$, otherwise it is called reducible.
- A Markov chain is called Ergodic if all its states are persistent, aperiodic and non-null persistent states; there exists a stationary distribution which is a set of probabilities $(\pi_j)_{j\in S}$ satisfying $\sum_{i\in S} \pi_i p_{ij} = \pi_j$.

Theorem 2.2

A state i is persistent if and only if $p_i(X_n = i, i.o) = 1$ and $\sum_n p_{ii}^{(n)} = \infty.$ A state i is transient if and only if $p_i(X_n = i, i.o) = 0$ and $\sum_n p_{ii}^{(n)} < \infty,$ where $i.o.$ stands for infinitely often.

The proof of this theorem can be found in [3], [4], [16] and [17][2].

Lemma 2.2

By the zero one law, $p_i(X_n = i, i.o)$ is either 0 or 1.

For the proof of this lemma see [3][3].

Theorem 2.3

If a Markov chain is irreducible, then either all states are transient, $p_i(\bigcup_j (X_n = j, i.o)) = 0, \forall i, j \in S$ and $\sum_n p_{ii}^{(n)} < \infty.$ Or all states are persistent,

$p_i(\bigcap_j (X_n = j, i.o)) = 1, \forall i, j \in S$ and $\sum_n p_{ii}^{(n)} = \infty.$

---

[2] For example see Taylor &Karlin, 1994, p.207

[3] Billingisly,1986, p.114

Thus a Markov chain is stationary if it has the same transition matrix in each step, otherwise it is non-stationary.

Theorem 1.1: An Existence Theorem

Suppose that $P = [p_{ij}]_{i,j \in S}$ is a stochastic matrix and that π_i's are nonnegative numbers satisfying $\sum_{i \in S} \pi_i = 1$. Then there exists on some probability space a Markov chain $X_0, X_1, X_2, \ldots$ with initial probability π_i and transition probability p_{ij}. For the proof of this theorem see [3][1].

Although strictly speaking the Markov chain is the sequence $X_0, X_1, X_2, \ldots$, by this theorem one can say the chain where the matrix P together with the initial probability π_i or even P with some unspecified set of π_i.

2. Classification of Markov Chains

Let $f_{ii}^{(n)} := p_i(X_1 \neq i, X_2 \neq i, \ldots, X_{n-1} \neq i, X_n = i)$, it means the probability of the first visit to the state i at time n. Let $f_{ii} := \sum_{n=1}^{\infty} f_{ii}^{(n)} = p_i(\bigcup_{i=1}^{\infty}(X_n = i))$, it means the probability of visiting the state i infinitely often. Let $\mu_i := \sum_{n=1}^{\infty} n f_{ii}^{(n)}$ it means the expectation of visiting the state i infinitely often, it is called the mean recurrence time.

Definition 2.5

- A state $i \in S$ is called persistent if $f_{ii} = 1$, transient if $f_{ii} < 1$.
- A state $i \in S$ is called null persistent if the mean recurrence time $\mu_i = \infty$.

[1] Billingisly,1986, p.112

what Markov property requires. The initial probabilities are $\pi_i = P[X_0 = i]$, the $\pi_i's$ are nonnegative and add to 1.

Definition 1.2

A square matrix P is called a stochastic matrix if all its entries are non-negative and the summation of the elements of each row is 1. It is easy to see that stochastic matrices are closed under multiplication.

Lemma 1.1

The product of two stochastic matrices is again a stochastic matrix.

Proof

Let $A = [a_{ij}]_{i,j\in S}$ and $B = [b_{ij}]_{i,j\in S}$ be two stochastic matrices.

Then $\sum_{j\in S}\sum_{k\in S} a_{ik}b_{kj} = \sum_{k\in S} a_{ik} \sum_{j\in S} b_{kj} = (1)(1) = 1$.

In particular, if P is a stochastic matrix, then $P^2, P^3, ..., P^n, ...$ are stochastic matrices.

Definition 1.3

Let $P = [p_{ij}]_{i,j\in S}$ be a stochastic matrix, then P is called the one step transition (probability) matrix of this Markov chain. p_{ij} means the probability of starting from the state i reaching the state j (in one step). $P^2 = [p_{ij}^{(2)}]_{i,j\in S}$ is the second step transition matrix. $p_{ij}^{(2)}$ means the probability of starting from the state i reaching the state j in two steps. For any positive integer $n, P^n = [p_{ij}^{(n)}]_{i,j\in S}$ is the n-th step transition matrix. $p_{ij}^{(n)}$ means the probability of starting from the state i reaching the state j in n steps.

Definition 1.4

A sequence of random variables $(X_n)_{n\geq 1}$ is called a stationary sequence (homogenious or shift invariant) if for each natural numbers k and n, $(X_1, X_2, ..., X_n)$ and $(X_{k+1}, X_{k+2}, ..., X_{k+n})$ have the same distribution..

1. Introduction

Markov chains are stochastic processes which are ways of quantifying the dynamic relationships of sequences of random variables. Stochastic models play an important role in many areas of the natural and engineering sciences [1]-[18]. Indeed if we have a sequence of random variables with values in a discrete set, a countable set, then any such a sequence can form a Markov chain, which is conditional probabilities relating the elements of this sequence.

The most interesting object of the theory of Markov chains is the asymptotic behavior of these probabilities. The most interesting case when we have independence of the initial state; that is starting from any state, the particle reaches the desired state almost with the same probability. A Markov chain satisfying this is called Ergodic. We may characterize Ergodic Markov chains by the saying: "All ways lead to Rome".

Next, we introduce a mathematical introduction.

Definition 1.1

Let S be a discrete set, finite or countably infinite. Suppose to each pair $i, j \in S$ there is assigned a nonnegative number p_{ij} such that these numbers satisfy the constraint $\sum_{j\in S} p_{ij} = 1, \forall i \in S$. Let $X_0, X_1, ..., X_n, ...$ be a sequence of random variables whose ranges are contained in S. The sequence is a Markov chain if:

$$P[X_{n+1} = j \mid X_0 = i_0, ... X_n = i_n] = P[X_{n+1} = j \mid X_n = i_n] = p_{i_n j}, \forall n$$

and every sequence $\{i_0, i_1, ... i_n\} \subseteq S$ for which $P[X_0 = i_0, ... X_n = i_n] > 0$, this property is called Markov property. S is called the state space or the phase space of the Markov chain. The elements of S are thought of as the possible states of a system, X_n representing the state at time n. The sequence or process $X_0, X_1, X_2, ...$ then represents the history of the system, which evolves in accordance with the probability law defined above. The conditional distribution of the next state X_{n+1} given the present state X_n must not further depend on the past $X_0, ..., X_{n-1}$. This is

ملخص

نظريات في نهايات سلاسل ماركوف المعدودة غير المتجانسة

١- نقوم في هذا البحث بدراسة نهايات سلاسل ماركوف المعدودة غير المتجانسة . حيث أثبتنا أنه اذا كان هناك متتالية من سلاسل ماركوف الاركوديكية فان تركيب من هذه العناصر يكون اركوديكي اذا كانت مجموعة الحالات منتهية ويكون التركيب كذلك في حالة ان تكون مجموعة الحالات غير منتهية ولكن تحت شرط اضافي . كما أثبتنا أن نهاية تركيب من متتالية عشوائية تكون اركوديكي ضعيف تحت شرط معين , وتحت نفس الشرط تكون نهاية تركيب من متتالية من سلاسل ماركوف الاستوكاستيكية المزدوجة هي اركوديكية

٢- هذا البحث مرتب بالطريقة التالية :-

الجزء(١)-الجزء(٤) :- نظرة عامة عن سلاسل ماركوف وتصنيفاتها

الجزء(٥) :- مقدمة عن سلاسل ماركوف غير المتجانسة .

الجزء (٦) :- أمثلة عن سلاسل ماركوف غير المتجانسة .

الجزء (٧) :- نظريات حول سلاسل ماركوف غير المتجانسة .

الجزء (٨) :- ملاحظات حول الموضوع .

٣-مصطلحات أساسية :

سلاسل ماركوف ,استوكاستيكي,استوكاستيكي مزدوج,دوري , غير دوري ,اصراري , غير اصراري,مصفوفة الانتقال, نظرية اركوديك .

Abstract

In this paper we study the Ergodocity of non-stationary discrete time Markov chains. We prove that given a sequence of Ergodic Markov chains, then the limit of the combination of the elements of this sequence is again Ergodic (under additional condition if the state space is infinite). We also prove that the limit of an arbitrary sequence of Markov chains is weak Ergodic if it satisfies some condition. Under the same condition, the limit of the combination of doubly stochastic sequence of Markov chains is Ergodic.

Keywords: Markov Chain, Stochastic, Doubly Stochastic, Irreducible, Aperiodic, Persistent, Transient, Ergodic, Transition Matrix, Ergodic Theorem.

The paper is organized in the following way. In the first four sections we give a general review of the theory of Markov chains: definitions, classifications of the chains and main theorems. In section 5 we introduce the concept of non-stationary Markov chains. In section 6 we give some examples of non-stationary Markov chains. In section 7 we give some limit theorems for non-stationary Markov chains which is our main result. In section 8 we give some remarks.



EROGODIC (LIMIT) THEOREMS FOR NON-STATIONARY DISCRETE TIME MARKOV CHAINS

Dr. Saed Fathallah Shafiq Mallak

Department of mathematics / Faculty of Arts and sciences
Arab american university, Jenin.

Contents

EROGODIC (LIMIT) THEOREMS FOR NON-STATIONARY
DISCRETE TIME MARKOV CHAINS
Dr. Saed Fathallah Shafiq Mallak 7

THE CLASSIFICATIOIN AND THE INNOVATION OF AL-MU^{C}JAM
AL-WASIT AND THE HANS WEHR
Waleed Sadeq Jarrar 35

9. References should follow rules as follows :

   (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.

   (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.

10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.

11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Opinions expressed in this journal are solely those of their authors

Guidelines for Authors

The Magazine Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education and distance learning. The Magazine accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules :

1. Papers are accepted int both English and Arabic .
2. each paper should not exceed 25 pages or 7500 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a floppy diskette“Disk A“ or on a CD accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English .
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The magazine will appoint the revisers who has the same degree or higher than the ressearcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive five copies of the magazine in which his paper is published.

The research magazine Alquds Open University
P.O.Box 51800
Tel : 2964571,2,3,4
Fax: 2694570
Email : Hsilwadi@Qou.edu

Journal Of Alquds Open University

For Research and Studies

A Scientific Biannual Refereed Journal

No. 3 - Rabia (1) 1425H / April 2004

